رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دراسات

أفنان عبد الفتّاح النجّار

إشباع الحركات في العربيّة
بين الممارسة والتعليل

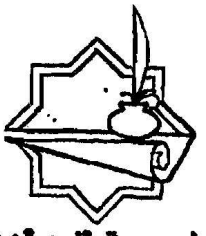

مطر حوسبة النص العربي
Arabic Textware

العبيكان

الرسالة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إشباع الحركات في العربيّة
بين الممارسة والتعليل

الأهليّة للنشر والتوزيع
e-mail : alahlia@nets.jo

الفرع الأوّل (التوزيع)
المملكة الأردنيّة الهاشميّة ، عمّان ، وسط البلد ، خلف مطعم القدس
هاتف 4638688 6 00962 ، فاكس 4657445 6 00962
ص. ب : 7772 عمّان 11118
الفرع الثاني (المكتبة)
عمّان ، وسط البلد ، شارع الملك حسين ، مقابل طيران الشرق الأوسط
بجانب البنك المركزيّ ، مكتب القاصة
مكتب بيروت
لبنان ، بيروت ، بئر حسن ، شارع السفارات
هاتف : 824203 1 00961 ، مقسم 19

◆

إشباع الحركات في العربيّة
بين الممارسة والتعليل
أفنان عبد الفتّاح النجّار / الأردنّ

الطبعة العربيّة الأولى ، 2008
حقوق الطبع محفوظة

◆

تصميم الغلاف : **زهير أبو شايب** 95297109 7 00962 ، الأردنّ

لوحة الغلاف : **سلوى زيدان ، لبنان**

All rights reserved.*No part of this book may be reproduced in any form or by any means without the prior permission of the publisher.*

جميع الحقوق محفوظة *. لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه ، بأيّ شكل من الأشكال ، إلا بإذن خطّيّ مسبق من الناشر .*

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دراسات

أفنان عبد الفتّاح النجّار

إشباع الحركات في العربيّة
بين الممارسة والتعليل

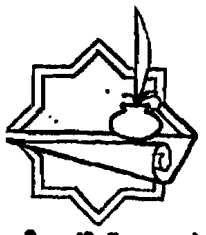

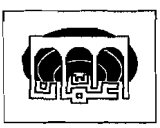

إهداء

إلى شقيقي

وصديقي

الدكتور مصلح النجار؛

لأنّك تعني لي الشيء الكثير...

أفنان

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة:

موضوع هذا الكتاب هو إشباع الحركات في العربيّة. وإشباع الحركات هو ممارسة كلاميّة تظهر في استعمال اللّغة على اختلاف مستويات هذا الاستعمال وهي أظهر ما تكون في الشّعر، بيد أنّها موجودة في القرآن الكريم وفي قراءاته، وفي النثر وفي العاميّات أيضاً.

وتبرز ظاهرة إشباع الحركات بأن تكون الحركةٌ في كلمة ما – في أصل اللّغة المتعارف عليه – حركة قصيرة، فترد في نصّ ما حركةً طويلة أو بتعبير القدماء حرف مدّ، فتغدو الفتحة ألفاً والضمّة واواً والكسرة ياءً.

أمّا صلتي بالبحث فترجع إلى مجموعة من الشّواهد والأمثلة كان أستاذي الدّكتور عبد الحميد الأقطش قد لفتني وزملائي إليها ونحن على مقاعد الدّرس الجامعيّ، آن تتلمذنا له في اللّسانيات والصّوتيّات وقد اتّضح لي من خلال البحث الأوليّ أنّ الأمثلة والشّواهد كانت قليلة وأنّ بعض الكتب والمصنّفات القديمة والحديثة تورد جملة منها، وتسير هذه الشّواهد والأمثلة في الكتب مكرورة وقلّما تزيد، بالإضافة إلى أنّها لم تكن تحظى بالمعالجة الجادّة، أو الاهتمام الذي تستحقّه لأنّها كانت تُوصَف، على الدّوام، بالقلّة، وبكونها ضرورة شعريّة. ولم يبرز الإشباع بوصفه مبحثاً مستقلاً، أو ظاهرة تدرس بمعزل عن سائر الظّواهر الصّوتيّة في العربيّة، أو عن جملة الضّرائر الشّعريّة، ومن هنا آثرت أن تكون هذه الظّاهرة موضوع كتابي هذا.

ولقد وجدت أنّ هذه الظّاهرة ذات حضور يتجاوز ما تصفه الكتب القديمة والحديثة تجاوزاً جعل من هذا الموضوع موضوعاً جديراً بالتتبّع مستحقّاً للاستقصاء والبحث، بناء على هذا كانت رحلتي مع هذا الموضوع.

أمّا محتوى البحث فقد استوى في خمسة فصول مع مقدّمة وتمهيد وخاتمة، إضافة إلى قائمة المصادر ومراجع، وملحق.

وقد تناول التّمهيد مفهوم الضّرورة في اللّغة والاصطلاح، ثمّ تتبّع موقف النّحاة واللّغويين منها، وتتبّع آراء المعاصرين في الضّرورة، وبسط مفهوم إشباع الحركات مع التطرّق إلى آراء القدماء والمعاصرين حول هذه الظّاهرة.

وأمّا الفصل الأوّل فقد تناول إشباع الحركات لأسباب عروضيّة، واهتمّ بحالات الإشباع التي يمكن تفسيرها بعلّة واحدة، وتقاسمته ثلاثة عناوين تناول أوّلها ما أشبع لإقامة الوزن، والثّاني ما أشبع لتحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، في حينَ تناول الفصل الثّالث ما أشبع لتحقيق صورة أقلّ زحافاً.

وأمّا الفصل الثّاني فقد درس الإشباع لأسباب غير عروضيّة وانصرف إلى ما يمكن تفسيره من الإشباعات بعلّة واحدة وانقسم على عنوانين، كان موضوع الأوّل منهما ما أشبع للتّقفية بين الشّطرين وأفرد الفصل الثّاني لما أشبع لمناسبة القافية.

وجاء الفصل الثّالث ليدْرس إشباع الحركات لأسباب غير عروضيّة وانصرف إلى ما يمكن تفسره من الإشباعات بأكثر من علّة وتكوّن من عنوانين، درس الأوّل ما أشبع لإقامة الوزن وللتّقفية بين الشّطرين، والآخر ما أشبع لإقامة الوزن ومناسبة القافية.

وأمّا الرّابع فقد تناول الإشباع في غير الشّعر الفصيح، وانقسم على ثلاثة عناوين، تحدّث الأوّل عن الإشباع في القرآن الكريم، وتناول الثّاني الإشباع في نثر العرب، وتناول الثّالث الإشباع في العاميّات العربيّة. وختم هذا الكتاب بخاتمة تضمّنت تلخيصاً لأهمّ نتائج هذا البحث.

وأمّا منهج البحث، فقد تمثّل في رصد هذه الظّاهرة في الكتب القديمة والدّراسات الحديثة التي تناولتها، والقيام بمسحٍ لهذه الكتب، بدءاً بكتب الضّرورة واللّهجات، مروراً بكتب النّحو واللّغة، وانتهاء بالمعاجم، وقد مسحت عشرات الدّواوين للبحث عن أمثلة وشواهد أضيفها إلى الجانب التّطبيقيّ.

ويتّضح أنّ المادّة النّظريّة التي دارت حول هذه الظاهرة كانت قليلة فبسطت مفهوم الضّرورة الشّعريّة، ومفهوم الإشباع، وقمت بعمليّة تقصّ أوصلتني إلى عشرات الأبيات الشّعريّة، التي صلحت لتكون أمثلة وشواهد على هذا المبحث.

وقد عالجت هذه الأبيات الشّعريّة، بأن قطّعتها عروضيّاً وبحثت عن أسباب الإشباع فيها، وحصرتها، ورصدت الأبيات في فئات، وكنت أحدّد الفئة التي يندرج كلّ بيت فيها، وأقارن الكلمة في حالة إشباع الحركة بها في حالة عدم إشباعها، من خلال الكتابة الصّوتيّة للحالتين. وقد اعتمدت أبجديّة صوتيّة استعملها الدّكتور عبد الصّبور شاهين في كتابه "المنهج الصّوتي للبنية العربيّة" وبهذا أكون قد استعملت منهجاً وصفيّاً للظّاهرة الصّوتيّة موضوع الدّراسة، وهي إشباع الحركات، ثمّ كنت أحلل الشّواهد والأمثلة التي رصدتها لأخرج بنتائج، حصرتها في جداول تشير إلى مفرداتها، ورسوم بيانيّة تسهّل التّعامل معها. وقد رُتّبت أبيات الدّراسة وفاقاً لترتيب البحور الشّعريّة في الدّوائر العروضيّة.

وأمّا مصادر هذا الكتاب ومراجعه، فعلى الرّغم من كثرتها، إلاّ أنّ قليلاً منها هو الذي يشكّل مصادر أو مراجع مهمّة، أغنت الكتاب. وقد انحصرت أهميّة أكثرها في كونها مورداً أخذت منه الأمثلة والشّواهد.

أمّا أهمّ المصادر والمراجع فكانت مجموعة من الكتب والدّراسات، فيما يأتي حديث عنها:

١- كتاب الخصائص لابن جني: وفيه مجموعة من الشّواهد والأمثلة من الشّعر والقرآن الكريم ذكرها ابن جنّي، وأشار إلى مواطن الإشباع فيها، مع كلام على الإشباع، وتعريف إجرائيّ له.

٢- كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباريّ: الذي أورد تعريفاً للإشباع، وأمثلة عليه وشواهد شعريّة.

٣- كتاب ضرائر الشّعر لابن عصفور: الذي أورد تعريفاً للإشباع، ومجموعة من الشّواهد والأمثلة من الشّعر والنّثر العربيين.

٤- كتاب موارد البصائر لفرائد الضّرائر لمحمّد سليم بن حسين بن عبد الحليم: وقد تضمّن مجموعة من الأمثلة والشّواهد من القرآن الكريم والشّعر وكلام العرب.

٥- كتاب لغة الشّعر: "دراسة في الضّرورة الشّعريّة" لمحمّد حماسة عبد اللّطيف: وفيه تعريف لإشباع الحركات ومجموعة من الأمثلة والشّواهد الشّعريّة والنّثريّة والقرآنيّة، مع إشارات إلى مواطن الإشباع فيها.

٦- رسالة ماجستير عنوانها: "المستوى الصّوتيّ في الضّرائر الشّعريّة دراسة وصفيّة تحليليّة" لأحمد سالم بني حمد، تضمّنت تعريفاً للإشباع، وجملة من الشّواهد والأمثلة الشّعريّة والقرآنيّة التي عالجها الباحث معالجة صوتيّة.

وأمّا الصّعوبات التي واجهت تأليف هذا الكتاب فأهمّها ندرة الشّواهد والأمثلة، واضطراري أحياناً إلى قراءة كتاب تراثيّ أو ديوان شعر قديم للحصول على شاهد شعريّ أو مثال واحد. فقد مثّل كلّ بيت عثرت عليه لقية لي، وفرحة حقيقيّة تنضاف إلى إنجازات هذا البحث. هذا بالإضافة إلى أنّ كثيراً من هذه الأمثلة والشّواهد لم يُدْرَج في الكتب تحت باب الضّرورة أو الإشباع أو المطل أو ما يقارب ذلك من مصطلحات، وإنّما كان يُدْرَج في أبواب أخرى تتعلّق بهذه الظّاهرة. وأمّا الصّعوبة الأخرى فندرة الدّراسات التي تناولت هذه الظّاهرة، وتشتت المصطلحات التي أُدرجَتْ تحتها، وعدم توسّع هذه الدّراسات في طرح الظّاهرة.

كما أرغب في أنْ أسجّل أنّ ما جاء في هذه الدّراسة عن الإشباع في القرآن الكريم والنّثر والعاميّات جاء من باب الرّغبة في أن يكون الكلام على الإشباع الذي في الشّعر غيرَ مقطوع عن الإشباعات في سائر أضرب الممارسة الكلاميّة العربيّة، على الرّغم من أنّ الهدف الأساسيّ لهذا الكتاب هو حصر تلك الممارسة الصّوتيّة في الشّعر العربيّ الفصيح.

وأغتنم الفرصة لأشكر أربعة من أصحاب الفضل على هذا الكتاب هم أساتذتي الدكتور إبراهيم خليل الرائع الذي رعى سيرتي الأكاديميّة طيلة دراساتي العليا. والأستاذ الدكتور نبيل حداد الذي رعاني، وتفضّل، وما زال. والدكتور عبد الحميد الأقطش الذي غرس فينا دهشة الدرس اللغوي. وأبي الدكتور عبد الفتاح النجار وله، بعد الله، الفضل الأعظم.

تمهيد:

إشباع الحركات ظاهرة من الظّواهر الصوتيّة التي اكتنفت الممارسات الكلاميّة في وجهيها المكتوب والمنطوق، وهي أَظْهَرُ ما تكونُ في الشّعر، لأنّ أساسه الإيقاع التّكراريّ، وبسبب اتّكاءِ جانبٍ كبير من هذا الإيقاع على الوزن، الماثلِ في الشّعر التقليديّ بشطرين متساويين في عدد التفعيلات، مع ثباتِ طريقةِ تكرارها وترتيبها. ووفاقاً لسطوة هذا النّوع من التّوقيع كان يُسعى إلى قولبة المفردات في هذا القالب الموسيقيّ؛ فنشأ من ذلك نوعان من المشكلات، في نظم القصيد:

النّوع الأوّل: **أن تكون الكلماتُ أكبرَ من القالبِ الإيقاعيّ الثابت.**

والنّوع الثّاني: **أن تكونَ الكلماتُ أقلّ مِن أن تملأ القالب الإيقاعيّ الثابت.**

وقد لجأ **الشّعراء**، من أجل حلّ **النّوع الأوّل**، إلى إحدى طريقتين هما:

١. **التذييل**[١] **أوالتّرفيل**[٢]، بما يتضمّنان من توسيع لحدود حجم التفعيلة.

٢. **التّثليم**، وهو تقصير الحركات الطّويلة.

وفي حين كان الأمر كذلك لدى محاولة حلّ النوع الأوّل من المشكلات؛ لجأوا، في سبيل حلّ **النّوع الثاني**، إلى **الإشباع**[٣]، أو ما يُطلَق عليه **المدّ** عند **سيبويه** (-**٢٨٠هـ**)[٤]، أو **مطلُ الحركات** عند ابن جنّي (٣٢٩-٣٩٢هـ)[٥]، أو **التّذنيب** عند قدامة بن جعفر (-٣٣٧هـ)[٦]، أو **البسط** عند ابن فارس (٣٢٩-٣٩٥هـ)[٧].

---

[١] التّذييل: أن يزاد على التّفعيلة المعرّاة حرفٌ ساكنٌ، والتّفعيلة المعرّاة: لقب الجزء السّالم من الزّيادة.
(جار الله الزّمخشري،القسطاس في علم العروض، ص٣٤)

[٢] التّرفيل: أن يزاد على التّفعيلة المعراة سبب خفيف.
(المصدر نفسه، ص٤٣)

[٣] ابن جني، الخصائص، ج٣، ص١٢١.

[٤] سيبويه، الكتاب، ج١، ص٢٨.

[٥] ابن جني، الخصائص، ج٣، ص١٢١.

[٦] قدامة بن جعفر، نقد الشّعر، ص٢٥٠.

[٧] ابن فارس، الصاحبي، ص٢٢٧.

والجانب الذي يهمّنا في كتابنا هذا هو **إشباع الحركات**. ومن المهمّ الإشارة إلى أنّ كلا من **الإشباع والتّتليم** ضرورة شعرية، وسنتناول - إن شاء الله - **مفهوم الضّرورة**، وموقع هاتين الممارستين من مبحث الضّرورة الشّعريّة.

وقد سعى الشّعراء إلى تحقيق التناسب بين القالب الإيقاعيّ والألفاظ وجعلوه هدفاً لهم، ممّا حدا بعضَهم على السّيرِ قُدُماً في طريق تكييف المفردات، حتّى تناسب الفراغ الإيقاعيّ الذي ينشأ عن الوزن الكمّي، فتصرّفوا صوتيّاً ببعض المفردات، من حيث إطالةُ الحركات أو تقصيرها، وفاقاً للحاجة المتمثّلة بحجم ذلك الفراغ الإيقاعيّ.

إنّ هذه **الممارسة الصّوتيّة** مهمّة في الشعر، كما أنّها ظاهرة تستحقّ أن تخصّص لها دراسة علميّة، لبحث الممارسة المتمثّلة في إشباع الحركات، حتّى تصبح المفردات مساويةً للفراغات الإيقاعيّة المتاحة، ولا سيّما أن الدراسات السابقة اكتفت بتناولها في باب الضرائر، بينما يحتاج الأمر إلى دراسة تتجاوز ذلك دون أن تخلّ بمبدأ العلاقة بينها وبين الضرورة الشعريّة. ولمّا كانت ظاهرة الإشباع جزءاً من مبحث الضّرورة الشّعريّة؛ فقد وجدت من المناسب أن يُبْسَطَ مفهوم الضّرورة بسطاً يساعد على فهم الإشباع فيما بعد، وهذا ما ستتناوله الدّراسة في الصّفحات التّالية.

مفهوم الضّرورة :

أ. المعنى اللّغوي للضّرورة:

الضّرورة، في **اللّغة**، مأخوذةٌ من الضَّرَرِ، وهو النّازلُ الذي لا مَدفع له، والضّرورة: كالضَّرَّةِ، وأمّا الضَّرار فهو المضارَّة، وليس عليك ضَرَرٌ، ولا ضَرُورةٌ، ولا ضَرَّة، ولا ضارورة، ولا ضاروراء، ولا تَضُرَّة. ورجل ذو ضارورة، وضَرُورة أي ذو حاجة. وقد اضْطُرّ إلى الشّيء أي: أُلْجِئَ إليه. والضّرورة اسم لمصدر الاضطرار، وجمعها

ضرائر وضرورات، وتقول: حملتني الضّرورة على كذا وكذا، وقد اضْطُرَّ فلان إلى كذا وكذا، بناؤه افْتُعِلَ، فجعلت التّاء طاء[1]. والضرائر هي المحاويج[2].

وضَرَّ: الضّاد والرّاء ثلاثة أصول: الأوّل خلاف النّفع، والثّاني: احتماع الشّيء، والثّالث: القوّة[3].

وكلّ ما كان من سوء حال، وفقر، أو شدّة في تدنٍّ فهو ضُرٌّ (بضمّ الضّاد)[4]، فإذا جمعتَ بين الضَّرِّ والنّفع فتحتَ الضّاد، وإذا أفردتَ الضُّرَّ ضممت الضّاد، إذا لم تجعلْه مصدراً، كقولك ضَرَرْتُ ضُرًّا، وهكذا تستعمله العرب، كقوله تعالى: **"وإذا مسّ الإنسانَ الضُّرُّ دعانا لجنبه"**[5]. **(يونس١٢)**

وإذا كان هذا هو المعنى **اللّغويّ** للضّرورة؛ فما هو تحديد مصطلح الضّرورة الشّعريّة؟

ب. المعنى الاصطلاحي للضّرورة:

لم تكن **الضّرورةُ الشّعريّةُ** موضع اتّفاق لدى علماء العربيّة، فقد اختلفوا فيها منذ وقت مبكّر، واستمرّ هذا الخلاف في مصنّفاتهم وكتبهم، حتى انتقل إلى الكتب الحديثة. **وقد ذهب العلماء في هذا مذهبين:**

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادّة (ضرر)، ج٢، ص٥٢٥. والفيروزابادي، القاموس المحيط، ج٢، ص٧٥. وابن فارس، مجمل اللّغة، ج٢، ص٥٦٢، والشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص١٤٣. وأحمد رضا، متن اللّغة، ج٢، ص٥٤٣. وسميرة فرحات، الباقلاني، ص٢٧٤. والبستاني، فاكهة البستان، ص٨٣٥. والزبيدي، تاج العروس، ج١٢، ص٣٨٤. والفيومي، المصباح المنير، ج٢، ص٤٩٢.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٢٧٠.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج٢، ص٤٦.

(٤) الزبيدي، المصدر نفسه، ج١٢، ص٣٨٤.

(٥) الخليل، كتاب العين، ج٧، ص٦.

أ. **المذهب الأوّل:** يعرّف **الضّرورة** بأنّها ما وقع في الشّعر مما لا يقع في النّثر، سواء أكان للشّاعر عنه مندوحةٌ أم لا[1]، والمندوحةُ هي السّعة والمَخْرَج، وهذا مذهب الجمهور.

ب. **المذهب الثّاني:** يعرّف **الضّرورة** على أنّها ما وقع في الشّعر مما ليس للشّاعر عنه مندوحة، وهو المأخوذ من كلام **سيبويه**[2]، **وبه قال ابن مالك (٦٠٠-٦٧٢هـ)** اعتماداً على أنّ الضّرورة مشتقّة من الضّرر[3]، ومن المواقف التي تدلّ على الفرْق بين موقف الفريقين بيت **لذي الخِرَقِ الطُّهَوِيِّ*** يقول فيه:

يَقُولُ الخَنَى وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقَاً إلى رَبِّنَا صَوْتُ الحِمَارِ الْيُجَدَّعُ**[4]

لقد ذهب **الجمهور** إلى أنّ هذا البيت فيه **ضرورة**، وهي إدخال (أل) الموصوليّة على صريح الفعل المضارع (**يجدّع**) لأنّه يشبه اسم المفعول، وهذا شاذّ قبيح لا يجيء إلا في ضرورة، ولا يجوز عندهم في النّثر[5]. ويمثّل المذهبَ الآخر **ابنُ مالك** الذي ذهبَ إلى أنّ وصل (أل) بالمضارع وغيره جائز اختياراً، ولكنّه قليل، وقد صرّح به في شرح التّسهيل

---

(1) البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص٣١. وابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص١٣. والآلوسي، الضرائر، ص٦. وابن عبد الحليم، موارد البصائر، ص١٢.

(2) الآلوسي، المصدر نفسه، ص٦.

(3) البغدادي، المصدر نفسه، ج١،ص٣١. والآلوسي، المصدر نفسه، ص٦. وابن عبد الحليم، المصدر نفسه، ص١٢.

*ذو الخِرَق الطُّهَوِيُّ: شاعر جاهليّ، رقيق الشّعر والطّبع، عفويّ العبارة.

(ياسين الأيّوبي، معجم الشّعراء في لسان العرب، ص١٥٧)

**الحمار المجدّع: هو الحمار المقطوع الأذن.

(ابن منظور، لسان العرب، مادّة (جدع)، ج١، ص٤١٧-٤١٨)

(4) البغدادي، المصدر نفسه، ج١، ص٣١. وابن مالك، شرح التّسهيل، ج١، ص٢٢٥.وابن هشام، مغني اللبيب ، ج١، ص٤٩، وعند ابن منظور، لسان العرب، مادّة (جدع)، ج١، ص٤١٨، حيث أورد كلمة (ربّه) بدلا بكلمة (ربّنا).

(5) البغدادي، خزانة، ج١، ص٣١.

فقال: "وعندي أنّ مثلَ هذا غيرُ مخصوصٍ بالضّرورة، لإمكان القائل أن يقول: إلى ربّنا صوت الحمار يُجدَّعُ".[1]

ويمكن لنا أن نفهم كلام **ابن مالك** على أنّه جعل دخول "أل" في هذا الشّاهد من باب الاختيار، وليس بضرورة، ذلك أنّ الشّاعر بإمكانه أن يقول: صوت الحمار يُجَدَّعُ، وذلك لا يؤدّي إلى خللٍ في الوزن، أو في المعنى، ويتّضح هذا في التّقطيع العروضيّ للبيت السابق:

ب--/ب-ب-/ب--/ب-ب-/ ب--/ب---/ب--/ب-ب-/(**اليُجَدَّعُ**)

ب--/ب-ب-/ب--/ب-ب-/ ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/(**يُجَدَّعُ**)

وهنا يبرز جليّاً أنّ **الوزن** لم يضطرّ الشّاعر إلى هذه الصّياغة، بل كان في مكنته أن يبدل بقوله: (اليُجَدَّعُ) قولَه: (يُجَدَّعُ)، فالشّاعر لم يلجأ إلى هذه الصّياغة مضطرّاً بل مختاراً.

أمّا بالنّسبة إلى **سيبويه** فهو من أنصار **المذهب الثّاني** كما أسلفنا، بيد أنّ بعض الباحثين اختلفوا في تحديد موقفه من الضّرورة، فبعضهم يقول: إنّه يرى رأي الجمهور في الضّرورة، وبعضهم الآخر يقول إنّ ظاهر كلامه في الضّرورة يفيد أنّها ما ليس للشّاعر عنه مندوحة[2].

ومن أنصار **المذهب الأوّل** (مذهب الجمهور) **أبو علي الفارسيّ (٢٨٨-٣٧٧هـ)** وتلميذه **أبو الفتح بن جنّي**، فابن جنّي لم يشترط الاضطرار في ارتكاب الضّرورة، ودليل ذلك قوله الآتي: "إنّ العرب قد تلتزم الضّرورة في الشّعر في حال السَّعَة؛ أُنسًا بها، (واعتياداً لها)، وإعداداً لها لذلك عند وقت الحاجة إليها؛ ألا ترى إلى قوله:

قد أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيار تدَّعي عليّ ذنبـاً كُلُّهُ* لَمْ أَصْنَعِ

---

[1] البغدادي، خزانة، ج١، ص٣٣. وابن مالك، شرح التّسهيل، ص٢٢٦.

[2] خديجة الحديثي، الشاهد، ص٣٠١-٣٠٥. وإبراهيم حسن إبراهيم، سيبويه، ص٣٥.

*الأصل أن يقول: (كلّه) بفتحة على اللام، على أنّ (كلّ) توكيد معنوي لكلمة (ذنباً).

(الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، ج٣، ص٢٣٤)

فرفع للضّرورة، ولو نصب لما كسر الوزن. وله نظائر".[1] ومثل ذلك قوله في أوّل الباب الذي سمّاه (في احتمال القلب لظاهر الحكم): "هذا موضع يُحتاج إليه مع السَّعة؛ ليكون مُعَدّاً عند الضّرورة".[2]

ويتّفق مع ابنِ جنّي **ابنُ عصفور** (٥٩٧-٦٦٩هـ) في عدم اشتراط الاضطرار إلى ارتكاب الضّرورة. وآيةُ ذلك ما ورد في كتابه (**ضرائر الشّعر**) حين قال: (اعلم أنّ الشّعر لمّا كان كلاماً موزوناً يخرجه الزّيادة فيه والنّقص منه عن صحّة الوزن، ويحيله عن طريق الشّعر، أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام، اضطرّوا إلى ذلك أو لم يضطرّوا إليه، لأنّه موضع أُلّفت فيه الضّرائر.[3] فهذان العالمان كانا على رأس فريق من العلماء يقبلون اللجوء إلى الضرائر في حالي السَّعة والضيق.

وتبع **ابنُ هشامٍ الأنصاريُّ** (٧٠٨-٧٦١هـ) ابنَ جنّي وابنَ عصفور في عدم اشتراطهما الاضطرار في ارتكاب الضّرورة، وقد جوّز الضّرورة في الشّعر، ولم يجوّزها في الكلام المنثور، ويبدو لنا هذا جليّاً عندما يعلّق على بيت ذي الخرق الطهوي الذي سبق ذكره، فيقول في تعليقه: "والجميع خاصّ بالشّعر".[4]

ولكنّ **الأخفش** (ت٢١٥هـ) يرى في **الضّرورة** غير رأي ابن هشام، فَيُجَوِّز الضّرورة للشّاعر في الشّعر، وللنّاثر في السجع، وهذا يظهر في قول ابن هشام الآتي: "والجميع خاصّ بالشّعر، خلافاً للأخفش وابن مالك"[5]. ويستدلّ الأخفش على رأيه "بقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فيما رواه الحاكم وغيره: "(اللهمّ ربّ السموات) السبع (وما أظللن) ورب الأرضين السبع وما أقللن (و) ربّ (الشياطين وما أضللن)"[6] ،

---

[1] ابن جني، الخصائص، ج٣، ص٣٠٣.

[2] المصدر نفسه، ج٣، ص٥٩.

[3] ابن عصفور، ضرائر، ص١٣.

[4] ابن هشام، المغني، ج١، ص٤٩.

[5] المصدر نفسه ، ج١، ص٤٩.

[6] صحيح ابن خزيمة، ج٤، ص١٥٠.

وكان القياس أضلّوا فأتى بضمير مؤنّث لمناسبة أضللن وأقللن. وقوله عليه السّلام في حديث "المواقيت" في الصّحيح (هنّ لهنّ)[1] والقياس (لهم) بعوده على أهل المدينة ومن ذكر معهم، وقوله فيما رواه البزار في مسنده وغيره: (انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالاً)[2]، نوّن المنادى العلم، ونصبه لمناسبة إقلالاً، وقوله للنّساء حين رجعن من الجنازة فيما رواه ابن ماجة وغيره (ارجعن مأزورات غير مأجورات)[3]، والقياس موزورات بالواو. ونظائر ذلك في الحديث والكلام الفصيح كثير ولا يمكن الإحاطة به هنا، ومما استُدِلّ به لذلك قوله تعالى: (وتظنون بالله الظّنونا) (**الأحزاب ١٠**) وقوله تعالى: (فأضلّونا السبيلا)[4].(**الأحزاب٦٧**)

وكان **أبو حيّان الأندلسيّ** لا يشترط الاضطرار في ارتكاب الضّرورة، متّفقا في ذلك مع ابن جنّي وابن عُصفور وابن هشام، ودليل ذلك ما ورد في كتابه (تقريب المقرّب) عندما يقول: "يختصّ سجع وشعر بجوازِ ردِّ فرع إلى أصل، أو تشبيه غير جائز بجائز، اضطرّ إلى ذلك أو لا".[5]

أمّا **ابن فارس** فقد كان له موقفٌ مختلفٌ عن موقف النّحاة جميعاً فهو لا يكاد يعترف بما يسميه النّحاة ضرورة، فالذي يأتي به الشّاعر إمّا أن يكون له وجه من العربيّة، وعندها لا يكون ضرورة، أو ألاّ يكون له وجه منها، فيسمّيه حينئذٍ خطأً[6]. فهو بذلك يعدّ الضّرائر مخالفات، والشّعراء يرتكبون الخطأ باستعمالها، والنّحاة قد أخطأوا في تسويغ هذه الأخطاء للشعراء[7]. يقول ابن فارس في رسالته التي تحت عنوان (**ذمّ الخطأ في الشّعر**): "والذي دعانا إلى هذه المقدّمة أنّ أناساً من قدماء الشّعراء أصابوا في أكثر ما

---

[1] صحيح البخاري، ج١، ص٥١٣.

[2] لدى مراجعة مسند البزّاز لم أقع على رواية "انفق بلالاً..." وإنما ورد فيه "انفق يا بلالُ...". (مسند البزّاز، ج٤، ص٢٠٤)

[3] سنن ابن ماجة، ج٣، ص٩٩.

[4] السيوطي، همع الهوامع، ص١٥٨.

[5] أبو حيان، تقريب، ص١٣٠.

[6] محمد عبد اللطيف، لغة الشّعر، ص١٠٨.

[7] محمد عيد، المستوى اللغوي، ص١٤٦.

نظموه من شعرهم، وأخطأوا في اليسير من ذلك، فجعل ناسٌ من أهل العربيّة يوجهون لخطأ الشّعراء وجوهاً، ويتمحّلون لذلك تأويلات، حتّى صنّفوا فيما ذكرناه أبواباً، وصنّفوا في ضرورات الشّعر كتباً"[1].

ويطرح **ابن فارس** التّساؤل الآتي: "ما الوجه في إجازة ما لا يجوز إذا قاله شاعر؟ وما الفرق بين الشاعر والخطيب والكاتب؟ ولم لا يجوز لواحد منّا أن يقول لآخر لست أقصدك ولاك أقصدني أنت، وأن يقول لمن يخاطبه فعلت هذا الحكما فعلت أنت كذا"[2]. وقد يقول قائل: إنّ سبب ذلك أنّ الشّعراء أمراء الكلام، بيد أنّ ابن فارس يردّ على ذلك فيقول:

> "ولم لا يكون الخطباء أمراء الكلام؟ وهبنا جعلنا الشّعراء أمراء الكلام، لم أجزنا لهؤلاء الأمراء أن يخطئوا ويقولوا ما لم يقله غيرهم؟ فإن قالوا: إنّ الشّاعر يضطرّ إلى ذلك لأنّه يريد إقامة وزن شعره، قيل لهم: ومن اضطرّه أن يقول شعراً لا يستقيم إلا بإعمال الخطأ، ونحن لم نر ولم نسمع بشاعر اضطرّه سلطان أو ذو سطوة بسوط أو سيف إلى أن يقول في شعره ما لا يجوز وما لا تجيزونه أنتم في كلام غيره؟ فإن قالوا : إنّ الشّاعر يعنّ له معنى فلا يمكنه إبرازه إلا بمثل اللّفظ القبيح المعيب، قيل لهم هذا اعتذار أقبح وأعيب، وما الذي يمنع الشّاعر إذا بنى خمسين بيتاً على الصّواب أن يتجنّب ذلك البيت المعيب، ولا يكون في تجنّبه ذلك ما يوقع ذنباً أو يزري بمروءة".[3]

وإذا كان هذا موقف **النّحاة** واللغويين من الضّرورة، فما هو موقف **الأدباء** منها؟

إنّ **الأدباء** يعدّونها أمراً قبيحاً، يشين الكلام، وكأنّهم بذلك يدعون إلى اجتنابها، وإن لم يحكموا عليها بالخطأ.[4]

---

[1] ابن فارس، ذم الخطأ ،ص٢٩. ضمن (مجموعة)

[2] المصدر نفسه، ص٣٠.

[3] المصدر نفسه ، ص٣٠-٣١.

[4] محمد عيد، المستوى اللّغوي ، ص١٤٤.

ومن أصحاب هذا الموقف **ابن طباطبا العَلَويّ** (-٣٢٢هـ) في "**عيار الشّعر**" فهو يقول في تعليقه على بعض النّماذج الشّعريّة التي ارتكب فيها أصحابها ضرورات: "فهذا هو الكلام الغثّ المستكره الغَلِق، فلا تجعلنّ هذا حجّة ولْيَتَجَنَّبْ ما أشبهه".[1] وهذا يبيِّن لنا موقفه من الضّرورات ، فهو يعدّ الكلام الذي يرتكب فيه أصحابه ضرورات بأنّه كلام غثّ ومستكره وغَلِق، ويدعو إلى عدم جعل هذا الكلام حجّة، بل يجب تجنّب مثل هذا الكلام.

ونجد هذا الموقف من الضّرورة عند **أبي هلال العسكريّ** (-٣٩٥هـ) في **كتاب الصناعتين**، حين يقول في الباب الثّاني، من الفصل الأوّل الذي سمّاه "في تمييز الكلام": الكلام -أيّدكَ الله- يحسن بسلاسته، وسهولته، ونصاعته، وتخيّر لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشابه أعجازه بِهَوَاديه، وموافقة مآخيره لَمباديه، مع قلّة ضروراته، بل عَدَمها أصلاً، حتّى لا يكون لها في الألفاظ أثر، فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مَطْلَعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه".[2] وهو يقول في موضع آخر: "ومن عيوب اللّفظ ارتكاب الضّرورات فيه".[3] ومن هذه الأقوال نتبيّن رأي **العسكريّ** في الضّرورة، فهو يعدّها عيباً من عيوب اللّفظ، وعلينا أن نتجنّبه، وإن جاء فيه رخصة من أهل العربيّة، فهذه الضّرائر قبيحة تشين الكلام.

وقد قال **ابن رشيق القيروانيّ** (٣٩٠-٤٥٦هـ) عن الضّرورة في باب: "**الرّخص في الشّعر**": "وأذكر هنا ما يجوز للشّاعر استعماله إذا اضطرّ إليه، على أنّه لا خير في الضّرورة، على أنّ بعضها أسهل من بعض، ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل

---

[1] ابن طباطبا، عيار الشّعر، ص٤٣.

[2] العسكري، كتاب الصناعتين، ص٥٥.

[3] المصدر نفسه، ص١٠٥.

به، لأنّهم أتوا به على جِبِلّتهم، والمولّد المحدث قد عَرَفَ أنّه عيب، ودخولـــه في العيـــب يلزمه إيّاه".[1]

إنّ **ابن رشيق** يجعل الضّرورة رخصة، إذا اضطرّ إليها الشّاعر، ولكنّه يرى أنّه لا خير فيها. ويجعل بعضها أسهل من بعض.

أمّا **القرطاجنّي** (٦٠٨-٦٨٤هـــ) فيقول في الضّرورة: "الضّرائر الشّائعة منـــها المستقبح وغيره، وهو ما لا تستوحش منه النّفس، كصرف ما لا ينصرف، وقد تستوحش منه النّفس في البعض كالأسماء المعدولة، وأشدّ ما تستوحشه النّفس تنوين أفعل منه، ومما لا يستقبح قصر الجمع الممدود، ومدّ الجمع المقصور، ويستقبح منه ما أدّى إلى التباس جمـــع بجمع، مثل ردّ مطاعم إلى مطاعيم، أو ردّ مطاعيم إلى مطاعم، فإنّه يؤدّي إلى التباس مَطْعَم بمَطْعَام، وأقبح ضرائر الزّيادة المؤدّية لما ليس أصلاً في كلامهم كقوله: مِنْ حَوْثُما نظـــروا أدنُو

فـــأنظور* أي: (أنظر) والزّيادة المؤدّية لما يقل في الكلام، كقول امرئ القيس في بعـــض الرّوايات: (طأطأت شيمالي) وأراد: شمالي، وكذلك يستقبح النّقص المجحف، كقول لبيد:

دَرَسَ المَنَا بمُتالِعٍ فأَبانِ**

أراد "المنازل"[2].

---

[1] ابن رشيق، العمدة، ج٢، ص٢٦٩.

*وأورد ابن الأنباري، والقزاز القيرواني هذا البيت كالآتي:

وإنني حيثما يثني الهوى بصري من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

(ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص ٢٤. والقزاز القيرواني: ما يجوز للشّاعر، ص٩٦)

**..... وتقادمت بالحُبْسِ فالسُّوبانِ (ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص٢٠٦).

[2] القرطاجني، منهاج البلغاء، ص٣٨٣.

وهنا نرى **القرطاجنّي** يقسّم الضّرائر إلى مستحسن ومستقبح، ثمّ يوضّح ما يعنيه بالمستحسن والمستقبح، مستعيناً على ذلك بأمثلة من الشّعر. ويشترط القرطاجنّي فيما يقبل من الضّرائر، أن يكون من الشّعر الذي صحّ الاحتجاج به، فيقول: "يجب ألا يقبل من الضّرائر إلا ما وجد فيما اجتمعت عليه الرّوايات الصحيحة من كلام علْية الفصحاء منهم، مما يُحَقّقُ براعَة انتسابه إليهم، كقصائد امرئ القيس، والنّابغة، وزهير".[1]

رأي المعاصرين في الضّرورة الشّعريّة:

تطرّق كثير من المعاصرين إلى موضوع الضّرورة الشّعريّة، فبعضهم تحدّث عنها بمفهوم القدماء، فذكر تعريفاتِهم لها، وتقسيمَهم أنواعَها، واكتفى بعرض نماذج لكلّ نوع منها بقصد التّعريف بها من دون أن يبدي رأياً فيها.[2] وتجاوز بعضهم الحديث عن الضّرورة بمفهوم القدماء، فأضافوا إلى ذلك رأيهم الخاصّ في الضّرورة.

ومن هذا الفريق **إبراهيم أنيس** الذي يعرض رأيه في الضّرورة فيقول: "وصمة وصموا فيها الشّعر العربيّ عن حسن نيّة منهم. ولست أعرف أمّة من الأمم تصف شعرها بمثل هذا الوصف، أو تصمه بمثل هذه الوصمة. وما كان أغناهم عن مثل هذا لو أنّهم بحثوا الشّعر وحده، وخصّوه ببعض الأحكام التي يجب أن تترك للشّعراء وحدهم، يتّخذون منها ما يشاءون. فإذا شاعت في شعرهم ظاهرة من الظواهر، ونسج على منوالها الكثرة الغالبة منهم، عدّت حينئذ من خصائص الأسلوب الشّعريّ".[3]

---

[1] القرطاجني، منهاج البلغاء، ص١٨٠-١٨١.

[2] راجي الأسمر، العروض والقافية. وعبد الحافظ شمص، العروض. وبدر متولي حميد، ميزان الشّعر. والسيد محمد ذيب، أوزان الشّعر. ونايف معروف وعمر الأسعد، علم العروض. وصفاء خلوصي، فن التقطيع. ومحمد خفاجي، موسيقى الشعر. وجميل سلطان، كتاب الشعر. وميخائيل ويردي، بدائع العروض. وأحمد الهاشمي، ميزان الذهب. ومحمود السمان، العروض القديم. ومحمد خفاجي وعبد العزيز شرف، الأصول الفنية. وممدوح حقي، العروض الواضح. ونهاد التكريتي، العروض العلمي. ويوسف بكار، في العروض والقافية.

[3] إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، ص٣٢٢.

ويتصوّر **إبراهيم أنيس** آليّة معينة لتشكّل ظاهرة الضّرورة الشّعريّة فيقول: "وقد خطرت فكرة الضّرورة الشّعريّة بأذهان أولئك النّحاة الأُوَل الذين وجدوا بعض الشّواهد لا تنطبق على قواعدهم وأصولهم، ففسروها على أنّ النّاظم قد اضطرّ اضطراراً لسلوك هذا الشطط، خضوعاً للوزن الشعريّ والقوافي الشّعريّة. ثمّ استنبطوا لنا عدّة ظواهر لتلك الضّرورة وجدوا بعضها مباحاً سائغاً فقبلوه واطمأنّوا إليه، وأغلب الظنّ أن اطمئنانهم لم يكن له من سبب إلا شيوعها في أشعار القدماء، وجعلوا بعضها من الضّرورات القبيحة التي يجدر بنا أن نتحاشاها".[1]

ويعلن **أنيس** الآصرة الواضحة بين آراء البلاغيين وآراء النّحاة في الضّرورة، بيد أنّه يعلن ميله الواضح إلى وصف البلاغيين دون النّحاة.[2]

وفي كتابه "موسيقى الشّعر" يرى في الضّرورات المستقبحة أثراً لأحد الأمور التّالية: خطأ في الرّواية، أو اختلاف اللّهجات العربيّة، أو الصّنعة العروضيّة.[3]

ومِن الباحثين مَن يوافق إبراهيم أنيس على كون الضّرورات المستقبحة أثراً من آثار اختلاف اللّهجات العربيّة، ومن هؤلاء محمد حماسة عبد اللطيف، بيْدَ أنّه لا يوافقه على التّفسير الذي قدّمه لما سمّاه الصّنعة العروضيّة.[4]

ويرى **كمال بشر** رأياً حول الضّرورة فهي عنده ليست من باب الخطأ كما يظنّ بعض النّاس، وإنّما تجيء على وفق قاعدة عامّة، أو على وفق مستوى لغويّ معيّن، وهذا كلّه في نظره صحيح، ويعتدّ به، أي أنّ للضّرورة أصلاً واقعيّاً في الحال أو في الماضي".[5]

ومن الباحثين من يقول: "لقد ظهر أنّ الضّرورة الشّعرية أكثر وفاء للنّصّ اللّغويّ من سواها، فقد ظهر هذا التّلاحم وقوّة الانتماء بين التّعبيرات التي تخرج على المستوى المطّرد في الاستعمال والسّياق الذي تنتمي إليه، وإنّما هي سبيل للكشف عن أسرار العمل

---

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص٣٢٢.

[2] المصدر نفسه، ص٣٢٦-٣٢٧.

[3] إبراهيم أنيس، موسيقى الشّعر، ص٣٠١.

[4] محمد عبد اللطيف، لغة الشّعر، ص٣٠٤.

[5] كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ج٢، ص١١٥.

الأدبيّ نفسه والوصول إلى تفهمه تفهماً كاملاً".[1] "والضّرورة عنده ضرب من ضروب التّوليد في اللّغة، يغني بها الشّاعر اللّغة، وينحو بها نحواً جديداً، ولكنّ الضّرورة لا تتسع في معناها لتشمل كلّ ضروب التّعبير الشّعريّ. فثمّة أوجه من التّعبير يشترك فيها الشّعر والكلام. والضّرورة الشّعريّة تخرج عن هذه الحدود، إذ إنّها منوطة بالشّعر دون غيره من الكلام".[2]

ويعلّق **أحمد مختارعمر** على رأي الجمهور في الضّرورة قائلاً: "وكأنّي بأصحاب المذهب الأوّل قد وسّعوا في مدلول الضّرورة، وأطلقوها من كلّ قيد لتكون سيفاً مصلتاً، وسلاحاً يشهرونه في وجه كلّ بيت يخالف قواعدهم، ويعجزون عن تخريجه، فيجدون المخرج في هذا الوصف السّهل يلقونه دون نظر أو تفكير، وكأنّ ذلك لم يكفهم فرمَوا بعض الأبيات بالضّرورة، لا فراراً من الإخلال بالوزن أو القافية، بل فراراً من الزّحاف، وهو ما تأباه النّظرة الفاحصة المتأنّية".[3]

واستنتاجاً مما سبق يرى بعض الباحثين أنّ ما سمّاه النّحاة ضرورة شعريّة كان استعمالاً لهْجيّاً لقبيلة من القبائل التي اعترف النّحاة بفصاحتها، غير أنّ هذا الاستعمال لم يوافق قاعدة من القواعد ، فآثروا ألا يعدّلوا من القاعدة، أو يفصلوا بين الشّعر والنّثر، ويجعلوا لكلّ مستوى من المستويات قواعده الخاصّة التي تصف الاستعمالات اللّغويّة له دون مجاوزة لهذا الحدّ.[4] فالضّرورةُ، في أصل الممارسة الشّعريّة لها، استعمال أَلجأتْ الشّعراءَ إليه حاجة؛ إذ لم يكن بإمكان الشّاعر، في تلك الحال أن يجيء ببيته بالمستوى الفنّيّ والأدائيّ ذاته، وبالمستوى نفسه من مستويات الاستحسان الاستقباليّ. ولكنّ من الشّعراء من استحسن ركوب الضّرورات عموماً، أو بعض تلك الضّرورات بوصفها أبواباً عامّة، أو أمثلة بأعيانها؛ فشاعت الضّرورات عند بعض الشّعراء دون حاجة ملحّة، بل بحضور بديل سائغ لا ضرورة فيه، ولا حاجة.

---

(1) السيد إبراهيم محمد، الضرورة الشّعريّة، ص١٢٥.

(2) المصدر نفسه، ص٦٨-٦٩.

(3) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص٣٢.

(4) محمد عبد اللّطيف، لغة، ص٣٠٨.

وبمثل ما سبق يمكن تفسير حضور الضّرورات في الكلام المنثور الذي يمكن لصاحبه أن يأتي بالمعنى الذي يريد من دون ركوب مركب الضّرائر.

والسؤال الجدير بالإجابة هو: هل تظلّ الممارسة ضرورةً عندما لا تكون مسببة من حاجة، مقرونة بانعدام البديل؟ والإجابة المبدئيّة تتضمّن قَبول تلك التسمية بسبب رسوخها واطّرادها، فلا طائل من فصل الممارسة إلى ضرورة قسريّة وأخرى إراديّة. وعلى هذا تميل الدراسة إلى تحديد الضّرورة بما لجأ إليه الشّاعر راغباً أو مضطراً، مما ليس من أصول النّظم، ولكنّه سُمِحَ به في باب الضّرائر الشّعريّة. وسيتّضح مما يأتي من معالجات أنّ الشّعراء يركبون الضّرورات من دون حاجة ملحّة سببها انعدام البديل الأسلوبيّ، وإنّما لرغبة أو لحاجة فنّيّة.

وفي المحصّلة يمكن القول: إنّ كلّ ما سبق سَوْقُهُ من حديث عن الضّرورة ينطبق على الإشباع من حيث هو ضرورة، أي أنّ السبب العامّ الذي توافرت من أجله حالات الإشباع كان اضطرار الشّعراء إليها، ولكنّ الأسباب الخاصّة هي ما ستوضّحه الفصول التّالية من هذه الدّراسة، إذ تُصَنَّفُ تفاصيل الاضطرار، فتعزى إلى أسباب محدّدة تندرج في إطار عامّ هو الضّرورة التي تمّ بسطها حتّى الآن. وبعد فما هو الإشباع الذي تتحدّث عنه هذه الدّراسة، وما هي أسبابه، وأنواعه، وتفاصيله؟ وما موقعه من الضّرورات الشّعريّة؟

إشباع الحركات: بسط نظريّ

أ- إشباع الحركات في كتابات القدماء:

يظهر مصطلح الإشباع في كتابات القدماء ومصنّفاتهم، ظهوراً يثبت أنّ هذه الظّاهرة قد لفتت العلماء القدماء بوصفها تغييراً يطرأ على الكلمات التي ألفوها، فهي إمّا أن تكون قد مُطِلَتْ فيها الحركة القصيرة، أو زيدت، أو أُطِيلَ في نطقها حتّى تولّد منها صوتٌ من جنسها، أطول منها زمناً، وأوضح في النّطق، والسّمع.

والحركات التي يَفترض القدماءُ أنّها أخضعت لعمليّة إطالة هي الحركات الشبيهة، في أطوالها، بالحركات الإعرابيّة التي تظهر على كلمةٍ مثلِ (يذهبُ)، و(يذهبَ)، وكالكسرة في (على الكوخِ) فهذه حركات قصيرة، تختلف في طولها ووضوحها عن الألف في (سالم)، أو الواو في (سوق)، أو الياء في (ريح)، على الرّغم مما بينها من تجانس.

والإشباع المقصود ضربٌ من الأداء الذي تُطال فيه الحركات أو تزاد، فيُعْرف أنّ كلمة مثل (عَقرَب) تصبح (عقراب) وقد يتمّ تصوّر هذه العمليّة على أنّها زيادة في زمن الفتحة التي تلي الرّاء، وفي شدّها، حتّى تصبح ألفاً، أو فتحة طويلة هي صوت الألف، وقد يتمّ تصوّر هذه العمليّة على أنّها توليدُ حرفٍ بعد هذه الحركات يتناسب معها، إذ النّظرة القديمة إلى الألف والواو والياء تفضي إلى أنّها حروف. وعلى ذلك تكون الحركة قد احتُفِظ بها في موقعها، وزِيْدَ بعدها حرف أو حركة طويلة من جنسها، حتّى إذا سُئِلَ ما حركة الرّاء في (عقراب) لم يوجد مناص من الإشارة إلى الفتحة، ولا سيّما من وجهة النّظر القديمة، التي تقول باستقلال الألفِ بوصفها حرفاً عن الحركة.

وبهذا تكون آراء القدماء قد انقسمت حيال هذه الظّاهرة أقساماً ثلاثة:

I. **آراء تتبنّى مطل الحركة نفسها.**

II. **آراء تتبنّى زيادة حرف بعد الحركة من جنسها.**

III. **آراء تمزج بين المذهبين.**

١. آراء للقدماء تتبنّى مطل الحركة نفسها:

تطرّق القدماء إلى الإشباع منذ وقت مبكّر، إذ نجد ناقداً مثل **قدامة بن جعفر** (**ت٣٣٧هـ**) يلتفت إلى هذه الظّاهرة، ويطلق عليها اسم التّذنيب، ثمّ يعرّفها على أنّها "أن يأتي الشّاعر بألفاظ تقصّر عن العروض، فيضطر إلى الزّيادة فيها"[١]، وهو يعدّ هذه الظّاهرة عيباً من عيوب ائتلاف اللّفظ والوزن. فهي في جانب منها ضرورة، وفي جانب آخر عيب من العيوب، وهو يتصوّر هذه العمليّة تصوّراً إجرائيّاً، يجيء في قالب وظيفيّ، وهي متأتّية، في الاستعمال، لحاجة عرضتْ لمستعملِ اللّغة. وقد جعل قدامة الدّافع إلى هذا النّوع من الاستعمال غرضاً عروضيّاً، ولعلّ تعبيره "تقصّر عن العروض" تعني أنّها تقصّر عن الوزنِ، وفيها دلالة على الاتّجاه الكميّ في الوزن، إذ تعني "تقصّر" هنا أنّها تجيء أقلّ، أو أصغر، أو أقصر، ومن هذا يمكن الاستنتاج أنّ قدامة جعل استقامة الوزن الدّافع إلى هذا النّوع من المخالفة اللّغويّة في الشّعر.

وقد أورد قدامة مثالاً على هذا قول الشّاعر **الكميت**:

لا كَعَبْدِ المَلِيْكِ، أَو كَيَزِيدٍ أَو سُلَيمانَ، بعدُ، أَو كَهِشَامِ

فالمقصود هنا (عبد الملك) ثمّ مُطِلَتْ كسرة اللام الأخيرة من الملك فأصبحت ياءً. وستأتي هذه الدّراسة على تحليل هذا البيت في موقعه من التّطبيق.

ويتطرّق علماءُ آخرونَ في القرن الخامس الهجريّ إلى هذه الظّاهرة؛ وممن يتبنّى رأي قدامة في كون الحرف الجديد تكوّن من إشباع الحركة **سلمة بن مسلم العوتبيّ الصُّحاريّ**[٢] صاحب كتاب "الإبانة في اللّغة العربيّة" الذي يتكلّم على الإشباع، فيذكر إشباع القافية، وهي تلك الصّورة التي يُخالف فيها المنطوقُ المكتوبَ، فيمثّل بمدّ الحركة في بيتين للأعشى هما:

---

[١] قدامة، نقد الشعر، ص٢٥٠.

[٢] سَلَمة بن مُسْلم العوتبي الصُّحاريّ، عاش في القرن الرابع الهجري، وهو من علماء النّصف الأوّل من القرن الخامس الهجريّ، من أشياخه القاضي الفقيه الشيخ أبو علي الحسن بن سعيد بن قريش العقري النزوي. ومن مصنّفاته: كتاب "الضياء" وكتاب "النور" وكتاب "الإبانة في اللغة العربيّة"، وكتاب "الأنساب". (العوتبي، الإبانة في اللغة العربية، ج١، ص٧-٢٣).

– قالت هريرةُ، لَمّا جِئـــتُ زائرها ويلي عليك وويلي منكَ يا رجُلُ

– أرِقـــتُ، وما هذا السّهادُ المؤرِّقُ ومـــا بي من سُقمٍ وما بي معشَقُ

ثمّ يشير إلى أنّ هنالك إشباعاً في (رجلُ) و(معشقُ) في الضمّة التي في آخر كلّ منـــهما، إذ تُلفَظُ واواً، فتكون صورتها المنطوقة (رَجُلُو)، و(مَعْشَقُو) ويصل العوتبيّ من ذلك إلى أمثلة حرت في أبيات أشبعت فيها (شِمالي) لتصبح (شيمالي)، وأُشبعت (انجلِ) لتصبح (انجلي)، وأُشبعت (الظنونَ) لتصبح (الظنونا)، وأشبعت ضمّة حيم (لم تهجُ) لتصبح (لم تهجو).

ومثل ذلك نجد **القزّاز القيروانيّ (٣٤٢-٤١٢هـ)** يتطرّق إلى هذه الظّـاهرة فيما يَجُوز من ظواهر في الشّعر، فيقول: "ومما يجوز للشّاعر إشباع الضمّة فيجعلـــها واواً، وإشباع الكسرة فتكون ياءً، وكذا يشبع الفتحة فيجعلها ألفاً"[1].

ونجد هذا عند **ابن سنان الخفاجيّ** صاحب سرّ الفصاحة، حين يقول في تفـــصيل شرط من شروط فصاحة اللّفظة الواحدة: "وقد يكون على وجه الزّيادة في الكلمة، مثـــل أن يشبع الحركة فيها فتصير حرفاً"[2].

فكلاهما ينظر إلى هذه الظّاهرة على أنّها إشباع للحركة، يتولّد منه حرفٌ، ولا بدّ أنّ هذا الحرف من جنس الحركة، فالضمّة ينتج منها واو، والفتحة ينتج منـــها ألـــف، والكسرة ينتج منها ياء.

وممن يتبنّى هذا الرّأي أيضاً ابن الأنباريّ (٥١٣-٥٧٧هـــ) الذي يورد كلامـــاً على كثرة حالات إشباع الحركات حتّى تنشأ منها هذه الحروف. ولكنّه يعلّق على هـــذا الرّأي فيرى أنّ ادّعاء الكثرة باطل، ذلك أنّه يحصر هذه الممارسة اللّغـــويّة في الـــضّرورة الشّعريّة، فيقول: "وهذا القول ظاهر الفساد، لأنّ إشباع الحركات إنّما يكون في ضرورة الشّعر، كما أنشدوه من الأبيات، وأمّا في حال اختيـــار الكـــلام، فـــلا يجـــوز ذلـــك بالإجماع"[3].

---

[1] القزاز، ما يجوز للشّاعر، ص٩٦.

[2] الخفاجي: سرّ الفصاحة، ص٨٧.

[3] ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص ٣١.

وملخّص الآراء السّابقة أنّ الحركة نفسها قد جرى لها مطل، فنشأ منها حـــرف هو الألف أو الواو أو الياء، أي أنّها قد تولّد منها حركات طويلة من جنسها، وقد كانت في جملتها آراء متشابهة، لم تخرج على وصف هذه الظّاهرة من منطلق الإيمان بأنّ الحركـــة القصيرة قد طالت فحسب.

II. آراء للقدماء تتبنّى زيادة حرف بعد الحركة من جنسها:

إذا كانت الآراء التي سبقت تَطْرَحُ رؤيةً لهذه الممارسة اللّغويّة مؤدّاها أنّ حركـــة ما، في كلمة ما، قد طالت أو مُدّت أو مُطلَتْ؛ فإنّ هنالك رؤية أخرى تتبنّى زيادة حرف بعد الحركة من جنسها، وهذا يعني أنّ الحركة الأصليّة بقيت على ما هي عليه، ولكنّهـــا أُتْبِعَتْ بحرف (حركة طويلة) من جنس الحركة الأصليّة.

ومن العلماء القدماء الذين فرّقوا بين الحركة القصيرة والحركة الطّويلة أو حـــرف المدّ الذي يتبعها الأزهريّ (٢٨٢-٣٧٠هـــ)، الذي أوضح القول في نوعين من الألفـــات هما ألف الصّلة، وألف المدّ، فألف الصّلة هي ألف توصل بها فتحة القافية، وفتحـــة هـــاء المؤنّث، ومنه قوله تعالى: " وتظنون بالله الظّنونا"، الألف التي بعد النّون الأخيرة هي صلة لفتحة النّون"[1]. وأمّا ألف المدّ فهي كقول العرب للكلكل: الكلكال، ويقولون للخـــاتم: خاتام، وللدانق: داناق. ويورد الأزهريّ مقولة مؤدّاها أنّ العرب تصل الفتحة بـــالألف، والضمّة بالواو، والكسرة بالياء، فمن وصلهم الفتحة بالألف قول الرّاجز:

قُلْتُ وَقَدْ خَرَّتْ عَلَى الكَلْكَالِ يَا نَاقَتِي مَا جُلْتِ عَنْ مَجَالِ

أراد على الكلكل، فوصل فتحة الكاف بالألف، وقال آخر: لها متنتان خظاتا كما أراد خَظَتَا. ومن وصلهم الضمّة بالواو ما أنشده الفرّاء:

لَو أَنّ عَمْرَاً هَمَّ أَن يَرْقُودَا فَانْهَضْ فَشُدَّ المِئزَرَ المَعْقُودَا

أراد: أن يرقد، فوصل ضمّة القاف بالواو. ثمّ أورد الأزهريّ جملة من الشّواهد والأمثلـــة، وعالجها بالطّريقة ذاتها[2].

---

[1] الأزهري، تهذيب اللّغة، ج١٥، ص٦٦٣.

[2] المصدر نفسه، ج١٥، ص٦٦٦-٦٦٩.

ومن هذه الآراء ما يطرحه **ابن فارس**، الذي يبسط القول في هـذه الظّـاهرة في باب القول في اختلاف اللّغات، ومنه الاختلاف في الزّيادة، مثل أنظر وأنظور فيما أنـشد الفرّاء مثلاً:

وإنّني حَيْثُ مَا يَثْنِي الهوى بَصَرِي مِن حَيْثُ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ[1]

وفي موضع آخر يقول **ابن فارس** "العرب تبسط الاسم والفعل، فتزيد في عـدد حروفهما، وسبب أكثر ذلك إقامة الوزن، وتسوية القوافي."[2]

وممن يتبنّى رأياً مشابهاً **سلمة العوتبيّ** في موقع آخر من كتاب الإبانة، حين يقول: "وقد يتبعون الفتحة ألفاً للإشباع"، ويستشهد بقول الرّاجز:

قُلْتُ وَقَد خَرَّت عَلَى الكَلْكَالِ: يَا نَاقَتِي مَا جُلْتِ مِن مَجَالِ

ثمّ يحدّد أنّ الرّاجز أراد: **الكلكل**[3]. ومن الواضح أنّ العوتبيّ نظر إلى الأمر هنا علـى أنّ الفتحة أُتْبِعَتْ ألفاً للإشباع، فليست مطلاً للحركة، وإنّما الألف كلّها زيادة بعد الفتحة.

وممّن ورد عنه ما يُفهم على أنّ الحرفَ زيادةٌ **المظفّر العلويّ*** صـاحب كتـاب "نضرة الإغريض في نصرة القريض"، فهو يقول: "ويجوز زيادة الياء فيما كان علـى وزن (مفاعل) فيصير (مفاعيل) مثل مساجد ودراهم، فقالوا :مساجيد ودراهيم[4]".

ويظهر من هذا الكلامِ أنّه عدّ الياء زيادة، وسيجيء كلام عليـه في الآراء الـتي تمزج بين رؤية مطل الحركة نفسها، ورؤية الزّيادة كلتيهما.

وممن يتبنّى هذا المذهب **ابن مالك** في كتابـه "شـواهد التّوضـيح والتّـصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح"، فهو يتكلّم على لغة معروفة في "إشباع الحركات الذي يعني

---

(1) ابن فارس، الصاحبي، ص٥٠.

(2) المصدر نفسه، ص٢٢٧.

(3) العوتبي، الإبانة ، ج١، ص٢٠٤.

(4) المظفّر العلوي، نضرة الإغريض في نصرة القريض، ص٢٧٦.

* المظفر بن سعيد بن الفضل بن يحيى بن جعفر، أبو علي الحسيني العلوي (ت٦٤٢هـ): أديـب، كـان في بغداد، أيام الوزير ابن العلقمي، وصنّف له "نضرة الإغريض في نصرة القريض". (الزركلـي، الأعـلام، ج٧، ص٢٥٥-٢٥٦).

عنده، بصراحة، "بقاء هذه الحركات، وتوليد الأحرف الثلاثة بعدها"، ويضرب عليها شواهد وأمثلة، ومن الواضح أنّ تعبيره غير واضح إجرائيّاً فإشباع الحركات يناقض بقاء الحركات، وتوليد الأحرف الثلاثة بعدها، فكان من الأجدر به أن يقول: وتوليد الأحرف الثلاثة منها، إلاّ إذا كان ينظر إلى الإشباع على أنّه توليد حروف بعد الحركات القصيرة من جنس هذه الحركات، وهذا مُسوَّغٌ في ضوء كون إشباع الحركة وتوليد الحرف، إطالة للحركة فحسب، تتولّد منه صورة إملائيّة ونطقيّة لا تستغني عن حضور الحركة القصيرة قبل الحركة الطّويلة، فقول القائل: (الوَرَاق) بدل (الوَرَق) لا يمكن تصوّره، في الرّسم الإملائيّ (التّقليديّ) إلاّ بفتحة فوق الرّاء قبل الألف هكذا (الوَرَاق) تتناسب مع لفظ الألف بعد الرّاء، كشأن أي حرف يسبق ألف مدٍّ متوسّطةً.

III. آراء تمزج بين المذهبين السّابقين:

ثمّة فريق من أهل النّظر تطرّقوا إلى إشباع الحركات ويُشْتَمُّ من جهودهم أنّهم يؤيّدون القول بإشباع الحركة نفسها مرّة، ويؤيّدون القول بإضافة حرف بعدها هو الألف أو الواو أو الياء مرّة أخرى. والغريب أنّ بعضهم يقرّ أنّ إشباعاً قد جرى للحركة نفسها، بيد أنّه يصرّحُ بأنّ موقع الألف أو الواو أو الياء يكون بعد هذه الحركة، وهذا غريب. فإذا كانت الحركات الطّويلة (الألف أو الواو أو الياء) أصواتاً ناتجة من مطل الحركات القصيرة السّابقة؛ فإنّ هذه الأحرف (الحركات الطّويلة) لن تكون بَعْدَ الحركات القصيرة، بل ستكون بدائل لها، ولكنّها بدائل أطول وأوضح.

وأوّل هؤلاء **ابن جنّي** الذي يقول في وصف هذه الظّاهرة إنّ العرب إذا فعلتها "أنشأت عن الحركة الحرفَ من جنسها، فَتُنْشِئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمّة الواو. فالألف المنشأة عن إشباع الفتحة..."[1]. فظاهر قوله:"أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها" وقوله: "فالألف المنشأة عن إشباع الفتحة" يوحي أنّ الحركة نفسها قد مُطِلَتْ. ولكنّه في قوله: "فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد

---

[1] ابن جنّي، الخصائص، ج٣ ، ص١٢١.

الضمّة الواو" يوجّه الكلام باتّجاه آخر هو جَعْلُ الحركات الطّويلة (الأحرف الثّلاثة) ليست مطلاً للحركات، وإنّما أحرف زيدت بعدها زيادة.

وعلى هذا النّحو يقول **سلمة العوتبيّ** صاحب كتاب الإبانة: "وقد يتبعون الفتحة ألفاً للإشباع"[1]، و"يتبعون الكسرة الياء"[2]. وهنا يُفهَمُ الكلام على أنّ الفتحة مستقلّة عن الألف التي تبعتها، مثلما أنّ الكسرة مستقلّة عن الياء التي تبعتها. ولكنّه يعبّر عن هذه الواقعة أحياناً بقوله: "أشبع" الحركة[3]، وقوله :"ومنهم من يُشبع في ميمات الجمع"[4]، وبقوله :"فمدّ فيها ألفاً للإشباع"[5]، وهي تعبيرات تُفهِم أنّ الحركات الطّويلة إشباع للقصيرة نفسها، أو مدٌّ لها وليست زيادة طرأت عليها.

وممن يقع في هذا الخلط **المظفّر العلويّ** الذي يقول في وصف هذه الواقعة اللّغويّة مثلاً: "زيادة الياء فيما كان على وزن..."[6]، ثمّ يعود ليقول: "فأنشأ عنها حرفاً من جنسها"[7]. فالياء كانت زيادة في المقولة الأولى، ثمّ صارت منشأة عن الحركة القصيرة.

ب–الإشباع في الكتابات الحديثة:

كثيراً ما يقع ذِكرُ هذه الظّاهرة في كتب العروض الحديثة، وفي الكتب اللّغويّة الحديثة التي تتناول اللّهجات، والعاميّات. وينبغي لنا أن نسجّل حقيقة مؤدّاها أنّ لغة الشّعر الحديث لا تتوافر فيها إشباعات كتلك التي كانت تعزى للضّرورة الشّعريّة، أو تُفَسَّرُ بها. وإنّ مبحث الضّرورة الشّعريّة لم يعد حضوره في الشّعر الحديث كحضوره في الشّعر القديم؛ هذا إن لم يُقَل: إنّه مبحث اقترب من الانقراض، وإنّ الدّراسات المعاصرة في الشّعر الحديث لم تعُدْ تتطرّق البتّة إلى ذِكْرِ الضّرورة.

---

(1) العوتبي، الإبانة، ج١، ص٢٠٤.

(2) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٥.

(3) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٤.

(4) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٤.

(5) المصدر نفسه، ج١،ص ٢٠٤.

(6) المظفّر العلوي، نضرة، ص٢٧٦.

(7) المصدر نفسه، ص٢٧٧.

فإذا ما توافرت في **الشّعر الحديث** ممارسات تشبه في أسبابها ما كان يُطْلَقُ عليه، في القديم مصطلح الضّرورة؛ فإنّ ذلك قد يندرج في باب الانزياحات الأسلوبيّة، وهو شأن، إن اهتمّت به الدّراسات الأسلوبيّة، فليس لكونه ضرورة بل لكونه جزءاً من جماليّة النّصّ، وجماليّات الشّعر خاصّة.

هذا بالنّسبة إلى حضور هذه الظّاهرة على مستوى الإبداع الشّعريّ الحديث، أمّا في الدّراسات المعاصرة فباستثناء جهد محمد حماسة عبد اللطيف، لم تتوافر في الدّراسات الحديثة أكثر من إشارات، أو إلماحات، أو تعليقات على أبيات تراثيّة قليلة. ولقد كتب هذا الباحث عن هذه الظاهرة، ولكن جهوده انصبّت على دراسة الممارسات الشّعريّة القديمة كذلك، بيد أنّها جميعا تميّزت بسعتها، وكثرة الأبيات التي عالجتها، إذ يبلغ عدد الأبيات التي تضمّنتها إحدى دراستيه نحو عشرين بيتاً، بيد أنّ معظم هذه الأبيات كان مكروراً في الدّراسات الأخرى.

وفيما يأتي استعراض **لجهود الدّارسين الحديثين** حول هذه الظّاهرة:

وقد يكون حريّاً بنا أن نشير إلى أنّ الدّراسات المعاصرة التي وقفت عند هذه الظّاهرة ، كانت تصف إجراء هذه الواقعة اللّغويّة بأنّها مطل أو إشباع أو إطالة للحركة (القصيرة) نفسها، فما من دراسة منها أشارت إلى إضافة الحروف (الحركات الطّويلة) بعد الحركة القصيرة، تلك الإشارة التي من شأنها أن توحي باستقلال الحركة القصيرة عن الحركة الطّويلة، ولعلّ سبب هذا راجع إلى أنّ النّظرة الحديثة، في مجملها، لا تنظر إلى أصوات المدّ على أنّها حروف، وإنّما حركات طويلة، والحركات تأتي بعد الحروف لا بعد الحركات، فمن الأجدر أن تكون ناتجة من مطل الحركات القصيرة أنفسها، وبهذا ينبغي أن تتصوّر كلمة مثل (جلاعيد) من دون كسرة، فالكسرة مُطِلَتْ، فتحوّلت هي بنفسها إلى الياء (كسرة طويلة) وتلفظ بعد حرف العين.

ومن المعاصرين من يرى أنّ القدماء ضلّوا الطريق السويّ حين ظنّوا أنّ هناك حركات قصيرة قبل حروف المدّ، فقالوا مثلاً إنّ هناك فتحة على التّاء في (كتاب)، وكسرة تحت الرّاء في (كريم) وضمّة فوق القاف في (يقول) والحقيقة أنّ هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع، فالتّاء في (كتاب) محرّكة بألف المدّ وحدها، والرّاء

في (كريم) محرّكة بياء المدّ وحدها، والقاف في (يقول) محرّكة بواو المدّ وحدها، ويظهر أنّ كثيراً من ممارسات الرّسم الإملائي العربيّ في صورتها المألوفة تضع فتحة على التّاء في (كتاب) وكسرة تحت الرّاء في (كريم) وضمّة فوق القاف في (يقول) وهذا، بدوره، جعل القدماء يتوهمون وجود حركات قصيرة في مثل هذه المواضع[1].

ويرى بعض الباحثين أنّها مهمّة صعبة أن تقنع الكثير من دارسي اللّغة العربيّة بالفرق بين الحركة القصيرة والطّويلة، ومن العسير إقناعهم بأنّ الصّوت الصّامت السّاكن يتحرّك حيناً بحركة قصيرة، ترسم برموز إضافيّة، فوقه أو تحته، ويتحرّك حيناً آخر بحركة طويلة تأخذ صورة (الألف والواو والياء). فهم يتساءلون: وأين تذهب -مثلاً- فتحة القاف في قال، وضمّتها في: (يقول)، وكسرتها في (قيل) إذا كانت أصوات المدّ هي حركاتها؟ ولا يدرون أنّ توهم وجود فتحة قبل الألف، أو ضمّة قبل الواو، أو كسرة قبل الياء، ليس إلاّ من خداع الكتابة، وأنّ القدماء وقعوا في هذا الوهم، وانخدعوا به، منذ أن استعمَلت الكتابة العربيّة رموز الضّبط الإضافيّة، ومضى النّحاة والصّرفيّون مع هذا الوهم.[2]

وجدير بالذّكر أنّ **محمّد حماسة عبد اللّطيف** يبسط القول في هذه الظّاهرة اللّغويّة في موقعين من دراساته أوّلهما: كتابه **"لغة الشّعر: دراسة في الضّرورة الشّعريّة"** ومقالته **"إشباع حركات الأبنية في الشّعر وموقف النّحاة منه"** المنشورة في مجلّة مجمع اللغة العربيّة في القاهرة.

إنّ **الأبنية** في الشّعر تتعرّض إلى تغييرات تتناول إطالة بعض الحركات فيها أو تقصيرها، وهذا الضّرب من التّغيير يناسب الشّعر، لأنّ وزن الشّعر- في العربيّة- يقوم أساساً على ترتيب متوازن بين الحركات والسّكنات (والوزن هو أن تكون المقادير المقفّاة تتساوى في أزمنة متساوية لائتفاقها في عدد الحركات والسّكنات والتّرتيب) وفي مذهب العروضيين القدماء أنّه عندما تشبع حركة قصيرة يتولّد عنها حرف ساكن، ذلك أنّ هؤلاء العروضيين لا يفرّقون بين الحرف الصّامت الخالي من الحركة وحرف المدّ، أي لا

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص٣٩.

[2] عبد الصبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربيّة، ص١٧-١٨.

يفرّقون، من حيث الوزن الشّعريّ، بين (مَنْ) بسكون النّون و(ما) فالنّون والألف كلاهما حرف ساكن[1].

ويرى محمّد حماسة عبد اللّطيف أنّ البنية في الشّعر تخضع لظروف خاصّة قد تزيد فيها، وقد تنقص. وأنّ الشّاعر يجوز له أن يحذف ما لا يجوز حذفه في الكلام النّثريّ لتقويم الشّعر، كما يجوز له أن يزيد لتقويمه، وأنّ الشّعراء يبدلون الحرف من الحرف في الشّعر، في الموضع الذي لا يُبْدَلُ مثلُه في الكلام، لمعنى يحاولونه من تحريك ساكن، أو تسكين متحرّك، ليستوي وزن الشّعر به. وأنّهم "إذا استكرهوا في الشّعر لإقامة الوزن خلّطوا فيه، فلم يلتزموا بإيراد البنية الصّرفيّة كما عرفت، لذلك فإنّ ثمّة من يرى أنّ مدّ المقصور، وقصر الممدود، والإشباع، والتّحريف لا تعدّ أصولا، ولا تثبت بها موافقة ولا مخالفة معنى، ذلك أنّه لا يُعتَمَد على الشّعر في استخراج القواعد منه، لأنّ له نظاماً خاصّاً في صرفه، إذ تتعرّض فيه الصّيغ لما لا تتعرّض له في النّثر[2].

ويوحي ما يبسطه محمد حماسة عبد اللّطيف بأنّ هذه الممارسات اللّغويّة أقرب إلى أن تكون ممارسات شعريّة فحسب، وأنّ ظهورها في لغة النّثر يمكن تفسيره على أنّه محاكاة لممارسة لغويّة شعريّة، أو رخصةٌ يترخّصها المترسّلُ شبيهة بما يترخصه النّاظمون في أدائهم اللّغويّ، أو هي سهوٌ من المترسّل لم يَعْرِف أنّه مما يختصّ به الشّعراء، أو أنْ تكون تلك الممارسة اللّغويّة قد شاعَت حتّى ظُنّت جزءًا من أصول العربيّة في مستواها المستعمل، أو في المستوى الإبداعيّ في عمومه.

لقد أجاز النّحاة للشّاعر، فيما سمّوه بالضّرورة، أن يشبع الحركة القصيرة أو يمطلها أو يبسطها -كما يرى بعضهم- سواء أكانت الفتحة أم الكسرة أم الضمّة، وإشباع الحركة يتولّد عنه في رأيهم حرف مدٍّ ولين، وهم يفرّقون بين الحركة القصيرة كالفتحة مثلاً وما يتولّد عنها من إطالتها أو مطلها وإشباعها أو بسطها، على حدّ تعبير

---

[1] محمد عبد اللّطيف، إشباع الحركات، ص١٣٥.

[2] المصدر نفسه، ص١٣٥-١٣٦. ولغة ، ص١٥٢.

ابن فارس، فيسمّون الحركة الممطولة أو المتولّدة عن إشباعها (ألفاً) وكذلك الضمّة والكسرة، حينما يشبعان يتولّد عن إشباع الضمّة (واو) وعن إشباع الكسرة (ياء)[1].

هذا بالنّسبة إلى آراء محمّد حماسة عبد اللّطيف حول هذه الظّاهرة، وتتسم جهود هذا الباحث بالكثرة، قياساً بسائر الباحثين الحديثين حول هذه الظّاهرة. وبالعَوْدِ إلى تتبّع آراء الباحثين الحديثين، يظهر كلام لأحمد تيمور يحدّد فيه ظاهرة الإشباع بأنْ تشبع الفتحة لتتولّد منها الألف، والضّمّة لتتولّد منها الواو، والكسرة لتتولّد منها ياء. وهو من باب التّغيير في الألفاظ بالزّيادة، كما أنّ القصر تغيير بالنّقص[2].

ويرى بعض الباحثين أنّه يجوز أن يمطل الصّائت القصير ليكون طويلاً، وهو مطل يُدخِل تعديلاً جديداً في بنية الكلمة لفظاً وخطّاً[3]. وفي هذا إشارة مهمّة إلى التّغيير الذي يطرأ على الكلمات التي جرى فيها المطل، وهو تغيير على مستوى اللّفظ والرّسم الإملائيّ.

ولعلّ هذه الممارسة اللّغويّة قديمة في لغة العرب، فهناك من يقول: إنّ الأزد يشبعون حركات الإعراب ومعنى ذلك أنّ الإشباع قديم في العربيّة[4]، على المستوى اللّغويّ المتكلّم به، أي ذلك المستعمل في كلام النّاس عند قبيلة كالأزد مثلاً.

ومن المعاصرين من يتبنّى كون الإشباع عمليّة تطرأ على الحركة، فينشأ عنها حرفٌ من جنسها، فمن إنشاء الألف عن الفتحة مثلاً قول الرّاجز:

أقول، إذ خرّت على الكلكال: يا ناقتي ما جلت من مجالِ

يريد الكلكل.[5]

---

(1) محمد عبد اللطيف، لغة، ص١٥٣.

(2) أحمد تيمور، معجم تيمور، ص٨٨-٨٩.

(3) إبراهيم خليل، تحولات النّص، ص٩٣. وثمّة معالجات في هذا المبحث لدى المؤلّف نفسه حول كون هذه الممارسة نابعة من الضّرورة الشّعريّة، في سياق تحليلها تحليلاً عروضيّاً.

(4) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص١٠٧.

(5) راجي الأسمر، العروض والقافية، ص١٧٦.

ويصف **السيد أحمد الهاشميّ** حالة إشباع فيقول: وقد أشبعوا الحركة حتى يتولّد منها حرف مدّ، كقول امرئ القيس: وقد أشبع الكسرة فتولّدت ياء في (انجلي). وكقول غيره وقد أشبع فتحة (أقام) فتولّدت ألف:

فما أنتَ إلاّ البَدرُ إن قلّ ضَوءُهُ أَغَبٌّ وإن زادَ الضِّياءُ أَقَامَا[1]

وثمّة من يصف حالات من الإشباع على أنّها زيادات في مدّ الحركات، حتّى تصبح أحرف علّة[2]. وفي هذا إيضاحٌ لأنّ الزّيادة في الإشباع زيادة في كميّة مدّ الحركات، ولكنّ هذا الوصف يوضّح أنّ الحركات أنفسها صارت أحرف علّة، ولَمْ يُتطرّق هنا إلى أنّها في صورتها "المزيدة" حركات طويلة.

وهناك من الباحثين المعاصرين من يعزو الإشباع إلى حاجة شعريّة، فعندما نشبع حركة من الحركات نجد أننا أنشأنا حرفاً من أحرف المدّ يجانس الحركة المشبعة، فلو أشبعنا فتحة العين في (عَمرو) مثلاً لوجدنا أنّها تصبح ألفاً وتكون اللّفظة (عامر)، وكذلك لو أشبعنا كسرة (عِنَب) لأنشأنا فيها ياء ساكنة فتصبح (عينب)، ولو أشبعنا ضمّة العين في (عُمر) لأنشأنا بعدها واواً ساكنة فتكون (عومر)، والذي يؤكّد حديث الإشباع هذا أنّ العرب ربّما احتاجت، في أشعارها، إلى حرف مجتلب لإقامة الوزن فتلجأ حينئذ إلى إشباع الحركة فيتولّد منها حرف[3].

وأمّا غالب المطلبي فيشير إلى أنّ العربيّة استعملت درجتين من الطّول في صوت المدّ، هما درجة القصر، ودرجة الطّول، وكانت كلّ درجة منهما تعبّر عن قيمة فونيميّة

---

(1) الهاشمي، ميزان الذّهب، ص٢٧، والبيت للخوارزمي.

(2) صفاء خلوصي، فن التقطيع الشّعري، ص٤٢٥، وقد حلّل أبياتاً مثل (أعوذ بالله من العقراب...)، و(تنفي يداها الحصى...).

(3) حسام النعيمي، الدراسات ، ص٣٢٦.

خاصّة بها. غير أنّ التّحوّل بين هاتين الدّرجتين لا يشير إلى مغايرة في المعاني، وإنّما كان لأسباب صوتيّة بحتة، أو لعادة نطقيّة معيّنة.[1]

والكلام السّابق يوحي بأنّ الضّرورة الشّعرية هي التي حدت الشّعراء على الإقبال على هذه الممارسة اللّغويّة. ومثلما وصفت حالات الإشباع بأنّها "زيادات" في الحركات، فهناك من يصفها بأنّها إطالة في الحركات لتصبح حروفاً ساكنة[2].

فإذا كانت حالات كثيرة من الإشباع قد عُزيت إلى ضرورة، فإنّ هنالك من الباحثين من تجاوز ذلك فعزا حالات منها إلى الانسجام الصّوتيّ، فوصفها بأنّها عدول بالكلمات عن صورها المألوفة رغبة في تحقيق أثر الموسيقى[3].

إنّ أكثر الباحثين المعاصرين يفضّلون أو يميلون إلى وصف الإشباع بأنّه زيادة في الحركة "القصيرة"، تتولّد منها "حركة طويلة" أو حرف مدّ[4]. ومنهم من ذهب إلى أنّ **الإشباع** هو تحويلُ الحركة إلى حرف من جنسها، فتتحوّل الفتحة إلى ألف ممدودة، والضّمة إلى واو ممدودة، والكسرة إلى ياء ممدودة[5].

وعلى الرّغم من أنّ أكثر الباحثين انصرفوا إلى تفسير الإشباع على أنّه مطل للحركات أنفسها لتصبح حركات طويلة أو أحرف مدّ، إلاّ أنّ هنالك مَن عبّر عن هذه الواقعة اللّغويّة بأنّها زيادة حرف مدّ أو حرف إشباع، وبعضهم يوضّح هذا التّوجيه بقوله: إنّ الشّاعر قد زاد ياءَ الإشباع مثلاً في الكلمة للضّرورة[6]. وبعضهم زاوج بين فكرتي مطل الحركات أعينها، وزيادة أحرف بعدها، لدى تفسير بعض حالات الإشباع، فيقول

---

(1) غالب المطلبي، في الأصوات اللّغويّة، ص٢٩٥-٢٩٦.

(2) العبيدي، معجم مصطلحات العروض والقوافي، ص١٣٧.

(3) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربيّة، ج٢، ص٧٠٨.

(4) بالإضافة إلى من سبق ذكرهم يمكن النّظر في آراء مشابهة عند كلّ من: نهاد التكريتي، العروض العلمي، ص٢٢. وإميل يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض، ص٣٠٦. ومبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنيّة، ص٢٠.

(5) محجوب موسى، الميزان، ص٤٢٢.

(6) محمود مصطفى، شرح كتاب أهدى سبيل، ص٢١١. وكذلك السيّد محمد ذيب، أوزان الشّعر، ص١٤١.

أحدهم: زيادة حرف الإشباع كالألف في قوله: العقراب، أراد العقرب، فأشبع فتحة الرّاء[1]. وهنا يتّضح أنّه بدأ بكون الألف حرفاً مزيداً، ثمّ عاد ليَعُدَّها إشباعاً لحركة الرّاء، وفي هذا مزاوحة بين المذهبين، إن لم يجزْ لنا أنّ نعدّه تناقضاً.

وبتعبير قريب نجد باحثاً آخر يفسّر الإشباع بأنّه مدّ الحركة ومطلها فينشأ عنها حرف من جنسها، فينشأ بعد الفتحة ألف، وبعد الكسرة ياء، وبعد الضمّة واو[2]. فقد بدأ هذا الرّأي بما يمكن فهمه على أنّ الحركات القصيرة أنفسها مُطِلَتْ ونشأت الحركات الطّويلة (أحرف المدّ) منها، ولكنّه عندما شرح هذه النّشأة؛ حوّل الرّأي، فصارت الألف ناشئة بعد الفتحة، والياء بعد الكسرة، والواو بعد الضمّة، والقول في هذا الرّأي كالقول في سابقه تماماً.

وهكذا نرى أن أكثر القدماء اتفق على أنّ الإشباع ضرورة شعريّة، ولكنّ آراءهم انقسمت حول إشباع الحركات قسمين: الأوّل يرى إلى هذه الظّاهرة على أنّها إطالة للحركات القصيرة أي مطل لها أنفسها، والثّاني يتصوّر أنّ أحرف مدّ قد زيدت بعد الأحرف المحرّكة وتكون أحرف المدّ من جنس الحركات الأصليّة.

وعلى هذا تنقسم نظرة الدّارسين قسمين: قسماً يرى أنّ الألف والواو والياء حركات طويلة، وقسماً آخر يرى أنّها أحرف مدّ ولين، وهناك من القدماء من يخلط بين المذهبين فيرى تارة أنّ الحركات قد أشبعت، ويرى تارة أخرى أنّ حروفاً قد زيدت بعد الحركات من جنسها.

وأمّا الدّارسون الحديثون فأكثر جهودهم كان متّجهاً إلى إثبات أنّ هذه الممارسة ضرورة شعريّة، وأكثر هذه الجهود رأى في الإشباع مطلاً للحركات القصيرة أعينها لتصبح حركات طويلة، في حين كان قليل من هذه الآراء يرى أنّ حروفاً قد أضيفت بعد الحركات، أو يخلط بين الرّؤيتين.

توضح الصّفحات السّابقة مفهوم إشباع الحركات في الدّراسات العربيّة القديمة والحديثة، وتبين آراء الدّارسين حولها. ويجيء هذا سعياً وراء إيجاد ذلك البسط النّظريّ

---

[1] محمود مصطفى، شرح كتاب أهدى سبيل، ص١٦٧.

[2] محمّد الأشقر، معجم علوم اللّغة العربيّة، ص٤٧.

الذي يمهّد لدراسة هذه الظّاهرة دراسة تطبيقيّة، تبحث عن شواهدها وأمثلتها في النّصوص العربيّة، بهدف استقراء نتائج حول واقع إشباع الحركات، من جوانب متعدّدة. وتشكّل الصّفحات الآتية الدّراسة التّطبيقيّة التي تستقصي، وتحلّل للوصول إلى هاتيك النّتائج المرجوّة. وقد أفرد الفصل اللاحق لمعالجة الإشباع لأسباب عروضيّة وهو ينقسم إلى ثلاثة عناوين: أوّلها الإشباع لإقامة الوزن، وثانيها الإشباع لتحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، وثالثها الإشباع لتحقيق صورة من التّفعيلة أقلّ زحافاً.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

إشباع الحركات لأسباب عروضيّة

يفضي تتبُّعُ ظاهرة إشباع الحركات في الشّواهد والأبيات الشّعريّة إلى حقيقة مؤدّاها أنّ أكثر حالات الإشباع تعود إلى أسباب عروضيّة، هي على الأغلب إمّا رغبة الشّاعر في إقامة الوزن، أو رغبته في تحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، أو رغبته في تحقيق صورة من التّفعيلة أقلّ زحافاً. ففي الحالة الأولى يجري الشّاعر تغييراً على كلمة يَرْغَب في استعمالها في بيت من أبياته، بسبب كون هذه الكلمة تقصّر، في وضعها الأصليّ، عن ملء الفراغ الإيقاعيّ الذي يستقيم بمثله وزن البيت، ولكنّها، إذا أشبعت تصبح موفّية بالغرض. وهنا تكون الحاجة ماسّة إلى مثل هذا السّلوك في أثناء عمليّة التّأليف، بيد أنّه ليس سلوكاً منطلقاً من انعدام البديل المعجميّ لتلك الكلمة التي أُشبِعت، وإنّما هو إشارة إلى رغبة الشّاعر في استعمال هذه الكلمة بنفسها، وليس أيّة كلمة تكون ذات وزن أكثرَ مناسبة لموسيقى البيت.

وأمّا إشباع بعض الكلمات بهدف تحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، فمردّه إلى أنّ الأبيات في القصيدة العموديّة متشابهة كميّاً، ومن هنا يكون التّشابه بين الأبيات مطلباً، وهدفاً حتّى على مستوى استعمال صورة أصليّة شائعة من التّفعيلة، دون الصّور المزاحفة منها، على الرّغم من جواز استعمال الصّور المزاحفة. ويمثل هذا التّسويغ يمكن تسويغ إشباع الحركات لتحقيق صورة من التّفعيلة أقلّ زحافاً، وهذا مطلب لا يسوّغه إلاّ الرّغبة في المطابقة بين تفعيلات الأبيات الشّعريّة المتلاحقة.

وفيما يأتي استعراض للأبيات الشّعريّة التي احتوت إشباعات مردّها أحد الأسباب الوزنيّة سالفة الذّكر، إذ سيُورَدُ كلُّ بيت منها ويُقَطَّعُ، وتذكر تفعيلاته بصورته التي ورد بها، وبالصّورة التي تحتوي الكلمة قبل إشباعها، لترجيح سبب من الأسباب السّابقة على الآخر.

أوّلاً- ما أُشبع لإقامة الوزن:

الوزن في تعريف بسيط له هو أن تكون المقادير المقفّاة تتساوى في أزمنة متساوية لائتفاقها في عدد الحركات والسّكنات والتّرتيب.[1] وهو المعيار الذي يقاس الشّعر به، ويعرف به سالمه من مكسوره، وهو أحد مقوّمات الشّعر، وأعظم أركانه. ويتألّف الوزن، في نظر القدماء، من البحور الشّعريّة، فكلّ بحر وزن شعري[2].

وقد كان الوزن أحد الأسباب الرّئيسة التي قام الشّعراء بإشباع الحركات القصيرة من أجلها، إذ يكون الكلامُ قبلَ إجراء الإشباع مقصّراً عن ملء الفراغ الإيقاعيّ الذي يمليه البحر الذي ينتمي إليه البيت الشّعري، ولهذا يقوم الشّاعر بإشباع حركة ما، تكون كافية لصنع مناسبة وتطابُق بين حجم الكلمة وحجم الفراغ الإيقاعي، أي بين المقاطع الصّوتيّة العروضيّة التي تتكوّن منها الكلمة المشبعة والفراغ الإيقاعي المتاح ضمن الاعتبار العروضيّ. وفيما يأتي تحليل لأبيات أُشبعت حركاتها لهذا السبب.

قال امرؤ القيس:

كَأَنّي بِفَتْخاءِ الجَناحَيْنِ لَقْوَةً ... عَلى عَجَلٍ مِنّي أُطَاطِئُ شِيْمالي* [3]

ب--/ب--- /ب-- /ب-ب-/ ... ب-ب /ب--- /ب-ب /ب---/

فعولُن/ مفاعيلن/ فعولُن /مفاعِلُن/ ... فعولُ /مفاعيلن /فعولُ /مفاعيلن/

(البحر الطّويل)

---

[1] القرطاجني، منهاج، ص٢٦٣.

[2] أحمد مطلوب، معجم النّقد العربي القديم، ج٢، ص٤٣٤-٤٣٥.

*فتخاء الجناحين: هي العقاب اللّينة الجناح، لقوة: هي الخفيفة السّريعة. (ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٨).

[3] ابن الأنباري، المصدر نفسه، ج١، ص٢٨. والعوتبي، الإبانة، ج١، ص٢٠٥. وابن منظور، لسان العرب، مادّة (شمل). وابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣١٨. والأزهري، تهذيب اللغة، ج١٥، ص٦٦٥.. وروي هذا البيت في ديوان امرئ القيس، ص٥٢، على الصّورة الآتية:

كأني بفتخاء الجناحين لقوة ... صيود من العقبان طأطأت شملالي

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر قام بإشباع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (شِمالي) **šima:li:** وهي حركة قصيرة. وأشار النّحاة إلى أنّ مثل هذا الإشباع للحركة القصيرة إنّما يكون في ضرورة الشّعر.[1]

ولو أتى الشّاعر بالاسم على الأصل، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة للبيت، ويمكن توضيح هذا الخلل بإعادة الاسم (شيمالي) **ši:ma:li:** إلى صيغة غير مشبعة، فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

.. .. **عَلى عَجَلٍ مِنّي أُطَاطِئُ شمالي**

ب–ب/ب–––/ب–ب/ب ب––/

فعولُ /مفاعيلن/ فعولُ / ؟ /

يتّضح – بإيراد البيت على الأصل- الخللُ الذي حدث في البنية الوزنيّة للبيت، إذ تكوّن التّشكيل الموسيقيّ (ب ب ––)، وهو ليس من تفعيلات البحر الطّويل، وليس كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب مفاعيلن (ب ---) مما أحوج الشّاعر إلى القيام بتغيير في المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة مفاعيلن (ب---) من أجل المحافظة على سلامة البنية الإيقاعيّة للبيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

شِما	شيما
ši/ma:	**ši:/ma:**

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح* (**ši**) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً** (**ši:**) كما في الصّيغة الجديدة، سعياً وراء جعل هذا

---

(1) ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٣١. والمرادي، الجنى الداني، ص١٧٣.

* المقطع القصير المفتوح: هو ما تألّف من صامت وصائت قصير نحو (بَ). (عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتي، ص٣٨).

** المقطع الطّويل المفتوح: هو ما تألّف من صامت وصائت طويل نحو (با). (المصدر نفسه، ص٣٩).

البيت مستقيم الوزن على إيقاع البحر الطّويل. فالباعث على الإشباع باعث وزني فحسب.

وقال امرؤ القيس:

عَلى لاحِبٍ لا يُهْتَدى بِمَناره إذا ساقَهُ العَوْدُ النَّباطيُّ جَرْجَرا* [1]

ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/ ب--/ب---/ب--/ب-ب-/

فعولُن /مفاعيلن/ فعولُ /مفاعِلُنْ/ فعولنُ /مفاعيلن /فعولُن / مفاعِلُن/

(البحر الطّويل)

نستطيع أن نلاحظ في هذا البيت قيام الشّاعر بإشباع الفتحة القصيرة **(a)** في الاسم (النَّبَطِيُّ) **'annabaṭyyu** ، لتصبح بعد الإشباع حركة طويلة **(:a)**، فلو أتى الشّاعر بالاسم (النَّباطِيُّ) **'annaba:ṭyyu** على الأصل، لما استقام له وزن البيت على البحر الطّويل. ويمكن استيضاح واقع الخلل الذي كان سيقع بإعادة البيت إلى ما ينبغي للاسم (النَباطي) أن يكون عليه، وهو الصّورة الآتية:

.. .. إذا ساقَهُ العَوْدُ النَّبطيُّ جَرْجَرا

ب--/ب---/ب ب-/ب-ب-/

فعولُن /مفاعيلن/ ؟ /مفاعِلن/

يتّضح- بإيراد البيت على الأصل- الخلل الذي حدث في البنية الوزنيّة للبيت، إذ تكوّن التّشكيل الموسيقيّ (ب ب-)، وهو ليس من تفعيلات البحر الطّويل، وليس كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فعولن (ب--)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تعديل على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، فيما بعد، تفعيلة فعولُن (ب--)، من أجل سلامة الوزن، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

---

* اللاحب: الطريق الواضح. العود: المسنّ من الإبل والشّاء. سافه: شمّه. (المعجم الوسيط، مادة (لحب، ومادة (عود) ومادة (سافَ).

[1] ديوان امرئ القيس، ص٦٧. والأعلم الشنتمري، أشعار الشّعراء السّتة، ص٦٧.

نَبا   نَبَ

na/ba: **na/ba**

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**ba**) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (**ba:**) كما في الصّيغة الجديدة، من أجل سلامة وزن البيت.

وقال زهير بن أبي سُلمى:

سَئِمْتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ	**ثَمانين حَوْلاً لا أَبـا لَـكَ يَسْـأَمِ** [1]
ب–ب/ب––– /ب–ب/ب–ب–/	ب–– /ب––– /ب–ب /ب–ب–/
فعولُ / مفاعيلن/ فعولُ/مفاعِلُن/	**فعولُن /مفاعيلن /فعولُ / مفاعِلُن/**

(**البحر الطّويل**)

يلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الفتحة القصيرة (**a**) في الاسم (أَبَ) **aba'** فنتج من ذلك فتحة طويلة (**a:**) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (أَبَ) **aba:'** على الأصل، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة للبيت، ويمكننا أن نبيِّن هذا الخلل بإعادة كلمة (أبا) إلى صيغة غير مشبعة، فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

.. ..	**ثَمـانين حَوْلاً لا أَبَ لَـكَ يَسْـأَمِ**
	ب––/ب–––/ب ب ب/ب–ب–/
	فعولُن /مفاعيلن/ ؟ /مَفاعِلُن/

وبإيراد البيت على الأصل- يمكن استيضاح المشكلة الوزنيّة التي كانت ستقع في هذا البيت، فقد تكوّن تشكيل موسيقي هو (ب ب ب) وهو ليس من تفعيلات البحر الطّويل، وليس أيضاً من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة فعولن (ب ––)، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تعديل على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة فعـولُ (ب–

[1] ديوان زهير، ص٣٠. والعكبري، الجمل في النّحو، ج١، ص٢٤١.

ب)، من أجل سلامة البنية الوزنيّة للبيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير بوساطة الكتابة الصّوتيّة الآتية:

أَبَ	أَبا
'a/ba	'a/ba:

لقد غيّر الشّاعر المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ba) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ba:) كما في الصّيغة الجديدة، سعياً وراء إقامة البنية الوزنيّة للبيت.

وقال الفرزدق:

فَظَلاّ يَخِيْطانِ الوَرَاقَ عَلَيْهِما بِأَيْدِيْهِما مِنْ أَكْلِ شَرٍّ طَعَامِ [1]

ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/ ب-- /ب--- /ب-ب /ب--/

فعولُن /مفاعيلن/ فعولُ/مفاعِلُن/ فعولُن /مفاعيلن /فعولُ /مفاعي/

(البحر الطّويل)

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الفتحة القصيرة (a) التي بعد الرّاء في الاسم (الوَرَقَ) 'alwaraqa على حدّ قول ابن مالك[2]، فنتج من هذا الإشباع فتحة طويلة (a:). فلو أتى الشّاعر بالاسم على الأصل، لنتج كَسْرٌ في وزن البيت، ويمكن استيضاح هذا الخلل بإعادة الاسم (الوَراقَ) 'alwara:qa إلى صيغة غير مشبعة، فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

فَظَلا يَخِيْطانِ الوَرَقَ عَلَيْهِما .. ..

ب--/ب---/ب ب ب/ب-ب-/

فعولُن /مفاعيلن/ ؟ /مَفاعِلُن /

ويتّضح مما سبق الخلل الذي حدث في وزن البيت، فقد تكوّن تشكيل موسيقيّ هو (ب ب ب) وهو ليس من تفعيلات البحر الطّويل، وليس أيضاً من الصّور التي تخرج

---

[1] ديوان الفرزدق، ص٥٤١. وابن مالك، شواهد التّوضيح، ص٢٢. ورمضان عبد التّواب، فصول في فقه اللّغة، ص١٥٩.

[2] ابن مالك، شواهد التّوضيح، ص٢٢.

إليها تفعيلة فعولن (ب --)، مما اضطرّ الشّاعر إلى القيام بتغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة فعولُ (ب-ب)، من أجل الحفاظ على وزن البيت، ونستطيع توضيح هذا التّغيير بوساطة الكتابة الصّوتيّة الآتية:

رَقَ	راقَ
ra/qa	**ra:/qa**

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**ra**) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (**ra:**) كما في الصّيغة الجديدة، بهدف إقامة وزن هذا البيت على البحر الطّويل.

قال أسامة بن الحارث الهذلي:

إذا نَضَخَت بالماء وازْدَادَ فَوْرُهَا نَجا، وَهْوَ مَكْرُوبٌ مِنَ الغَمِّ، نَاجِدُ[1]*

ب-ب /ب--- /ب-- /ب-ب-/ ب-- /ب--- /ب-- /ب-ب-/

فعولُ /مفاعيلن / فعولن/ مفاعِلُن/ فعولن/ مفاعيلن /فعولن/ مفاعِلُن/

(البحر الطّويل)

يُلاحظ، في هذا البيت، أنّ الشّاعر قد أشبع الفتحة التي قبل الجيم في الاسم (نَجِدُ) **najidu** فنتج من ذلك كسرة طويلة (**i:**) ولو أتى الشّاعر بالاسم (ناجِدُ) **na:jidu** على الأصل، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة لهذا البيت من البحر الطّويل، ويمكن توضيح هذا الخلل بإعادة الكلمة المشبعة إلى صيغتها الأصليّة، التي لم يلحقها إشباع (نَجِدُ)، فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

.. .. نَجَا، وَهْوَ مَكْرُوبٌ مِنَ الغَمِّ، نَجِدُ

ب-- /ب--- /ب-- /ب ب ب-/

فعولن /مفاعيلن/ فعولن/ ؟ /

وبإيراد هذا البيت على الأصل، يظهر الخلل الذي كان سيحدث في البنية الوزنيّة له، فقد تكوّن التّشكيل الإيقاعيّ (ب ب ب-) وهو ليس من تفعيلات البحر الطّويل

---

(1) السكري، شرح أشعار الهذليين، ج٣، ص١٢٩٨.وابن منظور، لسان العرب، مادة (نجد).

* رجل نَجِدٌ: عَرِقٌ.. (ابن منظور، المصدر نفسه، مادّة (نجد).

الذي ينتمي إليه هذا البيت، وليس من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب مفاعيلن (ب---)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها فيما بعد تفعيلة مفاعِلُن (ب-ب-)، من أجل الحصول على بنية وزنيّة للبيت تتوافق مع الخيارات الوزنيّة الممكنة في البحر الطّويل، ويتّضح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

نَاجِ	نَجِ
na: /ji	na /ji

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ، القصير المفتوح الأوّل (na) في الصّيغة الأصل، فأصبح طويلاً مفتوحاً (na:) كما في الصّيغة الجديدة استجابة لسلامة البنية الإيقاعيّة للبيت، رغبة في سلامة وزن البيت.

ويمكن ملاحظة الإشباع في قول أبي عزّة:

أَلا أَبْلِغا عَنّي النَّبيَّ مُحَمَّداً	**بِأَنَّكَ حَقٌّ والمَليكُ حَميدُ**[1]
ب-- /ب--- /ب-ب /ب-ب-/	ب-ب /ب--- /ب-ب /ب-- /
فعولُن / مفاعيلن/ فعولُ /مفاعِلُن/	**فعولُ /مفاعيلن /فعولُ / مفاعي/**

(البحر الطّويل)

لقد أشبع الشّاعر في هذا البيت الكسرة القصيرة **(i)** في الاسم (المَلِكُ) **'almaliku** فأصبحت (المَليكُ) **'almali:ku** فلو أبقى الشّاعر الاسم (المَليكُ) على الأصل، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة للبيت، ويتّضحُ هذا الخلل بإعادة الاسم (المَلِيكُ) إلى الصّورة الأصليّة غير المشبعة، فتنتج الصّورة الآتية:

.. ..	**بِأَنَّكَ حَقٌّ والمَلِكُ حَميدُ**
	ب-ب /ب--- /ب ب ب/ ب--/
	فعولُ /مفاعيلن / ؟ /مفاعي/

[1] ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشّعراء، ج١، ص٢٥٣.

ويظهر، من إيراد البيت على الأصل، الخللُ الذي حدث في الوزن، فقد تكوّن التّشكيل الموسيقيّ (ب ب ب) وهو ليس من تفعيلات البحر الطّويل، ولا من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة فعولن (ب--) فيه، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، فيما بعد، تفعيلة فعولُ (ب-ب)، من أجل سلامة وزن البيت، ويمكن إيضاح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

لِكُ	لِيكُ
li/ku	li:/ku

لقد غيّر الشّاعر هنا المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (li) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (li:) كما في الصّيغة الجديدة، وكان هذا الإجراء بهدف المحافظة على سلامة وزن البيت، الذي لم يكن ليستقيم من دون إجراء هذا الإشباع فيه.

وقال المرادي:

كَأَنْ لَمْ تَرى قَبْلي أَسيراً مُكَبَّلاً ... وَلا رَجُلاً يُرْمي بِهِ الرَّجَوَان[1]*

ب--/ب---/ب--/ب-ب-/ ... ب-ب/ب---/ب-ب/ب--/

فعولُن/ مفاعيلن/ فعولن/مفاعِلُن/ ... فعولُ/مفاعيلن/فعولُ/مفاعي/

(البحر الطّويل)

يعالج النّحاة هذا البيت وأمثاله في باب إجراء المعتلّ مجرى الصّحيح[2]، أو إثبات حرف العلّة في الموضع الذي يجب حذفه فيه في سعة الكلام[3].

يوضّح تحليل واقع هذا البيت أنّ الفعل (تَرى) tara: الذي جاء مسبوقاً بحرف الجزم (لَمْ) كان حقُّه الجزم، ليصبح (تَرَ) tara فقد أبقي على حرف العلّة في آخر هذا الفعل المضارع المجزوم، وسبب ذلك، كما سيتّضح فيما يأتي، السعيُ إلى إقامة

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادّة (رجا). والأبشيهي، المستطرف، ج١، ص١٥١.

* ورُمِيَ به الرَّجَوان: استهين به، فكأنّه رُمِي به هنالك، أرادوا أنّه طُرِحَ في المهالك. (ابن منظور، المصدر نفسه، مادّة (رجا).

(2) ابن مالك، شواهد التّوضيح، ص٢٠.

(3) ابن عصفور، ضرائر الشعر، ص٤٧.

وزن البيت. فقد تحققت صيغة أُشبعت فيها الفتحة القصيرة (a) التي جاءت بعد الـرّاء، فغدت فتحة طويلة (a:)، فإذا رُدَّ هذا الفعل إلى أصله السّائغ نحويّاً؛ يجـري اختـلال في وزن البيت توضّحه الصّورة الأصليّة الآتية له:

كَأن لَم تَرَ قَبلي أسـيراً مُكَبَّـلاً .. ..

ب--/ب ب--/ب--/ب-ب-/

فعولُن / ؟ / فعولن/مفاعِلُن/

وهكذا يتّضح بعد إيراد البيت على الأصل الخللُ الذي كان سـيحدث في وزن البيت، إذ كانت ستتشكّل وحدة إيقاعيّة هي (ب ب--) وهي ليست مـن تفعـيلات البحر الطّويل، وليست كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة مفاعيلن (ب -- -) مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تعديل على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة مفاعيلن (ب---) ويُوضَّح هذا التّعديل من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

تَرَ	تَرى
ta/ra	ta/ra:

لقد أجرى الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ra) في الـصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ra:) كما في الصّيغة الجديدة، وذلك من أجل الحصول على صيغة تقبلها بنية البحر الطّويل، فالسبب الذي كان وراء الإشباع هنا سبب عروضيّ فحسب، هو إقامة الوزن.

وقال حسّان:

وَلَسْتُ بِخَيْرٍ منْ أَبيكَ وَخالـكا	وَلَسْـتُ بِخَيْرٍ مِن مُعاظَلَةِ الكَلْـبِ[1]
ب-ب/ب--- /ب-ب/ب-ب-/	ب-ب/ب---/ ب-ب / ب---/
فعولُ / مفاعيلن/ فعولُ/مفاعِلُن/	فعولُ /مفاعيلن/ فعولُ /مفاعيلُن/

(البحر الطّويل)

---

[1] ديوان حسّان، ص١١١. ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ج٢، ص٧٧٤.

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الفتحة القصيرة **(a)** في الاسم (خالِكَ) **ẖa:lika** فنتج من ذلك حركة طويلة **(a:)**، ولو أتى الشّاعر بالاسم (خالِكا) **ẖa:lika:** على الأصل، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة للبيت، ويتّضح هذا الخلل بإعادة الاسم (خالِكا) **ẖa:lika:** إلى صيغة غير مشبعة، فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

وَلَسْتُ بِخَيْرٍ منْ أَبيكَ وَخالِكَ .. ..

ب–ب/ب–––/ب–ب/ب–ب ب/

فعولُ /مفاعيلن/فعولُ / ؟ /

وبإيراد هذا البيت على الأصل، يظهر الخلل الذي كان سيحدث في البنية الوزنيّة للبيت، فقد تكوّنت الوحدة الموسيقيّة (ب–ب ب)، وهي ليست من تفعيلات البحر الطّويل، وليست كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة العروض مفاعيلن (ب–––)، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة العروض مفاعِلن (ب–ب–)، من أجل الحصول على بنية وزنيّة للبيت، تتوافق مع الخيارات الممكنة في البحر الطّويل، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

لكا	لكَ
li/ka:	**li/ka**

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح **(ka)** في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً **(ka:)** كما في الصّيغة الجديدة، رغبة في إقامة وزن البيت.

وقال الشّاعر:

يُحِبُّكَ قَلْبي ما حييتُ فَإن أَمُتْ يُحِبُّكَ عَظْمٌ في التُّرابِ تَريبُ[1]

ب–ب/ب––– /ب–ب/ب–ب–/ ب–ب /ب––– /ب–ب /ب––/

فعولُ / مفاعيلن/ فعولُ /مفاعِلُن/ فعولُ /مفاعيلن /فعولُ / مفاعي/

(البحر الطّويل)

الأصل في هذا البيت أن تأتي كلمة تَرِب بدلاً من تَريب، "وإنّما يقال عظم تَرِب، أي: لاصق بالتّراب"[2] ولكنّ الشّاعر قام بإشباع الكسرة القصيرة **(i)** في الاسم (تَرِبُ) **taribu** فنتج من ذلك حركة طويلة **(i:)**، فلو أتى الشّاعر بالاسم (تَريبُ) **tari:bu** على الأصل غير المشبع، لأحدث خللاً في وزن البيت، ويُمكن تبيُّن هذا الخلل بإعادة البيت إلى ما ينبغي للاسم (تَريب) أن يكون عليه، وهو الصّورة الآتية:

.. .. يُحِبُّكَ عَظْمٌ في التُّرابِ تَرِبُ

ب–ب/ب–––/ب–ب/ب ب–/

فعولُ/مفاعيلن/فعولُ/ ؟ /

وبإيراد البيت على الأصل، يتّضح الخلل الذي كان سيحدث في وزن البيت، فقد تكوّنت تفعيلة (ب ب–) وهي ليست من تفعيلات البحر الطّويل، وليست كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب مفاعيلن (ب–––) مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة الضّرب مفاعي (ب––) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويتّضح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

رِبُ ريبُ

ri/bu **ri:/bu**

---

(1) ابن عصفور ، ضرائر الشّعر، ص٣٦. ومحمد سليم بن عبد الحليم، موارد البصائر، ص٤٤. و إبراهيم محمّد، إيقاع الشّعر العربيّ، ص٢٤٤. وروي البيت في رصف المباني على الصّورة الآتية:

تُحبّك نفسي ما حييت فإن أمت يحبّك عظم في التّراب تريب

(المالقي، رصف المباني، ص١٠٧).

(2) ابن عبد الحليم، موارد البصائر، ص٤٤.

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ri) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ri:) كما في الصّيغة الجديدة المستعملة في البيت، رغبة في إقامة وزن هذا البيت على البحر الطّويل.

وقال أبو صخر الهذلي:

يَشُجُّ بِها عَرْضَ الفَلاةِ تَعَسُّفاً وَأَمّا إذا يَخْفى مِن ارْضٍ عَلامُها[1]

ب–ب/ب––– /ب–ب/ب–ب–/ ب–– /ب––– /ب–– /ب–ب–/

فعولُ / مفاعيلن/ فعولُ/مفاعِلُن/ فعولُن /مفاعيلن /فعولُن / مفاعِلُن/

(البحر الطّويل)

نلاحظ في هذا البيت أن الشّاعر أشبع الفتحة القصيرة (a) في الاسم (عَلَمُها) 'alamuha:' فنتج من ذلك فتحة طويلة (a:) فلو أتى الشّاعر بالاسم (عَلامُها) 'ala:muha:' على الأصل غير المشبع، لأحدث خللاً في وزن البيت، ويُمكن تبيُّن ذلك بإعادة كلمة (عَلامُها) إلى صورتها الأصليّة وهي (عَلَمُها)، فيصبح البيت كما يأتي:

.. .. وَأَمّا إذا يَخْفى مِن ارضٍ عَلَمُها

ب––/ ب–––/ب––/ب ب ب–/

فعولُن /مفاعيلن/فعولُن/ ؟ /

وبإيراد هذه الكلمة على الأصل، يمكن تبيُّن الخلل الذي حدث في وزن البيت، فقد تكوّنت الوحدة الموسيقيّة (ب ب ب–)، وهي ليست من تفعيلات البحر الطّويل، وليست كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب مفاعيلن (ب–––)، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة الضّرب مفاعِلن (ب–ب–)، من أجل إقامة وزن هذا البيت، ويمكن إيضاح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

لَمُها	لامُها
la/mu/ha:	la:/mu/ha:

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادّة (علم).

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (la) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (la:) كما في الصّيغة الجديدة، رغبة في جعل هذا البيت موزوناً بالكامل على البحر الطّويل.

وقال **عبد يغوث بن وقّاص الحارثي:**

وَتَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيّةٌ — كَأنْ لَمْ تَرى قَبْلي أَسيراً يَمانيا [1]

ب–ب/ب––– /ب––/ب–ب–/ — ب–– /ب––– /ب–– /ب–ب–/

فعولُ / مفاعيلن/فعولُن /مفاعِلُن/ — فعولُن /مفاعيلن /فعولُن / مفاعِلُن/

(البحر الطّويل)

لقد قام الشّاعر هنا بإشباع الفتحة القصيرة(a) في الفعل المضارع المجزوم معتلّ الآخر (تَرَ) **tara** فأصبحت (ترى) **tara:** فلو أتى الشّاعر بالفعل(تَرى) **tara:** على الأصل النّحويّ المقبول، لأحدث خللاً في وزن البيت، ونتبيّن ذلك بإعادة البيت إلى ما ينبغي للفعل (تَرى) **tara:** أن يكون عليه، وهو الصّورة الآتية:

.. .. — **كَأنْ لَمْ تَرِ قَبْلي أَسيراً يَمانيا**

ب––/ب ب––/ب––/ب–ب–/

فعولُن/ ؟ /فعولُن/مفاعِلُن /

وبهذا يصبح واضحاً أنّ اختلالاً سيتحقق في هذا البيت لو جاء الفعل على الأصل السّائغ نحويّاً، إذ كانت ستنتج التّشكيلة الموسيقيّة (ب ب ––)، وهي ليست من الصّور المزاحفة التي يقبلها البحر الطّويل من تفعيلة مفاعيلن (ب–––) ويصبح واضحاً مسوِّغ إشباع الفتحة القصيرة التي جاءت بعد راء (تَرَ) وقد غيَّرَ هذا الإجراء المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة (مفاعيلن)، وكان التّغيير كالآتي:

---

[1] المفضّل الضبّي، المفضّليّات، ص١٥٨. والجاحظ، البيان والتبيين، ج٤، ص٤٥. وابن مالك، شواهد التوضيح، ص٢٠. ومحمّد حماسة عبد اللّطيف، لغة الشّعر، ص١٥٥. وأحمد كشك، القافية تاج الإيقاع الشّعري، ص١١٤. وابن عصفور، ضرائر الشّعر،ص٤٧. ويثبت هذا الأخير رواية فيها (كأن لم تَرَيْ قبلي....).

وقد ورد إشباع في كلمة (ترى) أيضاً في بيت آخر، ينظر ص٤٩ من الكتاب.

رَ	رى
ra	ra:

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ra) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ra:) كما في الصّيغة الجديدة، رغبة في جعل هذا البيت موزوناً بالكامل على البحر الطّويل.

وقال جرير:

يَكْفي الخَليفَةَ أنَّ اللهَ سَرْبَلَهُ سِرْبالَ مُلْكٍ، بِهِ تُرْجى الخَواتيمُ[1]*

--ب-/ب ب-/--ب-/ ب ب-/ --ب-/- ب-/ --ب-/ -- /

مستفعلن/ فَعِلُن /مستفعل/ فَعِلن / مستفعلن/ فاعِلُن /مستفعلن/ فعْلُن/

(البحر البسيط)

قام الشّاعر في هذا البيت بإشباع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (الخَواتِم) 'alḫawa:tim فأصبحت حركة طويلة (i:)، فلو أتى بالاسم (الخَواتيم) 'alḫawa:ti:m على الأصل غير المشبع، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة للبيت، ويُمكن توضيح ذلك بإعادة الاسم (خواتيم) إلى الصّيغة غير المشبعة، فتنتج الصّورة الآتية:

.. .. سِرْبالَ مُلْكٍ، بِهِ تُرْجى الخَواتِمُ

--ب-/- ب-/--ب-/ ب-/

مستفعلن/ فاعِلُن/مستفعلن/ ؟ /

ويَظْهَرُ مما سبق نوع الخلل الذي كان سيحصل في وزن البيت، بإيراد هذه الكلمة على الأصل، فقد تكوّن التّشكيل الموسيقيّ (ب -)، وهو ليس من تفعيلات البحر البسيط، ولا من صوره المزاحفة، مما اضطرّ الشّاعر إلى إحداث تعديل على المقاطع الصّوتيّة، لتتكوّن تفعيلة ضرب مقبولة في البسيط هي فَعْلُنْ (--)، وبهذا يتّضح أنّ مراعاة

---

[1] ديوان جرير، ص٣٩٨. وروي أيضاً على الصّورة الآتية:

إنّ الخليفة، إنّ الله سربله (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (ختم).

*خاتم كلّ شيء وخاتمته: عاقبته وآخرُه.(ابن منظور، المصدر نفسه، مادّة (ختم).

الوزن هي سبب التّغيير الذي أجراه الشّاعر في البيت. ويمكن إيضاح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

تيمُ	تِمُ
ti:/mu	ti/mu

لقد قام الشّاعر بتغيير على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ti) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ti:) كما في الصّيغة الجديدة، وذلك لتحقيق استقامة وزن البيت.

وقال حسّان بن ثابت:

أَوْ فِي الذُّؤابَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيْتَ بِهِمْ أَوْ مِنْ بَنِي خَلَفِ الخُضْرِ الجَلاعيد[1]*

--ب-/ب ب-/--ب-/ ب ب-/ --ب- / ب ب-/ --ب- / -- /

مستفعلن/ فَعِلُن / مستفعلن/ فَعِلن/ مستفعلن / فعِلُن / مستفعلن / فَعْلُنْ/

(البحر البسيط)

لقد أشار المبرّد إلى أنّ واحد جَلاعيد (جَلْعَد)، وزاد الشّاعر الياء للحاجة وهذا جمع يجيء كثيراً، وذلك أنّه موضع تلزمه الكسرة، فتشبع فتصير ياء، يقال في خاتم: خواتيم، وفي دانق: دوانيق، وفي طابق: طوابيق.[2]

---

[1] شرح ديوان حسّان بن ثابت، ص١٨٢. وروي هذا البيت كذلك في الكامل بالصّورة الآتية:

أو في السَّرارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيْتُ بِهِمْ أو مِنْ بَنِي خَلَفِ الخُضْرِ الجَلاعيد

(المبرد، الكامل، ج١، ص٢١٣)

وكذلك في الأغاني بالصّورة الآتية:

أو مِنْ بني نوفل أو آلِ مطّلب أو مِنْ بَنِي جُمَحِ الخُضْرِ الجَلاعيدِ

(الأصفهاني، الأغاني، ج٦،ص١٢٢)

* الذّؤابة من كل شيء: أعلاه. (المعجم الوسيط ، مادة (ذأب)، الجَلْعَد: الصّلب الشّديد. (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (جلعد).

[2] المبرد، الكامل، ج١، ص٢١٧.

فلو أتى الشّاعر بالاسم (الجَلاعيد) 'aljala:ʿi:d على الأصل غير المشبع، لحدث خلل في وزن البيت، ويتّضح ذلك الخلل من خلال إعادة البيت إلى الأصل، وهو الصّورة الآتية:

.. .. أَوْ مِنْ بَني خَلَفِ الخُضْرِ الجَلاعد

--ب-/ب ب-/--ب-/ ب- /

مستفعلن / فعلُن/مستفعلن/ ؟ /

وبذلك يتّضح – بعد إيراد البيت بالصّورة الأصليّة – الخلل الذي حدث في الوزن، فقد تكوّن تشكيل إيقاعيّ هو (ب -) وهو ليس من تفعيلات البحر البسيط الذي ينتمي إليه هذا البيت، ولا من صوره المزاحفة، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة، لتتكوّن تفعيلة ضرب مقبولة في البسيط هي فَعْلُنْ (--)، ويمكن إيضاح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

عد	عيد
ʿi /di	ʿi:/di

لقد قام الشّاعر بتغيير المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ʿi) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ʿi:) كما في الصّيغة الجديدة، من أجل سلامة وزن البيت فحسب.

وأنشد الفرّاء:

في فِتْيَةٍ كَسُيوفِ الهِنْدِ قَدْ حسروا أَيْدي السَّرابيلِ* عن حَدِّ المَرافيقِ [1]**

--ب-/ب ب-/--ب-/ ب ب-/ --ب-/-ب-/--ب-/ --/

مستفعلن/ فَعِلُن /مستفعلن/ فَعِلن / مستفعلن/فاعِلُن/مستفعلن/فَعْلُنْ/

(البحر البسيط)

---

* السِّربال: القميص والدِّرْع، وقيل: كُلُّ ما لُبِسَ فهو سِربالٌ. (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (سربل).

[1] ابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٨.

**مِرْفَق: جمعها مرافق وهي الأكتاف والحشوش. وهي موصل الذّراع في العضد. (ابن منظور، المصدر نفسه، مادة (مرفق).

يلاحظ، في هذا البيت، أنّ الشّاعر قام بإشباع الكسرة القصيرة(i) في الاسم (المَرافِقِ) **'almara:fiqi** فأنشأ عن ذلك حركة طويلة (**:i**)، فلو أتى الشّاعر بالاسم (المَرافيقِ) **'almara:fi:qi** على الأصل، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة للبيت، ويمكن توضيح هذا الخلل من خلال إعادة هذه الكلمة إلى الأصل غير المشبع، فتنتج الصّورة الآتية:

.. .. **أَيْدي السَّرابيلِ عن حَدِّ المَرافِقِ**

--ب-/-ب-/--ب-/ ب- /

مستفعلن / فاعِلُن/مستفعلن/ ؟ /

وبذلك يظهر – بعد إيراد البيت بالصّورة الأصليّة- الخلل الذي حدث في البنية الوزنيّة للبيت، إذ تكوّنت التشكيلة الموسيقيّة (ب-) وهي ليست من تفعيلات البحر البسيط، وليست كذلك من الصور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فاعلن (-ب-)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة، التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة فَعْلن (--) ويمكن إيضاح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

فِقِ	فيقِ
fi/qi	**fi:/qi**

لقد أحدث الشّاعر تغييراً في المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**fi**) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (**fi:**) كما في الصّيغة الجديدة التي أثبتها الشّاعر في البيت، استجابة لسلامة البنية الوزنيّة للبيت.

وقال أبو زبيد الطّائي:

لَها صَواهِلُ في صُمِّ السِّلامِ كَمـا صاحَ القَسِيّاتُ في أَيدي الصَّيارِيف [1]*

ب–ب–/ب ب–/––ب–/ ب ب–/ ––ب–/ –ب– / ––ب– / ––/

متفعلن/ فَعِلُن / مستفعلن/ فَعِلن / مستفعلن/ فاعِلُن / مستفعلن/ فَعْلُنْ/

(البحر البسيط)

يُلاحَظُ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (الصَيارِف) **'aṣ ṣaya:rifi** فنتج من ذلك حركة طويلة (i:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (الصَيارِيف) **'aṣ ṣaya:ri:fi** على الأصل غير المشبع، لأحدث خللاً في وزن البيت، ويمكن توضيح هذا الخلل بإعادة الاسم (الصَّيارِيف) إلى الصّيغة غير المشبعة فيصبح البيت كما يأتي:

.. .. صاحَ القَسِيّاتُ في أَيدي الصَيارِف

––ب–/–ب– /––ب– / ب –/

مستفعلن / فاعِلُن/مستفعلن/ ؟ /

يتّضح مما سبق الخلل الذي حدث في وزن البيت بإيراد الصّورة غير المشبعة من الاسم، فقد تكوّن التّشكيل الموسيقيّ (ب –)، وهو ليس من تفعيلات البحر البسيط، وليس كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فاعِلُنْ (–ب–)، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة، التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة فَعْلُن (––)، ويمكن إيضاح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

رِفِ ريفِ

ri/fi **ri:/fi**

---

[1] شعر أبي زبيد الطّائي، ص١١٩. ورمضان عبد التواب، فصول في فقه العربيّة، ص١٥٩.

* الصّاهل: الفرس، السّلام: الحجارة، الأصمّ: الصّلب، القسيّ: المرذول، (المعجم الوسيط، مادة (صهل) ومادة (سلم) ومادة (صَمَّ) ومادة (قسا). الصّيارِيف: من صيارِف، ومعناها النّقاد من المَصارِفَة، والصَّرفُ: هو فضل الدّرهم على الدّرهم، والدّينار على الدّينار. (ابن منظور، لسان العرب، مادة (صرف).

لقد قام الشّاعر بتغيير المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ri) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ri:) كما في الصّيغة الجديدة، بهدف إقامة وزن هذا البيت على البحر البسيط.

وقال عبدة بن الطّبيب:

لَمّا وَرَدْنا رَفَعْنا ظِلَّ أَرْدِيَةٍ ... وَفارَ بِاللحْمِ للقَوْمِ المَراجيلُ [1]*

--ب-/-ب-/--ب-/ ب ب-/ ... ب-ب-/-ب-/--ب-/ ب- / --/

مستفعلن/فَاعِلُن/مستفعلن/ فَعِلُنْ / ... مُتَفْعِلُنْ /فاعِلُن/مستفعلن/ فَعْلُنْ/

(البحر البسيط)

يقصد الشّاعر بالمَراجيل المراجل وهي جمع مِرْجَل[2].ولكنّه قام، كما بإشباع كسرة الجيم القصيرة (i) ، فتولّدت ياء أي حركة طويلة (i:) ، فلو أنّه أتى بالاسم (المَراجيلُ) 'almara:ji:lu على الأصل، لنتج خللٌ في وزن البيت، ويمكن توضيح هذا الخلل بإعادة الاسم (المَراجيلُ) إلى الصّيغة غير المشبعة، فيصبح البيت كما يأتي:

.. .. وَفارَ بِاللحْمِ للقَوْمِ المَراجِلُ

ب-ب-/-ب-/--ب-/ ب - /

مُتَفْعِلُنْ / فاعِلُن/مستفعلن/ ؟ /

ويتّضح – بعد إيراد البيت على الأصل- الخلل الذي حدث في وزن البيت، فقد تكوّن التّشكيل الموسيقيّ (ب -)، وهو ليس من تفعيلات البحر البسيط، وليس كذلك من الصور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فاعلن (-ب-)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء

---

(1) شعر عبدة بن الطبيب، ص٧٣. وروي البيت بالصّورة الآتية:

لَمّا نَزَلنا نصبنا ظِلَّ أخبيَةٍ ... وَفارَ للقَوْمِ باللّحمِ المَراجيلُ

(المفضّل الضبّي، المفضليّات، ص١٤١. وابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٩. والأصفهاني، الأغاني، ج١٨، ص١٦٤. وابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣١٩).

* المِرْجَل: الإناء الذي يغلي فيه الماء، سواء أكان من حديد أو حجارة أو خزف. (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (مرجل).

(2) الأصفهاني، الأغاني، ج١٨، ص١٦٤.

تغيير على المقاطع الصّوتيّة، التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة فَعْلُـن (--)، ويمكـن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

جِلُ	جيلُ
ji/lu	ji:/lu

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ji) في الـصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ji:) كما في الصّيغة الجديدة، بهدف إقامة وزن البيـت. إذن فالإشباع هنا -كما يقول الأصفهاني- كان للضّرورة[1]، وباعثه باعث وزنيّ.

وقال أبو الطّيّب المتنبي:

أَفْدي ظِباءَ فَلاةٍ ما عَرَفْنَ بِها	مَضْغَ الكَلامِ وَلا صَبْغَ الحَواجيب [2]
--ب-/ب ب-/--ب-/ ب ب-/	--ب-/ب ب-/--ب- / --/
مستفعلن/ فَعِلُنْ/ مستفعلن/ فَعِلُنْ /	مستفعلن / فَعِلُنْ/ مستفعلن/فَعْلُنْ/

(البحر البسيط)

يلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشـبع الكـسرة القـصيرة (i) في الاسـم (الحَواجِب) 'alḥawa:jibi فأصبحت حركة طويلة (i:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (الحَواجيب) 'alḥawa:ji:bi على الأصل، لأحدث اضطراباً في وزن هذا البيـت، ويمكن توضيح هذا الخلل بإعادة الاسم (الحَواجيب) إلى الصّيغة غير المشبعة، فيصبح البيت كما يأتي:

.. ..	مَضْغَ الكَلامِ وَلا صَبْغَ الحَواجب
	--ب-/ب ب-/--ب-/ ب -/
	مستفعلن/ فَعِلُنْ/مستفعلن/ ؟ /

وبإيراد البيت على الأصل- يظهر الاضطراب الذي كـان سـيحدث في بنيتـه الوزنيّة، فقد تكوّنت وحدة إيقاعيّة هي (ب-)، وهي ليست من تفعيلات البحر البسيط، وليست كذلك من الصور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فاعلن (-ب-)، ممـا أحـوج

---

[1] الأصفهاني، الأغاني، ج١٨، ص١٦٤.

[2] شرح ديوان المتنبي، ج٢، ص٢١١. وخليل بنيان، في الضّرورات الشّعريّة، ص٥٥.

الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة، التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة فَعْلُــن (--)، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

جبِ	جيبِ
ji/bi	ji:/bi

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ji) في الــصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ji:) كما في الصّيغة الجديدة، استجابة للحــرص علــى سلامة وزن البيت.

وقال ابن هانئ الأندلسيّ:

الواهبِ البَدَراتِ النُّجْلِ ضاحيَةً ... أَمْثالِ أَسْــنِمَةِ البُــزْلِ الجَلاعيد * [1]

--ب-/ب ب-/--ب-/ ب ب-/ ... --ب-/ب ب-/--ب- / --/

مستفعلن/ فَعِلُن/ مستفعلن/ فَعِلن / ... مستفعلن / فَعِلُن/ مستفعلن/فَعْلُنْ/

(البحر البسيط)

قام الشّاعر، في هذا البيت، بإشباع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (الجَلاعِــدِ) 'aljala:‘ idi فأصبحت حركة طويلة (i:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (الجَلاعيــدِ) 'aljala:‘i:di على الأصل غير المشبع، لنتج خلل في وزن البيت، ويتّضح ذلك الخلل من خلال إعادة هذا الاسم إلى صيغته الأصليّة غير المشبعة، فيصبح البيت كما يأتي:

.. .. أَمْثــالِ أَسْنِمَةِ البُزْلِ الجَلاعــد

--ب-/ب ب-/--ب-/ ب-/

مستفعلن/ فعِلُنْ /مستفعلن/ ؟ /

البدرة: كيس فيه مقدار من المال يُتعامل به، ويقدم به العطايا. النّحل: الواسعة. البزل: البعير الذي طلع نابــه. (المعجم الوسيط، مادة (بدر) ومادة (نحل) ومادة (بزل).

[1] ديوان ابن هانئ الأندلسيّ، ص٩٠.

وقد ورد إشباع في كلمة (الجلاعيد) أيضاً في بيت آخر، ينظر ص ٥٦ من الكتاب.

وبإيراد البيت على الأصل غير المشبع، يُمْكِنُ تبيُّنُ الخلل الذي كان من الممكن أن يقع في البيت لو لم يتحقق الإشباع، فقد تكوّنت الوحدة الموسيقيّة (ب-)، وهي ليست من تفعيلات البحر البسيط، وليست كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فاعلن (-ب-)، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة الضّرب فَعْلُنْ (--) للحصول على صيغة موزونة تماماً على البحر البسيط، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

عِد	عِيد
'i/di	**'i:/di**

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**'i**) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (**'i:**) كما في الصّيغة الجديدة، لإقامة وزن البيت.

وقال جرير:

إذا لَحقْنا بِها تَردي الجيادُ بنا	لَمْ تَخْشَ نَبْوَتَنا العُوذُ المَطافيلُ [1]*
ب-ب-/-ب-/--ب-/ ب ب-/	--ب-/ ب ب-/ --ب-/ -- /
متفعلن/ فاعِلُن/ مستفعلن/ فَعِلن /	مستفعلن / فَعِلُن/ مستفعلن/فَعْلُنْ/

(البحر البسيط)

قام الشّاعر، في هذا البيت، بإشباع الكسرة القصيرة(**i**) في الاسم (المَطافِلُ) **'almaṭa:filu**فأصبحت حركة طويلة (**i:**) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (المَطافيلُ) **'almaṭa:fi:lu** على الأصل، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة للبيت، ويمكن

---

[1] ديوان جرير، ص٣١٦.

*العوذ المطافيل: النّساء ذوات الأطفال. (ابن منظور، لسان العرب، مادة (طفل).

إيضاح هذا الخلل بإعادة كلمة (المَطافيلُ) إلى صيغتها التي لا إشباع فيها، فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

.. .. لَمْ تَخْشَ نَبْوَتَنا العوذُ المَطافلُ

--ب-/ب ب-/ --ب-/ ب- /

مستفعلن/ فَعِلُن /مستفعلن/ ؟ /

وبإيراد هذه الكلمة على الأصل، يَظْهَر الخلل الذي كان سيحدث في البنية الوزنيّة للبيت لو لم يتمّ إشباع هذه الحركة، فقد تشكّلت وحدة موسيقيّة هي (ب)، وهي ليست من تفعيلات البحر البسيط، وليست كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فاعلن (-ب-)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة الضّرب فَعْلُنْ (--) من أجل المحافظة على البنية الوزنيّة للبيت. ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

فِلُ فيلُ

fi/lu fi:/lu

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (fi) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (fi:) كما في الصّيغة الجديدة، رغبة في المحافظة على البنية الوزنيّة للبيت.

وقال تميم بن مقبل:

شُقَّةٍ مِنْ لَقا العَزَّافِ يَسْكُنُها جِنُّ الصَّرِيْمَةِ وَالعِينُ المَطافيلُ[1]

ب-ب-/-ب-/---ب-/ب ب-/ --ب-/ ب ب-/ --ب-/ -- /

مُتَفْعِلُنْ/ فاعِلُن /مستفعلن/ فَعِلُنْ / مستفعلن / فَعِلُن / مستفعلن/فَعْلُنْ/

(البحر البسيط)

---

[1] ذيل ديوان تميم ابن مقبل، ص٣٨٤.

وقد ورد إشباع في كلمة (المطافيل) أيضاً في بيت آخر، ينظر ص٦٣ من الكتاب.

يُلاحَظُ، في هذا البيت، قيام الشّاعر بإشباع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (المَطافِلُ) 'almaṭa:filu فأصبحت حركة طويلة (i:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (المَطافيلُ) 'almaṭa:fi:lu على الأصل غير المشبع، لأحدث خللاً في وزن البيت، ويمكن إيضاح هذا الخلل بإعادة كلمة (المَطافِيلُ) إلى صيغتها التي لا إشباع فيها (المَطافِلُ)، فيصبح البيت بالصّورة الآتية:

.. .. جِـنُّ الصُّرَيْمَةِ والعينُ المَطافلُ

--ب-/ب ب-/--ب-/ ب -/

مستفعلن/ فعِلُنْ /مستفعلن/ ؟/

وبإيراد هذه الكلمة على الأصل، يَظْهَر الخلل الذي كان سيحدث في وزن البيت لو لم يتحقق فيه إشباع، فقد تشكّلت وحدة موسيقيّة هي (ب -)، وهي ليست من تفعيلات البحر البسيط، وليست كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فاعلن (-ب-)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة الضّرب فَعْلُن (--) لإقامة وزن البيت. ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

فِلُ فيلُ

fi/lu fi:/lu

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (fi) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (fi:) كما في الصّيغة الجديدة، رغبة في الوصول إلى صورة إيقاعيّة يتقبّلها البحر البسيط.

وقال الفرزدق:

تَنْفي يَداها الحَصى في كُلِّ هاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّراهيمِ تَنْقادُ الصَّياريف[1]

--ب-/ -ب-/--ب-/ ب ب-/ --ب-/-ب-/ --ب-/-- /

مستفعلن/فاعلن/مستفعلن/ فَعِلُن / مستفعلن/فاعلن/مستفعلن/فَعْلُن/

(البحر البسيط)

يرى ابن رشيق في التّعليق على هذا البيت أنّ زيادة الياء في (الصّياريف) ضرورة، وأمّا زيادتها في الدّراهيم فلا اضطرار فيها إذ يقوم الوزن دونها[2]. في حين يرى ابن الأنباري أنّ (الدّراهيم) قد تكون جمعاً لكلمة (درهام)، ولا تحتمل (الصّياريف) مثل ذلك[3]. ولكنّ المعري يرى أنّ قول الفرزدق (الدّراهيم) ليس فيه شيء يحمل على الاضطرار[4]. ويبدل القزّاز القيرواني بالدّراهيم كلمة (الدّنانير) فلا يكون في هذا ضرورة[5]. ولمّا كانت كلمتا (الدّراهيم) و (الدّراهم) يستقيم الوزن بكلتيهما؛ فإنّ تحليل هذا البيت سينصرف إلى التّغيير الذي جرى في كلمة (الصّيارف) حتّى غدت (الصّياريف). ويتبيَّن من قراءة هذا البيت، أن الاسم (الصّياريفِ)

---

(1) شرح ديوان الفرزدق، ج٢، ص٥٧٠. سيبويه، الكتاب، ج١، ص٥٧. ابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٦. والآلوسي، الضّرائر، ص٢٨٥. وابن رشيق، العمدة، ص٢٧٦. وابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٨، وابن مالك، شواهد التوضيح، ص٢٣. وابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣١٨. المالقي، رصف المباني، ص١٠٧. والمعرّي، رسالة الملائكة، ص٢٠٨. والسيوطي، الأشباه، ج١، ص١٧١، وابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٥٨. والقزّاز القيرواني، ما يجوز للشاعر في الضّرورة، ص٧٩. وابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص٨٧، وابن منظور، لسان العرب، مادّة (صرف). و المرزباني، الموشّح، ص١٣٢. ومحمّد حماسة عبد اللّطيف، لغة الشّعر، ص١٥٧. ورمضان عبد التّواب، فصول، ص١٥٩.

وقد ورد إشباع في كلمة (الصياريف) أيضاً في بيت آخر، ينظر ص٥٩ من الكتاب.

(2) ابن رشيق، العمدة، ص٢٧٦.

(3) ابن الأنباري، الإنصاف ، ج١، ص٢٢٨.

(4) المعري، رسالة الملائكة، ص٢٠٨.

(5) القزّاز القيرواني، ما يجوز للشّاعر، ص٩٧.

'aṣ ṣaya:ri:fi لم يجئ على الصّورة الأصليّة (الصّيارفِ) 'aṣ ṣaya:rifi بل إنّه صيغة أشبعت فيها حركة هي الكسرة القصيرة (i) ، التي بعد الرّاء، لتصبح كسرة طويلة (i:)، ويتّضح هذا من خلال الصّورة الافتراضيّة الآتية للبيت:

.. .. نَفْيَ الدَّراهيمِ تَنْقادُ الصَّيارف

--ب-/-ب-/-- ب-/ب -/

مستفعلن/فاعلن /مستفعلن/ ؟ /

فالخلل الإيقاعيّ قوامه التّشكيل الموسيقيّ (ب -)، وهو ليس من الصّور المزاحفة المقبولة من تفعيلة (فاعلن) في البحر البسيط، وهذا ما دفع الشّاعر إلى إشباع الكسرة في (الصيارِف)، وفي هذا تغيير في المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فَعْلُنْ (--)، إذ جرى تغيير تعبّر عنه الكتابة الصّوتيّة الآتية:

رِفَ ريف

ri/fi ri:/fi

لقد غيَّر الشّاعر المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ri)، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ri:) كما في الصّيغة الجديدة، لإقامة وزن هذا البيت.

وقال ابن مقبل:

فَقُلْتُ وَالمَرْءُ تُخْطيهِ عَطيَّتُهُ أَوْفى عَطِيَّتِهُ إيايَ ميتات[1]

ب-ب-/-ب-/--ب-/ب ب-/ --ب-/ب ب-/--ب-/--/

مُتَفْعِلُن/فاعلن/مستفعلن/فَعِلُن / مستفعلن/فَعِلُن/مستفعلن/فَعْلُن/

(البحر البسيط)

يقول ابن الأنباري إنّ الشّاعر أراد أن يقول (ميّات) فأشبع كسرة الميم فتولّدت ياء، ورأى أنّ ذلك من باب الضّرورة[2]. وبإنعام النّظر في هذا البيت؛ يظهر أنّ الاسم

---

[1] ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٨.

[2] المصدر نفسه، ج١،ص٢٨.

(ميئات) mi:'a:ti ليس جمعاً قياسيّاً لكلمة مئة، بل هو صيغة جرى فيها إشباع للكسرة القصيرة (i)، فصارت كسرة طويلة (i:) ويمكن إعادة هذا الاسم إلى أصله، والنّظر في الأثر الإيقاعيّ لذلك، لنجد أنّ الوزن سيضطرب، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

.. .. أوفى عطيّتَهُ إيايَ مئات

--ب-/ب ب-/--ب ب/--/

مستفعلن/فَعِلُن / ؟ /فَعْلُن/

وهنا يتّضح أنّ اضطراباً كان سيقع لو جاء هذا الاسم في هذا البيت على أصله، إذ نتجت الوحدة الإيقاعيّة (--ب ب)، وهي ليست من الصّور المزاحفة المقبولة من مستفعلن في البسيط. وهذا يوضّح السبب الذي جعل الشّاعر يُقْبِل على إشباع الكسرة القصيرة، وفي هذا تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مستفعلن وهو كالآتي:

مِ مي

mi mi:

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (mi) فأصبح طويلاً مفتوحاً (mi:) كما في الصّيغة الجديدة، من أجل سلامة وزن البيت.

وقال المفضّل النّكري:

تَلاقَيْنا بِغَيْبَةِ ذي طَريـفٍ وَبَعْضُهُم على بَعْضٍ حَنيقُ [1]*

ب---/ب-ب ب-/ب--/ ب-ب ب-/ب---/ب--/

مفاعَلْتُن/ مفاعَلَتُن/ فَعولن / مفاعَلَتُن /مفاعَلْتُن/فعولن/

(البحر الوافر)

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادّة (حنق). ورمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربيّة، ص١٦٠.

* الحَنَقُ: شدّة الغيظ. (ابن منظور، المصدر نفسه، مادّة (حنق).

يُلاحَظُ، في البيت السّابق، أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (حَنِقُ) ḥaniqu فنتج من ذلك حركة طويلة (i:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (حَنيقُ) ḥani:qu على الأصل غير المشبع، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة للبيت، ويمكن إيضاح هذا الخلل بإعادة كلمة (حَنيقُ) إلى صيغتها التي لا إشباع فيها (حَنِقُ)، فيصبح البيت بالصّورة الآتية:

.. .. وَبَعْضُهُم على بعضٍ حَنِقُ

ب- ب ب-/ب ---/ب ب-/

مفاعَلَتُن / مفاعَلَتُن/ ؟ /

وهكذا يَتّضِحُ – بعد إيراد البيت على الأصل- الاضطراب الذي كان سيحدث في وزن البيت، فقد تكوّن التّشكيل الموسيقيّ (ب ب-)، وهو ليس من تفعيلات البحر الوافر، وليس كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فعولن (ب--)، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها ، فيما بعد، تفعيلة الضّرب فَعولن (ب--) لإقامة وزن البيت. ويمكن إيضاح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

نِقُ نيقُ

ni/qu ni:/qu

لقد قام الشّاعر بتغيير المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ni) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ni:) كما في الصّيغة الجديدة، رغبة في إقامة وزن البيت فقط.

وقال ابن هرمة يرثي ابنه:

وَأَنْتَ مِنَ الغَوائِلِ حِيْنَ تُرْمَـى ... وَمِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزاحِ [1]

ب–ب ب–/ب–ب ب–/ب––/ ... ب–––/ب–ب ب–/ب––/

مفاعَلَتُن /مفاعَلَتُن / فَعولن / ... مفاعَلْتن / مفاعَلَتُن/فعولن /

(البحر الوافر)

يتّضح في هذا البيت، كما يقول ابن منظور، أنّ الشّاعر أشبع فتحة الزّاي القصيرة (a) في الاسم (مُنْتَزَح) muntazaḥi فتولّدت الألف[2] أي الفتحة الطّويلة (a:) ، ولو أنّ الشّاعر أتى بالاسم (مُنْتَزاح) muntaza:ḥi على الأصل غير المشبع، لأحدث اضطراباً في وزن البيت، يمكن أن توضّحه إعادة هذا الاسم إلى صيغته غير المشبعة فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

.. .. وَمِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزَح

ب ––/ب–ب ب–/ب ب–/

مفاعَلْتُن / مفاعَلَتُن / ؟ /

وهكذا يَظهَرُ – بعد إيراد البيت على الأصل- الخلل الذي حدث في البنية الوزنيّة للبيت، فقد تكوّنت الوحدة الإيقاعيّة (ب ب–)، وهي ليست من تفعيلات البحر الوافر، وليست كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فعولن (ب––)،

---

[1] ديوان ابن هرمة، ص٧٨. وروي البيت أيضاً على الصّورة الآتية:

فَأَنْتَ مِنَ الغَوائِلِ حِيْنَ تُرْمَى ... وَمِنْ ذَمِّ الرِّحالِ بِمُنْتَزاحِ

(ابن الأنباري، الإنصاف، ص٢٥. وابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٢. وابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح، ص٢٢. وابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٤٠. والمعري، رسالة الملائكة، ص٢١٥. وابن منظور، لسان العرب ، مادّة (نزح). وابن معطي، الفصول الخمسون، ص٢٧١. وابن عبد الحليم، موارد البصائر، ص٤٣. ومحمّد حماسة عبد اللّطيف، لغة الشّعر، ص١٥٧). وروي أيضاً بالصّورة الآتية:

وأنت على الغواية حِيْنَ تُرْمَى ... وَمِنْ عَيْبِ الرِّجالِ بِمُنْتَزاحِ

(الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص٨٧)

*مُنْتَزَح في اللّسان: بُعْدٌ. (ابن منظور، المصدر نفسه، مادّة (نزح).

[2] ابن منظور، المصدر نفسه، مادّة (نزح).

مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة الضّرب فَعولن (ب--) من أجل المحافظة على البنية الوزنيّة للبيت، ويمكن إيضاح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

زَحِ	زاحِ
za/ḥi	za:/ḥi

لقد غيّر الشّاعر المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (za) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (za:) كما في الصّيغة الجديدة، من أجل سلامة البنية الوزنيّة للبيت.

وأورد صاحب "نفح الطيب" قول الشّاعر:

وَإنّي فيكَ مُعْتَقِدٌ وَلكِن	أَرى الأَيامَ حاقِدَةً حَنيقَه [1]
ب---/ب-ب ب-/ب--/	ب---/ب-ب ب-/ب--/
مفاعَلْتُن /مفاعَلَتُن/ فَعولن/	مفاعَلْتن / مفاعَلَتُن/فعولن /

(البحر الوافر)

ويُلاحَظُ في هذا البيت، أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (حَنِقَه) ḥaniqh، فنتج من هذا الإشباع حركة طويلة (i:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (حَنيقَه) ḥani:qh على الأصل غير المشبع، لأحدث خللاً في وزن البيت، ويمكن توضيح هذا الخلل بإعادة الاسم (حَنيقَه) إلى الصّيغة غير المشبعة، فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

.. ..	أَرى الأَيامَ حاقِدَةً حَنَقَه
	ب ---/ب-ب ب-/ب ب-/
	مفاعَلْتُن / مفاعَلَتُن / ؟ /

ويتّضِحُ – بإيراد البيت على الأصل غير المشبع- الخلل الذي حدث في وزن البيت، فقد تكوّنت الوحدة الإيقاعيّة (ب ب-)، وهي ليست من تفعيلات البحر الوافر، وليست كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فعولن (ب--)، مما

[1] المقري، نفح الطيب، ج٦، ص٢٧٦.

أحوج الشّاعر إلى إجراء تعديل على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة الضّرب فَعولن (ب--) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن إيضاح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

نقَه	نيقَه
ni/qah	ni:/qah

لقد عمل الشّاعر على تغيير المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ni) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ni:) كما في الصّيغة الجديدة، من أجل سلامة البنية الوزنيّة للبيت.

وقال القاضي كمال الدّين بن النّبيه:

حتّى بَدا فَلَقُ الصّباحِ كَجَحْفَلِ	راياتُهُ رَنْكُ المَليْك الأَشْرَفِ[1]
--ب-/ب ب-ب-/ب ب-ب-/	--ب-/--ب-/--ب-/
مُتْفاعلن/مُتَفاعلن/مُتَفاعلن/	مُتْفاعلن/مُتْفاعلن/مُتْفاعلن /

(البحر الكامل)

يُلاحَظُ هنا أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة(i) في الاسم (المَلِكِ) **'almaliki** فنتج من ذلك حركة طويلة (i:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (المَليكِ) **'almali:ki** على الأصل غير المشبع، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة للبيت، ويمكن توضيح هذا الخلل بإعادة الاسم إلى الصّيغة غير المشبعة الآتية للبيت فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

.. ..	راياتُهُ رنكُ المَلك الأَشْرَفِ
	-- ب-/-- ب ب/--ب- /
	مُتْفاعلن / ؟ / مُتْفاعِلُن/

ويَظهر مما سبق أنّ اضطراباً كان سيلحق بالبنية الوزنيّة للبيت، لو أنّ الشّاعر استعمل هذه الكلمة على أصلها الذي لا إشباع فيه، إذ كانت ستتكوّن وحدة إيقاعيّة هي

---

[1] ديوان ابن نبيه المصري، ص١٩٩. تقي الدين الحموي، خزانة الأدب، ج١، ص٣٤٢.
وقد ورد إشباع في كلمة (المليك) أيضاً في بيت آخر، ينظر ص٤٨ من الكتاب.

(--ب ب)، وهي ليست من تفعيلات البحر الكامل، وليست كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة مُتَفاعلن (ب ب-ب-)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها ،فيما بعد، تفعيلة مُتْفاعلن (--ب-) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

لك	ليك
li/ki	li:/ki

لقد قام الشّاعر بتغيير المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (li) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (li:) كما في الصّيغة الجديدة، من أجل المحافظة على البنية الوزنيّة للبيت.

وقال لبيد بن ربيعة:

فَاقْنَعْ بِما قَسَمَ المَليكُ فَإنَّما قَسَمَ الخَلائِقَ بَيْنَنا عَلاّمُها[1]

--ب-/ب ب-ب-/ب ب-ب- ب ب-ب-/ب ب-ب-/--ب-/

مُتْفاعلن/ مُتَفاعلن/ مُتَفاعلن / مُتَفاعلن / مُتْفاعلن /مُتْفاعلن/

(البحر الكامل)

يُمكن في هذا البيت ملاحظة أنّ الشّاعر قام بإشباع الكسرة القصيرة(i) في الاسم (المَلِكُ) 'almaliku فنتج من ذلك حركة طويلة (i:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (المَليكُ) 'almali:ku على الأصل غير المشبع، لنتج من ذلك خللٌ في وزن البيت، ويتّضح هذا الخلل بإعادة الاسم (المَليكُ) إلى الصّيغة غير المشبعة (المَلِكُ)، فيصبح البيت بالصّورة الآتية:

فاقْنَعْ بِما قَسَمَ المَلِكُ فَإنَّما .. ..

-- ب-/ ب ب - ب ب/ب ب -ب-/

مُتْفاعلن / ؟ / مُتَفاعِلُن /

---

[1] ديوان لبيد بن ربيعة، ص١٧٩.

وَيَتَّضح مما سبق الخلل الذي حدث في وزن البيت، فقد تكوّنت تشكيلة إيقاعيّة هي (ب ب-ب ب)، وهي ليست من تفعيلات البحر الكامل، وليست كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة مُتَفاعلن (ب ب-ب-)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها ،فيما بعد، تفعيلة مُتَفاعلن (ب ب-ب-) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

لِكُ ليكُ

li/ku li:/ku

لقد قام الشّاعر بتغيير المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**li**) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (**li:**) كما في الصّيغة الجديدة، وكان الدّافع إلى هذا التّغيير الرّغبة في إقامة وزن هذا البيت.

وقال أوس بن حجر:

وَلَنِعْمَ مَأْوى المُسْتَضيفِ إذا دَعا والخَيْلُ خارِجَةٌ مِنِ القَسْطالِ[1]*

ب ب-ب-/--ب-/ب ب-ب-/ --ب-/ ب ب-ب-/ --- /

مُتَفاعلن / مُتْفاعلن/مُتَفاعلن / مُتْفاعلن / مُتَفاعلن /مُتْفاعلْ /

(البحر الكامل)

قام الشّاعر في هذا البيت بإشباع الفتحة القصيرة (**a**) في الاسم (القَسْطَلِ) **'alkasṭali** فنتج من ذلك حركة طويلة (**a:**) فلو أتى الشّاعر بالاسم على الأصل، لنتج من ذلك خلل في البنية الوزنيّة للبيت، ويَتّضح هذا الخلل بإعادة الاسم (القَسْطالِ) **'alkasṭal:i** إلى الصّيغة غير المشبعة، فيصبح البيت كما يأتي:

.. .. **وَالخَيْلُ خارِجَةٌ مِنَ القَسْطَلِ**

-- ب-/ ب ب – ب-/ -ب-/

مُتْفاعلن / مُتَفاعلن / ؟ /

---

[1] ديوان أوس بن حجر، ص١٠٨. وابن جنّي، الخصائص، ج٣، ص٢١٣.

*القَسْطلِ: الغبار السّاطع. (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (قسطل).

وَيَظْهَرُ مما سبق الخلل الذي حدث في البنية الوزنيّة للبيت، فقد تكوّنت وحدة إيقاعيّة هي (-ب-)، وهي ليست من تفعيلات البحر الكامل، وليست كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة مُتَفاعلن (ب ب-ب-)، مما أحوج الشّاعر إلى إحراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها ، فيما بعد، تفعيلة مُتْفاعلْ (---) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

طَلِ	طالِ
ṭa/li	ṭa:/li

لقد غيّر الشّاعر المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ta) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ta:) كما في الصّيغة الجديدة، وكان الدّافع إلى هذا التّغيير الرّغبة في إقامة وزن هذا البيت.

وقال الطّرمّاح:

حَتّى تَرَكْتَ جِنابَهُم ذا بَهْجَةٍ — وَرْدَ الثّرى مُتَلَمِّعُ النّيمارِ [1]

--ب-/ب ب-ب-/--ب-/ — --ب-/ب ب-ب-/ ---/

مُتْفاعلن /مُتَفاعلن/مُتْفاعلن/ — مُتْفاعلن / مُتَفاعلن /مُتْفاعِلْ /

(البحر الكامل)

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (i) التي بعد التّاء في الاسم (النِمارِ) 'attima:ri فأصبحت حركة طويلة (i:) فلو أتى الشّاعر بالاسم (النيمارِ) 'atti:ma:ri على الأصل غير المشبع، لأحدث خللاً في وزن البيت، ويَظْهَر هذا الخلل بإعادة الاسم إلى صيغته غير المشبعة، فيصبح البيت كما يأتي:

.. .. — وَرْدَ الثّرى مُتَلَمِّعُ النّمارِ

--ب-/ ب ب ـ ب-/ ب--/

مُتْفاعلن / مُتَفاعلن / ؟ /

---

[1] ديوان الطّرمّاح، ص٢٤٥. وخليل بنيان، في الضّرورات الشّعريّة، ص٥٤.

وَيَتّضح مما سبق الخلل الذي كان سيحدث في وزن البيت، فقد تكوّنت تشكيلة إيقاعيّة هي (ب--)، وهي ليست من تفعيلات البحر الكامل، وليست كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة مُتَفاعلن (ب ب-ب-)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها ،فيما بعد، تفعيلة مُتْفاعلْ (---) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

ثما	ثيما
ti/ma	ti:/ma

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ti) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ti:) كما في الصّيغة الجديدة، استجابة للرّغبة في استقامة وزن هذا البيت.

ويقول **شاعر آخر**:

وَعَلَيكَ مِنْ أَثَرِ المَليك عَلامَةٌ نورٌ أَضاءَ وخاتَمٌ مَختومُ[1]

ب ب-ب-/ب ب-ب-/ ب ب-ب-/ --ب-/ب ب-ب-/ --- /

مُتَفاعلن /مُتَفاعِلُن /مُتَفاعِلُن / مُتْفاعِلُن/ مُتَفاعلُن /مُتْفاعِلْ /

(البحر الكامل)

وبإمعان النّظر في هذا البيت يتّضح أنّ الاسم (المَليك) جاء وقد أُشبعت فيه الكسرة التي تبعت اللام الثّانية، فهي كسرة قصيرة (i)، صارت كسرة طويلة(i:)، ولدى إرجاع هذا الاسم إلى الصّيغة التي لم يلحقها الإشباع؛ يظهر أنّ البيت كان سَيُكْسَرُ وزنه، لو لم يُجْرَ فيه إشباع، وهذا ما يتّضح في الصّورة الآتية للبيت، التي تتضمّن هذا الاسم من دون إشباع:

---

[1] ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشّعراء، ج١، ص٢٤٢.

وقد ورد إشباع في كلمة (المليك) أيضاً في أبيات أخرى، ينظر ص٤٨، ٧٢، ٧٣.

وعليـــكَ مِنْ أَثَـــرِ الملك علامَـــةٌ .. ..

ب ب–ب–/ب ب–ب ب/ب ب–ب–/

مُتَفاعلُن / ؟ / مُتَفاعِلُن /

لقد نتج تشكيل موسيقيّ هو (ب ب–ب ب)، وهو ليس صورة مقبولة من تفعيلة مُتَفاعِلُن في الكامل. وليس كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة مُتَفاعِلُنْ (ب ب–ب–) مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير في واقع المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها فيما بعد تفعيلة مُتَفاعِلُن (ب ب–ب–)، ويتّضح هذا من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

لِكَ	لِيكَ
li/ki	li:/ki

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (li) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (li:) كما في الصّيغة الجديدة، رغبة في إقامة وزن البيت.

قال **أحد الخالديين** شاعري سيف الدّولة الحمداني:

خَوَّلْتَنا شَمْساً وَبَدْراً أَشْرَقَتْ	بِهِما لِدُنْيا الظُّلْمَةِ الحِنْديسُ[1]*
--ب–/--ب–/--ب–/	ب ب –ب–/--ب–/ ---/
مُتْفاعلن /مُتْفاعلن/مُتْفاعلن/	مُتَفاعلن / مُتْفاعلن/مُتْفاعِلْ/

(البحر الكامل)

يلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (الحِنْدِسُ) **'alḥindisu** فأصبحت حركة طويلة (i:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (الحِنْديسُ) **'alḥindi:su** على الأصل غير المشبع، لأحدث خللاً في وزن البيت، ويمكن تبيُّنُ هذا الخلل بإعادة الاسم (الحِنْدِيسُ) إلى صيغته غير المشبعة، فيصبح البيت كما يأتي:

---

[1] ديوان الخالديين، ص١٦٢. وابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٨.

* الحِنْدِس: الظّلمة. (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (حندس).

.. .. بِهِمـــا لِدُنْيـــا الظُّلْمَةِ الحَنْدسُ

ب ب–ب–/ ––ب–/ –ب– /

مُتَفاعلن /مُتْفاعلن / ؟ /

وَيظهرُ مما سبق الخلل الذي كان سيحدث في وزن البيت، فقـــد تكوّنـــت تشكيلة إيقاعيّة هي (–ب–)، وهي ليست من تفعيلات البحر الكامـــل، وليـــست كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة مُتَفاعلن (ب ب–ب–)، ممّا اضـــطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها ،فيما بعـــد، تفعيلـــة مُتْفاعلْ (–––) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن توضيح هذا التّغـــيير مـــن خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

دِسُ ديسُ

di/su di:/su

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (di) في الـــصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (di:) كما في الصّيغة الجديدة، رغبة في إقامة وزن هـــذا البيت.

وقال رؤبة:

وَلَيلَـــةٍ خامِـــدَةِ خُمـــودا طَخْياءُ تُغْشي الجَدْيَ والفَرْقودا[1]*

ب–ب–/–ب ب–/ب––/ ––ب– / ––ب– / ––– /

مُتَفْعِلن /مستَعِلُن/مُتَفْعِل/ مُسْتَفْعِلُن / مُستفعلن /مُستفعِلْ/

(بحر الرّجز)

---

[1] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة، ص٢٢٧. وأحمد الجندي، اللـــهجات العربيّـــة، ج٢، ص٦٧٣. وابـــن منظور، لسان العرب، مادّة (فرقد)، ج٢، ص١٠٨٨، وقد أبدل ابن منظور (تُغْشي) بـــ (تُغْشي).

* الفَرْقَدُ: ولد البقرة، والأنثى فَرْقَدَة. (ابن منظور، المصدر نفسه، مادّة (فرقد).

يُلاحَظ في هذا البيت أنّ الشّاعر قد أشبع[1] الضمّة القصيرة (u) في الاسم (الفَرْقُدا) 'alfarquda: فأصبحت حركة طويلة (u:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (الفَرْقودا) 'alfarqu:da: على الأصل، لأحدث خللاً في البنية الوزنيّة للبيت، ويمكن توضيح هذا الخلل بإعادة البيت إلى ما ينبغي للاسم (الفُرْقودا) أن يكون عليه، وهو الصّورة الآتية:

.. .. طَخْياءُ تُغْشي الجَدْيَ والفَرْقُدا

--- ب-/ ---ب-/ -ب- /

مستفعلن /مستفعلن / ؟ /

وَيَظْهَرُ مما سبق الخلل الذي كان سيحدث في البنية الوزنيّة للبيت، فقد تشكّلت وحدة إيقاعيّة هي (-ب-)، وهي ليست من تفعيلات بحر الرّجز، وليست كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب مستفعلن (--ب-)، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة مُستَفْعِلْ (---) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

قُدا قودا

qu/da: qu:/da:

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (qu) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (qu:) كما في الصّيغة الجديدة، رغبة في إقامة البنية الوزنيّة للبيت.

---

[1] يرى ابن فارس في هذا البيت أنّ الشّاعر قد زاد في الفَرقد الواو وضمّ الفاء، لأنّه ليس في كلامهم فَعْلول، ولذلك ضمّ الفاء. (ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة، ص٢٢٧).

وقال الرّاجز:

أَقولُ إِذْ خَرَّتْ على الكَلْكالِ* يا نَاقَتَا ما جُلْتِ مِنْ مَجالِ[1]

ب–ب–/ ––ب–/ ––– / ––ب– / ––ب–/ ب–– /

مُتَفعلن / مُسْتفعلن/مُستفعِلْ/ مُستفعلن /مُستَفعلن/مُتَفْعِلْ /

(بحر الرّجز)

قام الشّاعر في هذا البيت بإشباع الفتحة القصيرة (a) في الاسم (الكلكلِ) 'alkalkali فنتج من ذلك حركة طويلة (a:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم على الأصل، لنتج من ذلك خللٌ في البنية الوزنيّة للبيت، ويّتضح هذا الخلل بإعادة الاسم (الكَلْكالِ) 'alkalka:li إلى الصّيغة غير المشبعة، فيصبح البيت كما يأتي:

أَقُولُ إذ خَرّتْ على الكَلْكَلِ .. ..

ب–ب–/––ب–/–ب–/

مُتْفعلنْ /مُستَفعلن/ ؟

وَيَظْهَرُ مما سبق الخلل الذي حدث في البنية الوزنيّة للبيت، فقد تكوّنت وحدة إيقاعيّة هي (–ب–)، وهي ليست من تفعيلات بحر الرّجز، وليست كذلك من الصّور المزاحفة التي تخرج إليها تفعيلة مُستَفعلن (––ب–)، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها ، فيما بعد، تفعيلة مُسْتَفْعِلْ (–––) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

---

*الكَلْكَل من الفرس: ما بين مَحْزِمه إلى ما مسّ الأرض منه إذا رَبَضَ. (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (كلل).

[1] ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٥، وأيضاً ج٢، ص٧٤٩. و ابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٣. ابن مالك، شواهد التّصحيح، ص٢٣. والعوتبي، الإبانة، ج١، ص٢٠٤. وابن فارس، الصّاحبي، ص٢٢٧. رمضان عبد التّواب، فصول، ص١٦٢. ومحمّد عوني عبد الرّؤوف، القافية والأصوات اللّغويّة، ص١٥٣.

كَلِ	كالِ
ka/li:	ka:/li:

لقد غيّر الشّاعر المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ka) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ka:) كما في الصّيغة الجديدة، وكان الدّافع إلى هذا التّغيير الرّغبة في إقامة وزن هذا البيت.

وقال الرّاجز:

راحَتْ، وَراحَ كَعَصا السَّبْساب [1]*

--ب-/ب ب ب-/ --- /

مستفعلن/ مُتَعِلُنْ/ مُسْتَفْعِلْ/

(بحر الرّجز)

يُلاحَظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الفتحة القصيرة (a) في الاسم (السَّبْسَبِ) 'assabsabi ، فنتج من ذلك حركة طويلة (a:)، فلو أتى الشّاعر بالاسم (السَّبْساب) 'assabsa:bi على الأصل، لأحدث خللاً في وزن البيت، ويمكن إيضاح هذا الخلل بإعادة الاسم (السَّبْسَابِ) إلى الصّيغة غير المشبعة، فيصبح البيت كما يأتي:

راحَتْ، وَراحَ كَعَصا السَّبْسَب

-- ب-/ ب ب ب-/ -ب-/

مستفعلن /متَعِلُن / ؟ /

وَبإيراد البيت على الأصل، يُمكن تبيُّنُ الخلل الذي كان سيحدث في وزن البيت، فقد تكوّنت الوحدة الإيقاعيّة (-ب-)، وهي ليست من تفعيلات بحر الرّجز، وليست كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب مستفعلن (--ب-)، مما أحوج الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد،

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادّة (سبسب).

* السَّبْسَب: شجر يتخذ منه سهام. (المصدر نفسه، مادّة (سبسب).

تفعيلة مُستَفْعِلْ (---) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

سَبِ	سابِ
sa/bi	sa:/bi

لقد عمل الشّاعر على تغيير المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (sa) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (sa:) كما في الصّيغة الجديدة، رغبة في المحافظة على سلامة وزن البيت.

وقال **الأخطَل**:

لا كَعَبْدِ المَليكِ أَوْ كَيَزيدِ	**أَوْ سُلَيْمانَ بَعْدُ أَوْ كَهِشَامِ**[1]
-ب--/ب-ب-/ب ب--/	-ب--/ب-ب-/ب ب--/
فاعلاتن/مُتَفْعِ لن/ فَعِلاتُن /	**فاعلاتن/مُتَفْعِ لن/ فَعِلاتُن /**

(البحر الخفيف)

قام الشّاعر في هذا البيت بإشباع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (المَلِكِ) almaliki' فنتج من ذلك حركة طويلة (i:) ، فلو أتى الشّاعر بالاسم (المَليكِ) almali:ki' على الأصل، لحدث خللٌ في البنية الوزنيّة للبيت، ويتّضحُ هذا الخلل بإعادة الاسم (المَليك) إلى الصّيغة المشبعة، ويصبح البيت كما يأتي:

لا كَعَبْدِ المَلِكِ أَوْ كَيَزيدِ	.. ..
-ب--/ب ب ب-/ب ب--/	
فاعلاتن / ؟ / فَعِلاتُنْ/	

وهكذا يتّضحُ الخلل الذي حدث في وزن البيت، فقد تكوّنت التّشكيلة الإيقاعيّة (ب ب ب-)، وهي ليست من تفعيلات بحر الخفيف، وليست كذلك من

---

[1] قدامة بن جعفر، نقد الشّعر، ص٢٥٠.

وقد ورد إشباع في كلمة (المليك) أيضاً في أبيات أخرى، ينظر ص٤٨، ٧٢، ٧٣، ٧٦ من الكتاب.

الصّور التي تخرج إليها تفعيلة مستفع لن (--ب-)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة مُتَفْعِ لُن (ب-ب-) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

لِك	لِيك
li/ki	li:/ki

لقد عمل الشّاعر على تغيير المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (li) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (li:) كما في الصّيغة الجديدة، بهدف المحافظة على وزن البيت.

وقال **ابن الزِّبَعْرى** في مدح النّبي (ص) والاعتذار له:

يا رَسولَ المليك إنّ لِساني	**راتِقٌ ما فتقْتُ إذ أنا بور**[1]
-ب--/ب-ب-/ب ب--/	-ب--/ب-ب-/ب ب--/
فاعلاتن/مُتَفعِ لُن/ فَعِلاتُن /	**فاعلاتن/مُتَفْعِ لُن/ فَعِلاتن /**

(البحر الخفيف)

ويتّضح، بالنّظر في هذا البيت، أنّ الاسم (المليك) **'almali:ki** لم يجئ على الأصل، بل إنّه صورة لحقها الإشباع، فأشبعت فيها الكسرة القصيرة (i) في الاسم فصارت حركة طويلة (i:) ، وبردّ هذا الاسم إلى صيغته غير المشبعة؛ يتّضح ما كان سيلحق البيت من كسر في الوزن، لو لم يُجْرَ الإشباع، وهذا ما توضحه الصّورة الآتية للبيت:

يا رسول المَلك إنّ لِساني	.. ..
-ب--/ب ب ب-/ب ب--/	
فاعلاتن/ ؟ / فَعِلاتُن /	

---

[1] ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشّعراء، ج١، ص٢٤٢.

وقد ورد إشباع في كلمة (المليك) أيضاً في أبيات أخرى، ينظر ص٤٨، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٨٢، من الكتاب.

وهنا يتبين نوع الكسر الذي كان سيلحق هذا البيت، في حالة عدم تحقق الإشباع، إذ نتج التّشكيل الإيقاعيّ (ب ب ب-)، وهو ليس من الصّور المزاحفة التي يقبلها البحر الخفيف من تفعيلة (مستفعِ لُن) --ب-، وبهذا يظهر سبب إقدام الشّاعر على إشباع الكسرة القصيرة، التي جاءت بعد اللام الثّانية في كلمة (المَلِك) لتنتج من ذلك تفعيلة (مُتَفعِ لُن) ب-ب-، وهي صورة مزاحفة جائزة في الخفيف من (مستفعِ لُن) . وقد سبب هذا الإجراء تغييراً في المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مُتَفْعِ لُنْ (ب-ب-)، وهو على الصّورة الآتية:

لك	ليك
li/ki	li:/ki

لقد غيَّر الشّاعر المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (li) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (li:) كما في الصّيغة الجديدة، لإقامة وزن هذا البيت.

وقال ابن درّاج الأندلسي:

وأَنْ تَسْأَلوا اللهَ طولَ البَقاءِ	لِعَبْدِ المَليكِ مَليكِ العَرَبْ[1]
ب--/ب--/ب--/ب--/	ب--/ب-ب/ب--/ب-/
فعولن/فعولن/فعولن/فعولن/	فعولن/فعولُ/فعولن/فَعو/

(البحر المتقارب)

يُلاحَظُ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (i) التي بعد اللام الثّانية في الاسم (المَلِك) 'almaliki فنتج من ذلك حركة طويلة (i:)، فلو أتى الشّاعر بالاسم (المَليكِ) 'almali:ki على الأصل، لأحدث خللاً في وزن البيت، ويتّضحُ الخلل بإعادة هذا الاسم إلى الصّيغة غير المشبعة، فيصبح البيت كما يأتي:

.. ..	لِعَبْدِ المَلكِ مَليكِ العَرَبْ
	ب--/ب ب ب/ب--/ ب-/
	فعولن/ ؟ /فعولن/فَعو /

[1] ديوان ابن درّاج القسطلي، ص٣٨.

وهكذا يَظْهَرُ الخلل الذي حدث في وزن البيت، فقد تكوّنت الوحدة الإيقاعيّة وهي (ب ب ب)، وهي ليست من تفعيلات البحر المتقارب، وليست كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة الضّرب فعولن (ب--)، مما اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها ، فيما بعد، تفعيلة فعولُ (ب-ب) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

لكِ	ليكِ
li/ki	li:/ki

لقد غيَّر الشّاعر المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (li) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (li:) كما في الصّيغة الجديدة، لإقامة وزن هذا البيت. وينبغي الإشارة هنا إلى أن حالتين من إشباع الحركات القصيرة توافرتا في هذا البيت، وقد وقعتا في كلمتي المليك، ومليك، وتفسير الحالة الثانية شبيه بتفسير الأولى.

وقال امرؤ القيس:

لَها مَتْنَتَانِ خَظاتا* كَما	أَكَبَّ على ساعِدَيهِ النَّمِرْ[1]
ب--/ب-ب/ب--/ب- /	ب-ب/ب--/ب--/ب-/
فعولن/فعولُ /فعولن/فعو /	فعولُ/فعولُن/فعولن /فَعو/

(البحر المتقارب)

قال الكسائي: أراد خَظَتا فلمّا حرّك التّاء ردّ الألف التي هي بدل من لام الفعل، لأنّها إنّما كانت حذفت لسكونها وسكون التّاء، فلمّا حرّك التّاء ردّها فقال خَظاتا،[2]

*خَظَتا: اكتنزتا باللّحم. (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (خظا).

[1] ديوان امرئ القيس، ص١١٤. والأزهري، تهذيب اللّغة، ج١٥، ص٦٦٥. والقزاز القيرواني، ما يجوز للشاعر في الضّرورة، ص٦٤. وابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٤٩. وابن منظور، المصدر نفسه، مادّة (خظا). ومحمّد حماسة عبد اللّطيف، لغة الشّعر، ص١٥٥. ورمضان عبد التّواب، فصول، ص١٥٩.

[2] ابن منظور، المصدر نفسه، مادة (خظا).

وهكذا يَتّضحُ أنّ (خَظاتا) ḫađa:ta: لم يجئ على الصّورة الأصليّة (خظَتا) ḫađata: بل إنّه صورة مشبعةٌ فيها حركة هي الفتحة القصيرة (a) التي بعد الظّاء، لتصبح فتحة طويلة (a:) ، ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل، لنتج اضطراب في وزن البيت، قوامه التّشكيل الموسيقيّ (ب ب-)، وهو ليس من الصّور المقبولة من تفعيلة (فعولن) في المتقارب، والصّورة الآتية للبيت توضّح ذلك:

لها مَتْنَتانِ خَظَتا كما .. ..

ب--/ب-ب/ب ب-/ب- /

فعولن/فعولُ / ؟ / فَعو /

و من خلال هذه الصّورة الافتراضيّة يَتّضحُ الاضطراب الذي كان يمكن أن يحصل في وزن البيت، لو جاء هذا الفعل على الأصل غير المشبع، وهذا ما حدا الشّاعر على إشباع الفتحة القصيرة التي تلت الظّاء في (خَظَتا)، وفي هذا تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها، فيما بعد، تفعيلة فعولُن (ب--) ، ويمكن توضيح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

خَظَتا	خَظاتا
ḫa/đa/ta	ḫu/đa:/ta

لقد غيَّر الشّاعر المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (đa) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (đa:) كما في الصّيغة الجديدة، لإقامة وزن هذا البيت.

ثانياً- مـا أشـبع لتحقيـق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة:

استعمل الشّعراء في قصائدهم وأبياتهم تفعيلات جاءت على الأصـل المـشهور في البحور، واستعملوا تفعيلات أخرى طرأت عليها زحافات. ولعلّ هنالـك صـيغاً مـن التّفعيلات شاعت أكثر من غيرها حتّى غدت أصلاً، وقلّما تكون التّفعيلات الأشيع غـير أصليّة، على الرّغم من ورود هذه الحالة أحياناً. ويركّز هذا المبحث على إجراء الإشـباع الذي أجري في حركة قصيرة للحصول على التّفعيلة الأصليّة في البحر، لتجيء (مُتَفاعِلُنْ) في الكامل دون غيرها من الصّور المزاحفة، وتجيء (فاعلن) في المتـدارك، و(فعـولن) في المتقارب، و(فعولن ومفاعيلن) في الطّويل دون غيرها. وقد يكون سبب تفضيل الـشّعراء مثلَ هذه الصّور من التّفعيلات شيوعُها، وكثرة جريانها

في الشّعر. وفيما يأتي حصر لهذا السبب من أسباب الإشباع في الشّعر.

قال عمر بن أبي ربيعة:

مُصابٌ عَميدُ القَلْبِ أَعْلَمُ أَنّني ... إذا أَنا لَمْ أَلْقاكُمُ سَوْفَ أَدْمُـرُ[1]

ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/ ... ب-ب/ب---/ب--/ب-ب-/

فعولن/مفاعيلن/فعولُ/مفاعِلُنْ/ ... فعولُ /مفاعيلُن/فعولن/مفاعِلُنْ/

(البحر الطّويل)

لـدى تفحّـص هـذا البيـت، يظهـر أنّ قـول الـشّاعر: (ألقـاكُمُ) **'alqa:qumu** لحقه إشباع للفتحة القصيرة التي بعـد القـاف (**a**) فأصـبحت فتحة طويلة (**a:**) ونتج من ذلك قوله: (ألقاكم). وينبغي أن نثبت هنا أنّ حقّ هذا الفعل كان الجزم بلم، فيحذف حرف العلّة من آخره ويصبح (أَلْقَكُمْ)، ولو أنّ هـذه الكلمـة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفـة من تفعيلـة مفاعيـلن (ب---) هـي مفاعيـلُ (ب- -ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنيـة الفعـل (أَلْقَكُمْ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

---

[1] محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص١٦٦.

.. .. إذا أنا لَـمْ أَلْقكُمُ سَـوْفَ أَدْمُـرُ

ب–ب/ب– –ب/ب––/ب–ب–/

فعولُ / مفاعيلُ /فعولُن /مفاعِلُن/

ولعلّ سبب هذا التّغيير هو الحرص على صورةٍ لعَجُزِ هذا البيت تشبه، في تقطيعها العروضيّ، صدرَ البيت، من حيث مجيء تفعيلة (مفاعيلن) بصيغتها الأصليّة غير المزاحفة في المرّة الأولى، وحيثتها مزاحفة بصـورة مفاعِـلُنْ (ب–ب–) في آخر كلّ شطرٍ من الشّطرين.

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مفاعيلن وهو كالآتي:

قَ قا

qa qa:

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**qa**) فأصبح طويلاً مفتوحاً (**qa:**) كما في الصّيغة الجديدة.

وقال الشّنفرى:

وأَغْضي وَأَغْضَتْ واتّسى واتّست بِهِ مَراميلُ* عَزّاها وَعَزّتْهُ مرْمِلُ[1]

ب–– /ب––– / ب–– / ب–ب–/ ب––/ب–––/ب––/ب–ب–/

فعولن /مفاعيلن /فعولُن / مفاعِلُنْ / فعولُن/مفاعيلن/فعولن/مفاعِلُنْ/

(البحر الطّويل)

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (**i**) في الاسم (مرامِـلُ) **mara:milu** فأصبحت كسرة طويلة (**i:**) ونتج من ذلـك قولـه: (مراميـلُ) **mara:mi:lu** ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل؛ لنتجت صورة مزاحفة من

---

* جمع مرملة، والمرمل: من نفذ زاده: أي لا قوت عنده، ويقال أرمل الرّجل إذا نفذ زاده. (الشّنفرى، لاميـة العرب، ص٤٦).

[1] الشنفرى، المصدر نفسه، ص٤٥.

تفعيلة فعولن (ب---) هي فعولُ (ب-ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الاسم (مراملُ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

.. .. مَراملُ عَزّاهـا وَعَزّتْهُ مرْمِـلُ

ب-ب/ب---/ب--/ ب-ب-/

فعولُ/ مفاعيلُن /فعولُن /مفاعِلُن/

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فعولن وهو كالآتي:

مِ مي

mi mi:

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (mi) فأصبح طويلاً مفتوحاً (mi:) كما في الصّيغة الجديدة.

وقال النّابغة الجعدي:

وَخَدّاً كَبرقـوعِ الفَتاةِ ملمَّـعٍ ورَوْقَيْنِ لَمّا يَعْدُوَا أنْ تُقَشَّرا[1]

ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/ ب--/ب---/ب--/ب--ب-/

فعولن/مفاعيلن/فعولُ /مفاعِلُنْ/ فعولُن /مفاعيلن/فعولن/مفاعِلُنْ/

(البحر الطّويل)

يتّضحُ، في هذا البيت، قيامُ الشّاعر بإشباع الضمّة القصيرة (u) التي بعد القاف في الاسم (بُرَقُعٍ) burqu'i فأصبحت ضمّة طويلة (u:) وأصبح الاسم بعد الإشباع : (برقوعٍ) burqu:'i ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة من تفعيلة مفاعيلن (ب---) هي مفاعِلُن (ب-ب-)، وبهذا يمكن تفسير

---

[1] ديوان النّابغة الجعدي، ص٦١. وروي في كتاب رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربيّة، ص١٦٠، على الصّورة الآتية:

وَخَدٌّ كَبرقوعِ الفَتاةِ ملمَّعٍ ورَوْقَيْنِ لَمّا يَعْدوا أنْ تُقَشّرا

التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الاسم (بُرقُع) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

وَخَـدّاً كَبرقُعِ الفَتـاةِ ملمَّـعِ .. ..

ب--/ب-ب-/ب-ب/ب-ب-/

فعولُن/ مفاعِلُن /فعولُ/مفاعِلُن /

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مفاعيلن وهو كالآتي:

قُعِ	قوعِ
qu/'i	qu:/'i

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (qu) فأصبح طويلاً مفتوحاً (qu:) كما في الصّيغة الجديدة.

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

إذا ما العَلاجيمُ* الخَلاجيمُ* نَكّلوا وَطالَ عَلَيْهِمْ ضَرْسُها وسُعارُها[1]

ب--/ب---/ب--/ب-ب-/ ب-ب/ب---/ب-ب/ب-ب-/

فعولن/مفاعيلن/فعولُن/مفاعِلُنْ/ فعولُ /مفاعيلن/فعولُ /مفاعِلُنْ/

(البحر الطّويل)

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (الخلاجِمُ) 'alẖala:ǰimu فأصبحت كسرة طويلة (i:) ونتج من ذلك قوله: (الخلاجيم) 'alẖala:ǰi:mu ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل؛ لنتجت صورة مزاحفة من تفعيلة فعولن (ب--) هي فعولُ (ب-ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الاسم (الخَلاجِمُ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

---

*الخلاجيم: الطّوال. (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (خلجم).

[1] المصدر نفسه ، مادّة (علجم).

إذا ما العَلاجيمُ الخَلاجمُ نَكّلوا .. ..

ب--/ب---/ب-ب/ ب-ب-/

فعولُن/مفاعيلُن/فعولُ /مفاعِلُن/

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فعولن وهو كالآتي:

جِمُ	جيمُ
ji/mu	**ji:/mu**

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**ji**) فأصبح طويلاً مفتوحاً (**ji:**) كما في الصّيغة الجديدة.

قال الشّنفرى:

أَو الخَشْرَمُ المَبْعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ مَحابيضُ* أَرْداهُنَّ سامٍ مُعَسِّلُ[1]

ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/ ب--/ب---/ب--/ب-ب-/

فعولن/مفاعيلن/فعولُ /مفاعِلُنْ/ فعولُن /مفاعيلن/فعولن/مفاعِلُنْ/

(البحر الطّويل)

يُلاحظ في هذا البيت، أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (**i**) في الاسم (مَحابِضُ) **maḥa:biḍu** فأصبحت كسرة طويلة (**i:**) ونتج من ذلك قوله: (مَحابيضُ) **maḥa:bi:ḍu** ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل؛ لنتجت صورة مزاحفة من تفعيلة فعولن (ب--) هي فعولُ (ب-ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الاسم (محابِضُ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

.. .. مَحابِضُ أَرْداهُنَّ سامٍ مُعَسِّلُ

ب-ب/ب---/ب-- / ب-ب-/

فعولُ / مفاعيلُن /فعولُن /مفاعِلُن/

---

[1] الشنفرى، لاميّة العرب، ص٤٣.

* والمحابيض في لسان العرب: عيدان يشار بها العسل. (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (حبض).

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فعولن وهو كالآتي:

بِضُ	بيضُ
bi/ḍu	bi:/ḍu

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (bi) فأصبح طويلاً مفتوحاً (bi:) كما في الصّيغة الجديدة.

وقال شاعر آخر:

وَتَنْظورُ مِنْ عَيْني لِياحٌ تَصَيَّفَتْ — مَخارِمَ مِنْ أَحْوازِ أَعْفَرَ أَوْرافا[1]

ب--/ب---/ب--/ب-ب-/ — ب-ب/ب---/ب-ب/ب---/

فعولن/مفاعيلن/فعولُن /مفاعِلُنْ/ — فعولُ/مفاعيلن/فعولن /مفاعيلُنْ/

(البحر الطّويل)

يَتّضحُ، في هذا البيت، قيامُ الشّاعر بإشباع الضمّة القصيرة (u) في الفعل (تَنْظُرُ) tanḍuru فأصبحت ضمّة طويلة (u:) وأصبح الفعل بعد الإشباع : (تَنْظورُ) tanḍu:ru ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة من تفعيلة فعولن (ب--) هي فعولُ (ب-ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الفعل (تَنْظُرُ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

وَتَنْظُرُ مِنْ عَيْني لِياحٌ تَصَيَّفَتْ .. ..

ب-ب/ب---/ب--/ب-ب-/

فعولُ/مفاعيلُن /فعولُن/مفاعِلُن /

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فعولن وهو كالآتي:

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٧٣٤.

ظُرُ	ظورُ
đu/ru	đu:/ru

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (đu) فأصبح طويلاً مفتوحاً (đu:) كما في الصّيغة الجديدة.

وورد في كتاب "ضرائر الشّعر" قول أحد الشّعراء:

أبا خالدٍ فاكْسوهُمـــا حُلّتَيْهِما ... فَإنّكُمـــا إنْ تَفْعَـــلا فَتَيـــانِ[1]

ب--/ب---/ب--/ب-ب-/ ... ب-ب/ ب---/ب-ب/ب--/

فعولن/مفاعيلن/فعولن/مفاعِلُنْ/ ... فعولُ /مفاعيلن/ فعولُ /مفاعي/

(البحر الطّويل)

يُلاحظ في هذا البيت، أنّ الشّاعر أشبع الضمّة القصيرة (u) في الفعل (فاكسُهما) faksuhuma: فأصبحت ضمّة طويلة (u:) ونتج من ذلك قوله: (فاكسوهُما) faksu:huma: ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل، لكان حقّ فعل الأمر أن يحذف حرف العلّة من آخره، ولظهرت حركة مشابهة هي الضّمّة القصيرة، وبهذا تنتج صورة مزاحفة من تفعيلة مفاعيلن (ب---) هي مفاعيلُ (ب--ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الفعل (فاكسُهما) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

أبـا خالـدٍ فاكْسُـوهُمـا حلّتَيْهِما ... .

ب--/ب - -ب/ب--/ب-ب-/

فعولن/ مفاعيلُ /فعولن /مفاعِلُنْ /

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مفاعيلن وهو كالآتي:

سُهُما	سوهما
su/hu/ma	su:/hu/ma

[1] ابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٤٥.

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (su) فأصبح طويلاً مفتوحاً (su:) كما في الصّيغة الجديدة.

وقال زهير بن أبي سلمى:

عليهنَ فُرْسانٌ كِرامٌ لباسُهُم — سَوابِغُ زُعفٌ لا تُخَرِّقُها النَّبْلُ[1]

ب--/ب---/ب--/ب-ب-/ — ب--/ب---/ب-ب/ب---/

فعولن/مفاعيلن/فعولُن /مفاعِلُنْ/ — فعولُن/مفاعيلن/فعولُ /مفاعيلُنْ/

(البحر الطّويل)

يُلاحظ في هذا البيت، أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (سَوابِغُ) sawa:bigu فأصبحت كسرة طويلة i: ونتج من ذلك قوله: (سَوابيغُ) sawa:bi:gu ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل؛ لنتجت صورة مزاحفة من تفعيلة فعولن (ب--) هي فعولُ (ب-ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الاسم (سَوابِغُ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

.. .. — سَوابِغُ زُعفٌ لا تُخَرِّقُها النَّبْلُ

ب-ب/ب---/ب-ب / ب---/

فعولُ/ مفاعيلُن /فعولُ /مفاعيلُن/

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فعولن وهو كالآتي:

بِغُ — بيغُ

bi/gu — bi:/gu

---

[1] ابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٧. والمعري، رسالة الملائكة، ص٢٠٥. وروي البيت أيضاً بالصّورة الآتية:

عليها أسود ضاريات لبوسهم — سوابغُ بيضٌ لا تخرِّقها النَّبْلُ

(ديوان زهير، ص٣٩).

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (bi) فأصبح طويلاً مفتوحاً (bi:) كما في الصّيغة الجديدة.

وأورد ابن هشام في كتابه "مغني اللّبيب" قول الشّاعر:

فَبَيْنا نَسُوسُ النّاسَ والأمرُ أَمْرُنا إذا نَحْنُ فيهم سُوْقَةٌ لَيْسَ نُنْصَفُ[1]

ب--/ب---/ب--/ب-ب-/ ب--/ب---/ ب--/ ب-ب-/

فعولن/مفاعيلن/فعولن/مفاعِلُنْ/ فعولُن/مفاعيلن / فعولُن /مفاعِلُنْ/

(البحر الطّويل)

يُلاحظ في هذا البيت، أنّ الشّاعر أشبع الفتحة القصيرة (a) في ظرف الزّمان (بَيْنَ) bayna فأصبحت فتحة طويلة (a:) وأصبح ظرف الزّمان كالآتي: (بَيْنا) bayna: ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة من تفعيلة فعولن (ب--) هي فعولُ (ب-ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية ظرف الزّمان (بَيْنَ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

فَبَيْنَ نَسُوسُ النّاسَ والأمرُ أَمْرُنا .. ..

ب-ب/ب---/ب--/ب-ب-/

فعولُ /مفاعيلن/فعولن/مفاعِلُن/

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فعولن وهو كالآتي:

نَ نا

na: na

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (na) فأصبح طويلاً مفتوحاً (na:) كما في الصّيغة الجديدة.

---

[1] ابن هشام، مغني اللّبيب، ج٢،ص٣٧١.

وقال أوس بن حجو:

خُوارَ المَطافيلِ المُلَمَّعَةِ الشّوى وأطلائها صادَفْنَ عِرْنانَ مُبْقِلا[1]

ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/ ب--/ب---/ب--/ب-ب-/

فعولن/مفاعيلن/فعولُ/مفاعِلُنْ/ فعولن/مفاعيلن/فعولن/مفاعِلُنْ/

(البحر الطّويل)

يَتّضحُ في هذا البيت، قيام الشّاعر بإشباع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (المَطافِلِ) **'almaṭa:fili** فأصبحت حركة طويلة (**i:**) وأصبح الاسم بعد الإشباع : (المَطافيلِ) **'almaṭa:fi:li** ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة من تفعيلة مفاعيلن (ب---) هي مفاعِلُن (ب-ب-)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الاسم (المَطافِلِ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

خُوارَ المَطافِلِ المُلَمَّعَةِ الشّوى .. ..

ب--/ب-ب-/ب-ب/ب-ب-/

فعولُن/ مفاعِلُن /فعولُ/مفاعِلُن /

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مفاعيلن وهو كالآتي:

فِلِ	فيلِ
fi/li	**fi:/li**

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**fi**) فأصبح طويلاً مفتوحاً (**fi:**) كما في الصّيغة الجديدة.

---

[1] ديوان أوس بن حجر، ص٩٠.

وقد ورد إشباع في كلمة (المطافيل) أيضاً في أبيات أخرى، ينظر ص٦٣، ٦٤ من الكتاب.

وقال الحطيئة:

وقومٌ لحا لَحْوَ العِصِيِّ فَأَصْبَحوا مَراميلَ بَعْدَ الوَفْرِ بيضَ المبارِكِ[1]

ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/ ب--/ب---/ب--/ب-ب-/

فعولن/مفاعيلن/فعولُ/مفاعِلُنْ/ فعولن /مفاعيلن/فعولن/مفاعِلُنْ/

(البحر الطّويل)

يتّضحُ في هذا البيت، قيام الشّاعر بإشباع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (مرامِلَ) maramila فأصبحت حركة طويلة (i:) وأصبح الاسم بعد الإشباع : (مَراميلَ) mara:mi:la ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة من تفعيلة فعولن (ب--) هي فعولُ (ب-ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الاسم (مَرامِلَ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

.. .. مَراملَ بَعْدَ الوَفْرِ بيضَ المبارِكِ

ب-ب/ب---/ب--/ب-ب-/

فعولُ /مفاعيلُن /فعولُن/مفاعِلُن/

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فعولن وهو كالآتي:

مِلَ	ميل
mi/la	mi:/la

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (mi) فأصبح طويلاً مفتوحاً (mi:) كما في الصّيغة الجديدة.

---

[1] ديوان الحطيئة، ص١٢٣.

وقد ورد إشباع في كلمة (مراميل) أيضاً في أبيات أخرى، ينظر ص ٨٨ من الكتاب.

وقال حسّان بن ثابت:

تَحِنُّ مَطافيلُ الرُّبــاعِ خِلالَــهُ إذا اسْتَنَّ في حافاتِهِ البَرْقُ أَنْجَما[1]

ب–ب/ب–––/ب–ب/ب–ب–/ ب––/ ب–––/ ب––/ب–ب–/

فعولُ/مفاعيلن/فعولُ/مفاعِلُنْ/ فعولُن /مفاعيلن /فعولن/مفاعِلُنْ /

(البحر الطّويل)

لدى قراءة هذا البيت، يظهر أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (**i**) في الاسم (مَطافِلُ) **maṭa:filu** فأصبحت كسرة طويلة (**i:**) ونتج من ذلك قوله: (مَطافيلُ) **maṭa:fi:lu** ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة من تفعيلة مفاعيلن (ب–––) هي مفاعِلُن (ب–ب–)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الاسم (مَطافِلُ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

تَحِنُّ مَطافِلُ الرُّبــاعِ خِلالَــهُ .. ..

ب–ب/ب–ب–/ب–ب/ ب–ب–/

فعولُ/ مفاعِلُن / فعولُ / مفاعِلُن/

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مفاعيلن وهو كالآتي:

فِلُ فيلُ

fi/lu **fi:/lu**

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**fi**) فأصبح طويلاً مفتوحاً (**fi:**) كما في الصّيغة الجديدة.

---

[1] ديوان حسّان بن ثابت، ص٢١٩.

وقال شاعر آخر:

فَبَيْنَـــا نعاجٌ يَرْتَعِيْـــنَ خَميلـــةً كَمشْيِ العذارى في المُلاء المُهَدَّبِ[1]

ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/ ب--/ ب---/ ب--/ ب-ب-/

فعولن /مفاعيلن/فعولُ/مفاعِلُنْ / فعولن /مفاعيلن/ فعولن/ مفاعِلُنْ /

(البحر الطّويل)

يُلاحظ في هذا البيت، قيام الشّاعر بإشباع الفتحة القصيرة (a) في ظرف الزّمان (بَيْنَ) bayna فأصبحت فتحة طويلة (a:) وأصبح ظرف الزّمان كـالآتي: (بَيْنَـا) bayna: ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة مـن تفعيلـة فعولن (ب--) هي فعولُ (ب-ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر علـى بنية ظرف الزّمان (بَيْنَ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّـضح ذلـك في الصّورة الآتية للبيت:

فَبَيْنَ نعـاجٌ يَرْتَعِيْـنَ خَميلـةً .. ..

ب-ب/ب---/ب-ب/ب-ب-/

فعولُ /مفاعيلن/فعولُ /مفاعِلُن/

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فعولن وهو كالآتي:

نَ نا

na: na

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (na) فأصبح طويلاً مفتوحاً (na:) كما في الصّيغة الجديدة.

---

[1] المالقي، رصف المباني، ص١٠٥.

وقد ورد إشباع في كلمة (بينا) أيضاً في بيت آخر، ينظر ص٩٥ من الكتاب.

قال أدهم بن أبي الزعراء الطّائي:

فَلَسْتُ لِمَنْ أُدْعَى لَهُ إِنْ تَفَقَّأَتْ عَلَيْـــها دَماميلُ استِهِ وَحُبولُها[1]

ب–ب/ب–––/ب––/ب–ب–/ ب––/ب–––/ب–ب/ب–ب–/

فعولُ/مفاعيلن/ فعولن /مفاعِلُنْ/ فعولن /مفاعيلن/فعولُ/ مفاعِلُنْ/

(البحر الطّويل)

لقد قام الشّاعر في هذا البيت بإشباع الكسرة القصيرة (i) في الاســم (دَمامِــلُ) **dama:milu** فأصبحت كسرة طويلة (**i:**) ونتج من ذلــك كلمــة (دَماميــلُ) **dama:mi:lu** ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة مــن تفعيلة مفاعيلن (ب–––) هي مَفاعِلُن (ب–ب–)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الاسم (دَمامِلُ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

.. .. عَلَيْـــها دَمامِلُ استِهِ وَحُبولُها

ب––/ب–ب–/ب–ب/ب–ب–/

فعولن /مفاعِلُنْ/فعولُ / مفاعِلُنْ/

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مفاعيلن وهو كالآتي:

مِلُ ميلُ

mi/lu **mi:/lu**

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**mi**) فأصبح طويلاً مفتوحاً (**mi:**) كما في الصّيغة الجديدة.

---

[1] الأعلم الشنتمري، شرح حماسة أبي تمّام، ص١٠٨٨.

قال الشّاعر:

هَجَوتَ زَبّانَ ثُـمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً مِنْ هَجْوِ زَبّانَ لَمْ تَهْجو وَلَمْ تَدَعِ [1]

ب–ب–/–ب–/ب–ب–/ب ب–/ ––ب–/–ب–/––ب–/ب ب–/

مُتَفْعِلُن /فاعلن/مُتَفْعِلُنْ / فَعِلُنْ / مُستَفْعِلُنْ/فاعلن/مُستَفْعِلن/فَعِلُنْ /

(البحر البسيط)

يُلاحظ في هذا البيت، أنّ الشّاعر أشبع الضمّة القصيرة (u) في الفعل المضارع المجزوم معتلّ الآخر (تَهْجُ) tahju فأصبحت ضمّة طويلة (u:) ونتج من ذلك قوله: (تهجو) tahju: ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل، لكان حقّ فعل الأمر أن يحذف آخره المعتلّ، ولظهرت حركة مشابهة هي الضّمّة القصيرة، وبهذا تنتج صورة مزاحفة من تفعيلة مستفعلن (––ب–) هي مُسْتَعِلُنْ (–ب ب–)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الفعل (تَهْجُ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

.. .. مِنْ هَجْوِ زَبّانَ لَمْ تَهْجُ وَلَمْ تَدَعِ

––ب–/–ب–/–ب ب–/ب ب–/

مستفعلن/فاعلن/مُسْتَعِلُنْ/ فَعِلُنْ /

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مستفعلن وهو كالآتي:

جُ جو

ju ju:

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ju) فأصبح طويلاً مفتوحاً (ju:) كما في الصّيغة الجديدة.

---

[1] ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٤. والقزّاز القيرواني، ما يجوز للشّاعر، ص٦٢. ومحمّد حماسة عبد اللّطيف، لغة الشّعر، ص١٥٥.

وقال أبان بن عبد الحميد:

فَما هَذا على فيْكَ　　قِــلاعٌ أَم دَماميلُ[1]

ب---/ب---/　　ب---/ب---/

مفاعيلن/مفاعيلن/　　مفاعيلن/مفاعيلن/

(بحر الهزج)

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (دَمامِــلُ) dama:milu فأصبحت كسرة طويلة (i:) ونتج من ذلــك كلمــة (دَماميــلُ) dama:mi:lu ولدى البحث عن تفسير لهذا الإشباع الذي أحري علــى الاســم، يمكن الاسترشاد بتقطيع هذا البيت، بعد ردّ كلمة (دَماميلُ) المشبعة إلى أصلها غير المشبع (دَمامِلُ) فيكون البيت كما يأتي:

.. ..　　قِــلاعٌ أَم دَمــامِلُ

ب---/ب-ب-/

مفاعيلن/ مفاعِلُنْ /

ويَظهر من النّظر في تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ التّفعيلة مفاعِلُنْ (ب-ب-) قد نتجت وهي صورة مزاحفة من تفعيلة مفاعيلن (ب ---) ، فأراد الشّاعر أن يورد هذه التّفعيلة على هذه الصّورة المشبعة رغبة في تحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة مفاعيلن (ب---).

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مفاعيلن وهو كالآتي:

مِلُ　　ميلُ

mi/lu　　mi:/lu

---

[1] الأصفهاني، الأغاني، ج٢٠،ص٧٨.

وقد ورد إشباع في كلمة (دماميل) أيضاً في بيت آخر، ينظر ص١٠٠ من الكتاب.

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (mi) فأصبح طـويلاً مفتوحاً (mi:) كما في الصّيغة الجديدة.

وقال الرّاجز:

يا هندُ ذَاتَ الجَورَبِ المُنْشَقّ — أَخَذْتِ خاتامي بِغَيْرِ حَـقّ[1]

---ب- / --ب-/ --- / — ب-ب-/--ب- / ب-- /

مُسْتَفعِلُنْ/مُسْتَفعِلُنْ/مُسْتَفْعِلْ / — مُتَفعِلُنْ /مُسْتَفعِلُنْ/ مُتَفْعِلْ /

(بحر الرّجز)

وبالنّظر في هذا البيت، يتّضح أنّ الشّاعر قام بإشباع الفتحـة القـصيرة (a) في كلمة (خاتمي) ḫa:tami: فأصبحت فتحة طويلة a: ونتجت من ذلـك كلمـة (خاتامي) ḫa:ta:mi:. ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصـل لنتجـت صـورة مزاحفة من التّفعيلة هي مُتَفعِلُنْ (ب-ب-)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الاسم (خاتامي) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّـضح ذلـك في الصّورة الأصليّة الآتية:

.. .. — أَخَذْتِ خاتَمي بِغَيْرِ حَـقّ

ب-ب-/ب-ب-/ ب-- /

مُتَفعِلُنْ/مُسْتَفعِلُنْ/مُتَفْعِل /

ويَظهر من خلال تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ التّفعيلة متفعِلُنْ (ب-ب-) قد نتجت وهي صورة مزاحفة من تفعيلة مستفعلن (---ب-) ، فأراد الشّاعر أن يورد هذه التّفعيلة على هذه الصّورة المشبعة رغبة في تحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة مستفعلن (---ب-).

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مستفعلن وهو كالآتي:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ختم).

تَمي	تامي
ta/mi:	ta:/mi:

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ta) فأصبح طويلاً مفتوحاً (ta:) كما في الصّيغة الجديدة.

وقال عنترة بن شدّاد العبسي:

ينباعُ مِنْ ذِفْرى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيّافَةٍ مِثْلِ الفَنيقِ المُكْدَمِ[1]

--ب- / --ب-/ --ب-/ --ب-/ --ب-/--ب- /

مُسْتَفعِلُنْ/مُسْتَفعِلُنْ/مُسْتَفْعِلن/ مُسْتَفعِلُنْ/مُسْتَفعِلُنْ/مُسْتَفْعِلُن/

(بحر الرّجز)

يُلاحظ في هذا البيت، أنّ الشّاعر أشبع الفتحة القصيرة (a) في كلمة (يَنْبَعُ) yanba'u فأصبحت فتحة طويلة (a:) ونتجت من ذلك كلمة (يَنْباعُ) yanba:'u . ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة من التّفعيلة هي مُسْتَعِلُنْ (-ب ب-)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الفعل (يَنْبَعُ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الأصليّة الآتية:

ينبعُ مِنْ ذِفْرى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ .. ..

-ب ب-/--ب-/--ب- /

مُسْتَعِلُنْ/مُسْتَفعِلُنْ/مُسْتَفْعِلن/

ويَظهر من النّظر في تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ التّفعيلة مستَعِلُنْ (-ب ب-) قد نتجت وهي صورة مزاحفة من تفعيلة مستفعلن (--ب-) ، فأراد الشّاعر أن

---

[1] شرح ديوان عنترة، ص١٤٨.وابن جنّي، الخصائص، ج٣، ص١٢١. وابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٤. والآلوسي، الضّرائر، ، ص٢٨٤. وابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٦. والقزّاز القيرواني، ما يجوز للشّاعر، ص٩٧. وابن جنّي، المحتسب، ج١، ص٢٥٨. وابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣١٩. والبغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص١٢٢. والعوتبي، الإبانة، ج١، ص٢٠٤. ورمضان عبد التّواب، فصول، ص١٦٠.

يورد هذه التّفعيلة على هذه الصّورة المشبعة رغبة في تحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة مستفعلن (--ب-).

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مستفعلن وهو كالآتي:

بَعُ	باعُ
ba/'u	**ba:/'u**

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**ba**) فأصبح طويلاً مفتوحاً (**ba:**) كما في الصّيغة الجديدة.

وقال السّفاح اليربوعيّ:

يُطْرِقُ حِلمـاً وَأَناةً مَعـاً	ثُمَّتَ يَنْباعُ النِباعَ الشُّجاعْ[1]
-ب ب-/-ب ب-/-ب-/	-ب ب-/--ب-/-ب-ه /
مُسْتَعِلُنْ/ مُسْتَعِلُنْ / فاعلن/	مُسْتَعِلُنْ/ مُسْتَفعِلُنْ /فاعِلانْ /

(البحر السّريع)

بالنّظر في هذا البيت؛ يتّضح أنّ كلمة (يَنْبَعُ) **yanba'u** جرى فيها إشباع للفتحة التي بعد الباء (**a**)، فأصبحت فتحة طويلة (**a:**) ونتجت من ذلك كلمة (يَنْباعُ) **yanba:'u** . ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة من التّفعيلة هي مُتَفْعِلُنْ (ب-ب-)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الفعل (يَنْبَعُ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الأصليّة الآتية:

---

[1] ابن جنّي، الخصائص، ج٣، ص١٢٢. وابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٤. والسّيوطي، الأشباه، ج١، ص١٨١.

وقد ورد إشباع في كلمة (ينباع) أيضاً في بيت آخر، ينظر ص ١٠٤ من الكتاب.

.. .. ثُمَّتَ يَنْبَعُ البِياعَ[1] الشُّجاعْ

-ب ب-/ب-ب-/-ب-ه /

مُسْتَعِلُنْ / مُتَفْعِلُنْ /فاعِلانْ /

ولو أنّ المصدر (انبياع) استُبْدِلَ به أحد المصادر الثّلاثة المناسبة للفعل (ينبع)، وهي المصادر (نبْع، ونبوع، ونبعان) لنتجت الصّور الإيقاعيّة التّالية:

١- (نَبْعَ) - ب ب-/ب ب- -ب-ه /

٢-(نُبوع) - ب ب-/ب ب ب-/ -ب-ه/

٣-(نَبَعان) - ب ب-/ب ب ب - - ب-ه/

ويلاحظ أنّ الصّورتين الأولى والثّالثة اضطرب الإيقاع في كلتيهما، فهما مستبعدتان تماماً، وأمّا الصّورة الثّانية فهي حائزة إيقاعيّاً، بيد أنّ التّفعيلة التي نتجت بدلاً من مستفعلن (-- ب-) هي مُتَعِلُنْ (ب ب ب-) وبهذا تنعدم التّفعيلات الأصليّة من هذا البيت، وتصبح تفعيلاته جميعها مزاحفة، وقد يكون هذا سبباً حدا الشّاعر على إجراء الإشباع في هذا البيت، والإتيان بمصدر يناسب الفعل المشبع أيضاً.

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مستفعلن وهو كالآتي:

بَعُ	باعُ
ba/'u	ba:/'u

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ba) فأصبح طويلاً مفتوحاً (ba:) كما في الصّيغة الجديدة.

---

[1] ينبغي الإشارة إلى أنّ المصدر (انبياع) جاء لموافقة الصّيغة المشبعة (ينباع)، وليس لموافقة المصدر الذي يناسب الفعل (ينبع)، وهو إمّا نبْع، أو نُبوع، أو نَبَعان.

وقال رؤبة:

إذا العَجـــوزُ غَضِـــبَتْ فَطَلّـــقِ وَلا تَرَضّاهـــا وَلا تَمَلّـــقِ [1]

ب–ب– / ب ب ب–/ب–ب–/ ب–ب–/––ب– /ب–ب– /

مُتَفْعِلُنْ / مُتَعِلُنْ /مُتَفْعِلن / مُتَفعِلُنْ /مُستَفعِلُنْ/مُتَفْعِلُن /

(بحر الرّجز)

يُلاحظ في هذا البيت، أنّ الشّاعر أشبع الفتحة القصيرة (a) في الفعل المضارع المجزوم بلا النّاهية (تَرَضَّها) taraḍḍaha: فأصبحت فتحة طويلة a: ونتجت من ذلك كلمة (تَرَضّاها) taraḍḍa:ha:. ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل لنتجت صورة مزاحفة من التّفعيلة هي مُتَفْعِلُنْ (ب–ب–)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الفعل (تَرَضَّها) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

.. .. ولا تَرَضّـــها وَلا تَمَلّـــقِ

ب–ب–/ب–ب–/ب–ب– /

مُتَفعِلُنْ /مُتَفعِلُنْ/ مُتَفْعِلنْ /

ويَظهر من النّظر في تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ التّفعيلة متَفْعِلُنْ (ب–ب–) قد نتجت وهي صورة مزاحفة من تفعيلة مستفعلن (––ب–) ، فأراد الشّاعر أن يورد هذه التّفعيلة على هذه الصّورة المشبعة رغبة في تحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة مستفعلن (––ب–).

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مستفعلن وهو كالآتي:

ضَها ضاها

ḍa/ha: ḍa:/ha:

---

[1] ابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٤٧. وابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٦. وابن مالك، شواهد التوضيح، ص٢٠. ومحمّد حماسة عبد اللّطيف، لغة الشّعر، ص١٥٦.

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (da) فأصبح طويلاً مفتوحاً (da:) كما في الصّيغة الجديدة.

وقال شاعر آخر:

ثُـمَّ نادي إذا دَخَلْتَ دِمشْقاً	يا يزيدُ بْنُ خالدِ بنِ يَزِيدِ[1]
-ب--/ب-ب-/ب ب--/	-ب--/ب-ب-/ب ب--/
فاعلاتن/ مُتَفْعِلُنْ /فعلاتُنْ /	فاعلاتن/مُتَفْعِلُنْ /فَعِلاتُن /

(البحر الخفيف)

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الكسرة القصيرة (i) في الفعل (نـاد) na:di فأصبحت كسرة طويلة (i:) ونتج من ذلك قوله: (نادي) na:di: ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل؛ لنتجت صورة مزاحفة من تفعيلة فاعلاتن (-ب--) هي فَاعِلاتُ (-ب-ب)، وبهذا يمكن تفسير التّغيير الذي أجراه الشّاعر على بنية الفعل (نادِ) بالحرص على الصّورة الأصليّة من التّفعيلة، ويتّضح ذلك في الصّورة الآتية للبيت:

ثُـمَّ نـاد إذا دَخَلْـتَ دِمـشْقاً	.. ..
-ب-ب/ ب-ب- / ب ب--/	
فاعلاتُ / مُتَفْعِلُن /فعلاتُن /	

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فاعلاتن وهو كالآتي:

دِ	دي
di	di:

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (di) فأصبح طويلاً مفتوحاً (di:) كما في الصّيغة الجديدة.

---

[1] القزّاز القيرواني، ما يجوز للشّاعر، ص٦٢. ومحمّد حماسة عبد اللّطيف، لغة الشّعر، ص١٥٦.

ثالثاً- ما أشبع لتحقيق صورة من التّفعيلة أقل زحافاً:

يستعمل الشّعراء في قصائدهم وأبياتهم الشّعريّة تفعيلات أصليّة وتفعيلات لحقها زحاف أو أكثر. وتتفاوت التّفعيلات المزاحفة، فبعضها لحقه زحاف واحد، وبعضها لحقه أكثر من زحاف تجمّع في التّفعيلة الواحدة. وقد أجرى بعض الشّعراء حالات من الإشباع، اتّضح من تحليلها أنّها لم تحدث تغييراً في بنية البيت، إلاّ أنّها حققت تفعيلة عدد زحافاتها أقلّ من عدد زحافات كانت ستتحقق لو أنّ الشّاعر لم يُجْرِ إشباع الحركة. ومن ذلك أن يتحقق للشّاعر مثلاً، عند إجراء إشباع الحركة صورة (مُفاعَلْتُن) (ب---) من تفعيلة الوافر (مفاعَلَتُنْ) بدلاً من الصّورة (مُفاعَلْتُ) (ب- -ب) فتحقق العصب[1] في الصّورة (مفاعَلْتُنْ)، في حين كان سيتحقق في التّفعيلة زحافان هما العصب والكفّ اللّذان يشكّلان معاً (النّقص)[2] في الصّورة (مُفاعَلْتُ). وفيما يأتي تحليل لأبيات أشبعت حركاتها لهذا السبب:

قال قيس بن زهير:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْباءُ تُنْمِي	بِما لاقَتْ لَبُون بَنِي زِيادِ[3]
ب--- /ب---/ ب--/	ب---/ب-ب ب-/ب--/
مفاعَلْتُنْ/مفاعَلْتُنْ/فعولن/	مفاعَلْتُنْ /مفاعَلَتُنْ /فعولن/

(البحر الوافر)

---

(1) العصب : تسكين الخامس المتحرّك. (الزّمخشري، القسطاس، ص٣٩).

(2) الكفّ: إسقاط السّابع السّاكن. والنّقص: الكفّ بعد العَصب. (المصدر نفسه، ص٣٣-٣٩).

(3) ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٣٠. وابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص١٤٦. والقزّاز القيرواني، ما يجوز للشّاعر، ص٦٢. والبطليوسي، الحلل في إصلاح الخلل، ص٣٩٢. وابن السّراج، الأصول، ج٣، ص٤٤٣. ومحمّد حماسة عبد اللّطيف، لغة الشّعر، ص١٥٥. وروي في كتاب "شعر قيس بن زهير" ص٢٩.. على الصّورة الآتية:

ألم يَبْلُغْكَ والأنباء تنمي ... ...

يظهر في هذا البيت، أنّ الفعل (يأتي) كان حقّه الجزم بلم فيصبح (يَأْتِ)، ويصبح البيت كما يلي:

أَلَمْ يَأْتِكَ والأنباءُ تُنمي .. ..

ب– –ب/ب–––/ب––/

مفاعَلْتُ/مفاعَلْتُنْ / فعولن/

وقد يتبادر إلى الأذهان أنّ هذه الحالة ليست حالة إشباع، وإنّما هي حالةٌ أجري فيها هذا الفعل مجرى السّالم[1]، أي إنّه عومِلَ معاملة الفعل الصّحيح، فلم يجرِ إعرابه بحذف حرف العلّة، وإنّما بحركة مقدّرة. ولكنّ اهتمام هذا البحث هو بالإشباع، ومن أجل ذلك أخذ هذا البيت على أنّه حالة إشباع لأنّ الظّاهر منه أنّ حركة كان حقّها أن تكون قصيرة فأشبعت. ولدى النّظر في تقطيع البيت بصورته التي كان سيؤول إليها في حالة مراعاة أصول النّحو، ومراعاة كون هذا الفعل معتلّ الآخر؛ فإنّ وزن البيت كان سيستقيم من دون إجراء الإشباع.

وهنا يصبح من الوجيه التّساؤل حول تسويغ هذه الحالة من الإشباع، بما أنّ الوجهين المشبع وغير المشبع كليهما، كانا جائزين عروضيّاً. لعلّ اعتماد الشّاعر حالة مشبعة من هذه الكلمة (يَأْتِيكَ) **ya'ti:ka** كان بدافع المطابقة بين تفعيلة مفاعلْتُنْ (ب–––) التي في بداية الصّدر، وتفعيلة مفاعَلْتُنْ (ب–––) التي في بداية عجز هذا البيت. كما إنّ التّفعيلة تفعيلة مفاعَلْتُنْ (ب–––) جرى فيها زحاف واحد هو العصب، في حين جرى في تفعيلة مفاعَلْتُ (ب– –ب) زحافان اثنان هما العصب والكف اللّذان يشكلان معاً(النّقص)، فقد حصل الشّاعر بإجراء الإشباع على تفعيلة ذات زحافات أقل مما كان سيتحقق، لو لم يُجر هذا الإشباع.

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مفاعَلْتُنْ وهو كالآتي:

تِكَ	تيكَ
ti/ka	**ti:/ka**

---

[1] القزّاز القيرواني، ما يجوز للشّاعر، ص٦٢.

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ti) فأصبح طويلاً مفتوحاً (ti:) كما في الصّيغة الجديدة.

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

بَيْنـا تَعنُّقِه الكُمـاةَ وَرَوْغِـه يَوْمـاً أُتيـحَ لَهُ جَريءٌ سَلْفَعُ[1]

--ب-/ب ب-ب-/ب ب-ب-/ --ب-/ ب ب-ب-/ --ب-/

مُتْفاعِلُنْ/ مُتَفاعِلُنْ / مُتَفاعِلُنْ / مُتْفاعِلُنْ/ مُتَفاعِلُنْ /مُتْفاعِلُنْ/

(البحر الكامل)

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الفتحة القصيرة (a) في ظرف الزّمان (بَيْنَ) bayna فأصبحت فتحة طويلة (a:) ونتج من ذلك كلمة (بَيْنا) bayna: ولو أنّ هذه الكلمة جاءت على الأصل (بَيْنَ) لنتجت صورة مزاحفة من التّفعيلة هي مُسْتَعِلُن (-ب ب-)، ولدى البحث عن تفسير لهذا التّغيير الذي أجري على ظرف الزّمان، يمكن الاسترشاد بتقطيع هذا البيت، بعد ردّ كلمة (بينا) المشبعة إلى أصلها غير المشبع (بَيْنَ) فيكون البيت كما يأتي:

بَيْـنَ تَعنُّقِه الكُمـاةَ وَرَوْغِـه .. ..

-ب ب-/ب ب-ب-/ب ب-ب-/

مُتْفَعِلُنْ / مُتَفاعِلُنْ / مُتَفاعِلُنْ /

ويَظهر من النّظر في تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ التّفعيلة مُتْفَعِلُنْ (-ب ب-) قد نتجت وهي صورة مزاحفة من تفعيلة مُتَفاعِلُنْ (ب ب-ب-) ، ولعلّ الشّاعر أراد أن يورد هذه الكلمة على هذه الصّورة المشبعة رغبة في تحقيق انسجامٍ

---

[1] ابن جني، الخصائص، ج٣،ص١٢٢. وابن هشام، مغني اللّبيب، ج١، ص٣٧١. وابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٤. والسيوطي، الأشباه، ج١، ص١٨١.ومحمّد حماسة عبد اللّطيف، لغة الشّعر، ص١٥٧.

وروي البيت على الصّورة الآتية: بينا تعانقه الكماة وروغه .....

(السكري، شرح أشعار الهذليين، ج١، ص٣٧).

وقد ورد إشباع في كلمة (بينا) أيضاً في أبيات أخرى، ينظر ص٩٥،٩٩ من الكتاب.

أكثر مع التّفعيلة المقابلة من العجز. كما إنّ تفعيلة مُتْفاعِلُنْ (--ب-) حرى فيها زحاف واحد هو الإضمار[1]، في حين حرى في تفعيلة مُتْفَعِلُنْ (-ب ب-) زحافان اثنان هما الإضمار والطيّ (الخزل)[2]، فقد حصل الشّاعر بإجراء الإشباع على تفعيلة ذات عدد زحافات أقل مما كان سيتحقق، لو لم يُجر هذا الإشباع.

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مُتْفاعِلُنْ وهو كالآتي:

نَ نا

na: na

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**na**) فأصبح طويلاً مفتوحاً (**na:**) كما في الصّيغة الجديدة.

وأنشد سيبويه:

فَبَيْنَــا لَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتانــا مُعَلَّــقَ وَفْضَــةٍ وَزِنــادَ راعٍ[3]

ب---/ب-ب ب-/ب--/ ب-ب ب-/ب-ب ب-/ب--/

مفاعلُتُنْ/مفاعَلَتُنْ /فعولن/ مفاعَلَتُنْ / مفاعلَتُن /فعولن /

(البحر الكامل)

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر أشبع الفتحة القصيرة (**a**) في آخر ظرف الزّمان (بَيْنَ) **bayna** فأصبحت فتحة طويلة (**a:**) ونتج من ذلك كلمة (بَيْنَــا) **bayna:** ولدى البحث عن تسويغ لهذا الإشباع الذي أجري على ظرف الزّمان، يمكن الاسترشاد بتقطيع هذا البيت، بعد ردّ كلمة (بينا) المشبعة إلى أصلها غير المشبع (بَيْنَ) فيكون البيت كما يأتي:

---

[1] الإضمار: تسكين الثّاني المتحرّك. (الهاشمي، ميزان الذّهب، ص١١).

[2] الطيّ: حذف الرّابع السّاكن. والخزل: مركّب من الإضمار والطيّ.

(المصدر نفسه، ص١١-١٣).

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٢٣.وابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص٣٧٧.

وقد ورد إشباع في كلمة (بينا) أيضاً في أبيات أخرى، ينظر ص٩٥، ٩٩، ١١١ من الكتاب.

فَبَيْـــنَ نحنُ نَرْقُبُـــهُ أَتانـــا .. ..

ب–ب–/ب ــب ب–/ب––/

مُفاعَتُنْ/ مفاعَلَتُنْ /فعولن /

ويَظهر من النّظر في تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ التّفعيلة مُفـــاعَتُنْ (ب–ب–) قـــد نتجـــت وهي صورة مزاحفـــة من تفعيلـــــة مفـــاعَلَتُنْ (ب– ب ب–) ، فأراد الشّاعر أن يورد هذه التّفعيلة على الصّورة المشبعة رغبة في تحقيق انسجامٍ مع التّفعيلة المقابلة من العجز. كما إنّ تفعيلة مفاعَلَتُن (ب– – –) جرى فيها زحـــاف واحـــد هـــو العصب، في حين جرى في تفعيلة مفاعَتُنْ (ب–ب–) زحافان اثنان هما العـــصب حيـــث سكّن الخامس المتحرّك، ثمّ جرى فيها زحاف آخر هو إسقاط الخـــامس الـــسّاكن فيمـــا يسمّى (العقل)، فقد حقق الشّاعر بإجراء الإشباع على تفعيلة ذات عدد زحافات أقل مما كان سيتحقق، لو لم يُجر هذا الإشباع.

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، فيما بعد تفعيلة مفاعَلَتُنْ وهو كالآتي:

نَ نا

na na:

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (na) فأصبح طويلاً مفتوحاً (na:) كما في الصّيغة الجديدة، من أجل سلامة وزن البيت.

وقال الأخطَل:

لَمّا رَأَوْنا والصَّليبَ طالِعاً ... ومارَسَرْجيسَ* وَسَمّاً ناقِعا [1]

--ب-/--ب-/ب-ب- / ... ب-ب-/-ب ب-/--ب- /

مستفعلن/مستفعلن/ مُتَفْعِلُن/ ... مُتَفْعِلُن/ مستَعِلُن/ مستفعلن/

(البحر الرّجز)

يُلاحَظ في هذا البيت أنّ الشّاعر قام بإشباع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (مارَسَرْجِسَ) ma:rasarjisa فنتج من ذلك حركة طويلة (i:) ولدى البحث عن تسويغ لهذا الإشباع الذي أجري على هذا الاسم، يمكن الاسترشاد بتقطيع هذا البيت، بعد ردّ كلمة (مارَسَرْجيسَ) المشبعة إلى أصلها غير المشبع (مارَسَرْجِسَ) فيكون البيت كما يأتي:

.. .. ومارَسَرْجِسَ وَسَمّاً ناقِعا

ب- ب-/ ب ب ب-/ --ب-/

مُتَفْعِلُن / مُتَعِلُنْ /مستفعلن/

ويَظهر من النّظر في تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ التّفعيلة مُتْفَعِلُنْ (ب-ب-) قد نتجت وهي صورة مزاحفة من تفعيلة مستفعلن (--ب-). كما أنّ تفعيلة مستَعِلُنْ (-ب ب-) التي تحققت من خلال الإشباع جرى فيها زحاف واحد هو الطيّ، في حين تحتوي التفعيلة التي كانت ستتحقق من دون إجراء الإشباع مُتَعِلُن (ب ب ب-)

---

* مارَسَرْجِس: من أسماء العجم، وهما اسمان جعلا واحداً. (ابن منظور، لسان العرب، مادّة (مور)، ج٣، ص٥٤٩).

وقد عولجت هذه الكلمة في هذه الدّراسة على الرّغم من أنّها أعجميّة، لأنّها استعملت في بيت شعر عربي، وأشبعت حركة قصيرة من حركاتها تطويعاً لهذه الكلمة لأوزان الشّعر العربيّ.

[1] ديوان الأخطل، ص١٠٢. وابن منظور، لسان العرب، مادّة (مور). وقد أبدل ابن منظور (وَسَمّاً) بـ(وقَوْتاً).

زحافين اثنين هما الخبن[1] والطيّ (الخبل)[2]، فقد حقق الشّاعر، بإجراء الإشباع، تفعيلة ذات عدد زحافات أقل مما كان سيتحقق، لو لم يُجر هذا الإشباع.

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مُستَعِلُنْ وهو كالآتي:

جِسَ	جيسَ
ji/sa	ji:/sa

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ji) فأصبح طويلاً مفتوحاً (ji:) كما في الصّيغة الجديدة، من أجل سلامة وزن البيت.

ويقول أبو النّجم:

حتّى تَراعَتْ في النّعاج الخُذّلِ	مِنْها المَطافيلُ وَغَيْرُ المُطْفِلِ[3]
--ب-/--ب-/-- ب- /	--ب-/-ب ب-/--ب- /
مستفعلن/مستفعلن/مُستفعِلُن/	مُستَفْعِلُن/ مستَعِلُن/مستفعلن/

(البحر الرّجز)

يُلاحَظ في هذا البيت أنّ الشّاعر قام بإشباع الكسرة القصيرة (i) في الاسم (المَطافِلُ) 'almaṭa:filu فنتج من ذلك حركة طويلة (i:) ولدى البحث عن تفسير لهذا الإشباع الذي أجري على الاسم، يمكن الاسترشاد بتقطيع هذا البيت، بعد ردّ كلمة (المَطافيلُ) 'almaṭa:fi:lu المشبعة إلى أصلها غير المشبع (المَطافِلُ) فيكون البيت كما يأتي:

.. .. مِنْها المَطافِلُ وَغَيْرُ المُطْفِلِ

---

(1) الخبن: إسقاط الثّاني السّاكن. (محمّد الشّوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، ص٩٩).

(2) الخبل: زحاف مزدوج وهو سقوط الثّاني والرّابع السّاكنين، فهو خبن وطي. (المصدر نفسه، ص٩٨).

(3) ابن جني، الخصائص، ج٣، ص١٢٣.

وقد ورد إشباع في كلمة (مطافيل) في أبيات أخرى أيضاً، ينظر ص ٦٣، ٦٤، ٩٦، من الكتاب.

--ب-/ ب ب ب-/ --ب-/

مُستَفْعِلُن / مُتَعِلُنْ /مستفعلن/

ويَظهر من النّظر في تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ التّفعيلة مُـتَعِلُنْ (ب ب ب-) قد نتجت وهي صورة مزاحفة من تفعيلة مستفعلن (--ب-). كمـا أنّ تفعيلـة مستَعِلُنْ (-ب ب-) التي تحققت من خلال الإشباع جرى فيها زحاف واحد هو الطـيّ، في حين تحتوي التّفعيلة التي كانت ستتحقق من دون إجـراء الإشـباع (ب ب ب-) زحافين اثنين هما الخبن والطيّ (الخبل)، فقد حقق الشّاعر بإجراء الإشباع تفعيلة ذات عدد زحافات أقل مما كان سيتحقق، لو لم يُجر هذا الإشباع.

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مستعلن وهو كالآتي:

فِلُ فيلُ

fi/lu fi:/lu

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (fi) فأصـبح طويلاً مفتوحاً (fi:) كما في الصّيغة الجديدة، من أجل سلامة وزن البيت.

وقال حكيم بن معيّة الربعي:

في أشبِ الغيطانِ مُلتَفِّ الخُظُرْ فيها عَيائيلُ أُسُودٍ وَنُمُـرْ[1]

-ب ب-/--ب-/--ب- / --ب-/-ب ب-/-ب ب-/

مُستَعِلُن/ مُستَفعِلُن/مُستَفعِلُنْ/ مستفعلن/مستَعِلُنْ/ مُستَعِلُنْ /

(بحر الرّجز)

يقول الأشموني معلّقاً على هذا البيت: "الأصل عيائِل ، لكنّه أشبع الهمزة اضطراراً فنشأت الياء، لأنّه جمع عيِّل واحد العِيال[2]، ونتج من ذلك كلمة (عَيائيلُ) aya:'i:lu ولدى البحث عن تفسير لهذا الإشباع الذي أجري على الاسم، يمكن

---

[1] الأشموني، شرح الأشموني، ج٣، ص٨٢٩.

[2] المصدر نفسه، ج٣، ص٨٣٠.

الاسترشاد بتقطيع هذا البيت، بعد ردّ كلمة (عيائيلُ) المشبعة إلى أصلها غير المشبع (عيائِلُ) aya:'ilu فيكون البيت كما يأتي:

.. .. فيـــها عَيائـــلُ أُســـودٍ وَئمُـــرْ

--ب-/ب ب ب-/-ب ب- /

مُستَفْعِلُن/ مُتَعِلُن / مُسْتَعِلُنْ /

ويَظهر من النّظر في تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ التّفعيلة مُـــتَعِلُنْ (ب ب ب-) قد نتجت وهي صورة مزاحفة من تفعيلة مستفعلن (--ب-)، كمـــا أنّ تفعيلـــة مستَعِلُنْ (-ب ب-) التي تحققت من خلال الإشباع جرى فيها زحاف واحد هو الطـــيّ، في حين تحتوي التّفعيلة التي كانت ستتحقق مـــن دون إجـــراء الإشـــباع (ب ب ب-) زحافين اثنين هما الخبن والطيّ (الخبل)، فقد حقق الشّاعر بإجراء الإشباع تفعيلة ذات عدد زحافات أقل مما كان سيتحقق، لو لم يُجر هذا الإشباع.

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة مستعلن وهو كالآتي:

ئِلُ	ئيلُ
'i/lu	'i:/lu

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**'i**) فأصـــبح طويلاً مفتوحاً (**':i**) كما في الصّيغة الجديدة.

ولدى محاولة البحث عن تفسير إضافيّ لما جرى في الأبيات الثّلاثة الأخيرة، يلفتُ النّاظرَ أنّ التّفعيلة التي ستتكوّن من الحالة غير المشبعة من الكلمة في الأبيات الثّلاثة هي مُتَعِلُنْ (ب ب ب-)، وقد توالت فيها ثلاثة متحرّكات، فلعلّ نوعاً من كره هذا المسلك التّكراريّ هو مسوّغ الشّعراء إلى مثل هذا المسلك الإشباعيّ. كما أنّ تفعيلة مستَعِلُنْ (- ب ب -) جرى فيها زحاف واحد هو الإضمار، في حين جرى في تفعيلة مُتَعِلُنْ (ب ب ب-) زحافان اثنان هما الخبن والطيّ (الخبل)، فقد حقق الشّاعر، بإجراء الإشباع، تفعيلة ذات عدد زحافات أقل مما كان سيتحقق، لو لم يُجر هذا الإشباع.

وقال عمرو بن الأهتم:

وَسَواعيدُ يَخْتَلينَ اخْتِــلاءً كَالمَغالي يَطرْنَ كُلَّ مَطيرِ[1]

ب ب--/ب-ب-/-ب--/ -ب--/ب-ب-/ب ب--/

فعِلاتُنْ /مُتَفْعِلُنْ /فاعلاتن/ فاعلاتن /مُتَفْعِلُنْ/ فَعِلاتُنْ /

(البحر الخفيف)

ويُلاحظ في هذا البيت أنّ كلمة (سَواعيدُ) sawa:'i:du قد تمّ إشباع الكسرة القصيرة(i) فيها فنتجت كسرة طويلة (i:) ولدى البحث عن تسويغ لهذا الإشباع؛ يمكن الاسترشاد بتقطيع هذا البيت، بعد ردّ كلمة سواعيد إلى أصلها غير المشبع، فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

وَسَواعِــدُ يَخْتَلينَ اخْتِــلاءً .. ..

ب ب-ب/ب-ب-/-ب--/

فَعِلاتُ / مُتَفْعِلُنْ /فاعلاتن/

ويبدو من النّظر في تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ تفعيلة فَعِلاتُ (ب ب-ب) قد نتجت وهي صورة مزاحفة من تفعيلة فاعلاتن (-ب--)، فالصّورتان كلتاهما جائزتان في الخفيف، بيد أنّ الصّورة المشبعة تحقّق صورة من التّفعيلة فيها زحاف واحد هو الخبن، والصّورة غير المشبعة كانت ستحقّق صورة من التّفعيلة فيها زحافان هما الخبن والكفّ (الشّكل)[2]، ففضّلت الصّورة ذات الزّحاف الواحد على ذات الزّحافين.

وفي هذا الإشباع تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فَعِلاتُنْ وهو كالآتي:

عِدُ عيدُ

'i/du 'i:/du

---

[1] المعري، رسالة الملائكة، ص٢٠٤. وابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٧. ورمضان عبد التّواب، فصول، ص١٦٠.

[2] الشّكل: مركّب من الخبن والكفّ. (الهاشمي، ميزان الذّهب، ص١٣).

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (i') فأصبح طويلاً مفتوحاً (i:') كما في الصّيغة الجديدة.

وقال الشّاعر:

أيُّها العائدُ المُسائلُ عنّا	**وَبودِّيكَ لو تَرى أكْفاني**[1]
-ب--/ب-ب-/ب ب--/	ب ب--/ب-ب-/---/
فاعِلاتُنْ /مُتَفْعِلُنْ / فَعِلاتن/	**فَعِلاتُنْ / مُتَفْعِلُنْ /فَالاتُنْ/**

(البحر الخفيف)

يُلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر قام بإشباع الكسرة القصيرة (i) في كلمة (بِودّيكَ) **biwiddi:ka** فأصبحت كسرة طويلة (i:) ولدى البحث عن تسويغ لهذا الإشباع؛ يمكن الاسترشاد بتقطيع هذا البيت، بعد ردّ كلمة (بِودِّيكَ) إلى أصلها غير المشبع، فتنتج الصّورة الآتية للبيت:

.. ..	**وَبودِّكَ لو تَرى أكْفاني**
	ب ب-ب/ب-ب-/---/
	فَعِلاتُ / مُتَفْعِلُنْ / فالاتن/

ويبدو من النّظر في تقطيع البيت بصورته غير المشبعة أنّ تفعيلة فَعِلاتُ (ب ب-ب) قد نتجت، وهي صورة مزاحفة من تفعيلة فاعلاتن (-ب--)، فالصّورتان كلتاهما جائزتان في الخفيف، بيد أنّ الصّورة المشبعة تحقّق صورة من التّفعيلة فيها زحاف واحد هو الخبن، والصّورة غير المشبعة كانت ستحقّق صورة من التّفعيلة فيها زحافان هما الخبن والكفّ (الشّكل)، ففضّلت الصّورة ذات الزّحاف الواحد على ذات الزّحافين.

وفي هذا تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تكوّنت منها، في الصّورة الحقيقيّة للبيت، تفعيلة فَعِلاتُنْ وهو كالآتي:

---

[1] الجوهري، الصّحاح، مادة (ود). ومحمد سليم بن عبد الحليم، موارد البصائر، ص٤٥. وابن منظور، لسان العرب، مادّة (ود).

ديكَ	دكَ
di:/ka	di/ka

وهكذا يتّضح أنّ تغييراً أُجري على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (di) فأصبح طويلاً مفتوحاً (di:) كما في الصّيغة الجديدة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

إشباع الحركات لأسباب غير عروضية

(ما يمكن تفسيره بعلة واحدة)

هنالك شواهد وأمثلة لإشباع الحركات جرى إشباع الحركات القصيرة فيها لأسباب وزنيّة، ويقتصر تسويغ الواحد منها على سبب واحد فقط. ومن حالات الإشباع هذه ما جرى إشباعه للتّقفية بين شطري البيت الواحد، وما جرى إشباعه لمناسبة قافية البيت الذي أشبعت فيه الحركة لقافية بيت سابق أو لاحق.

أوّلاً- ما أشبع للتّقفية بين الشّطرين:

لدى النّظر في مألوف القصيدة العربيّة؛ فإنّ من المشترط أن تتشابه قوافي الأبيات الشّعريّة في القصيدة الواحدة، ولكنّ هنالك من يجري بين شطري البيت الواحد تصريعاً[1]، أو تقفية[2]. والجانب الذي يهمّ بحثنا في الحالتين كلتيهما هو إشباع الحركات، حتّى تتشابه نهايتا الشّطرين في البيت الواحد، أي حتّى يصنع الشّاعر قافية بين نهايتي الصّدر والعجز، تشبه، إحرائيّاً، تلك التي تتوافر في نهايات الأبيات الشّعريّة. ويستوي، لدى متابعة هذه الظّاهرة، إن كان وزنا نهايتيّ الشّطرين متشابهين أم لم يكونا.

وبهدف تحقيق التّقفية بين شطري البيت الواحد، فقد ظهر في بعض هذه الأبيات إبراز لذلك الإشباع، وإعلان له من خلال رسم الحركة القصيرة التي أُشبعت حركة طويلة، أو حرف مدٍّ، فترسم كلمة (الكدرِ) كما يأتي (الكدري) .

وليس من السّهل أن نحدّد إن كان الشّاعر قد أظهر الإشباع في الرّسم الإملائيّ لهذه الكلمة، أم أنّ الذي دوّن هذا البيت هو الذي فعل ذلك، ولكنّ هذا لا يتعارض البتّة مع أنّ الشّاعر قد أجرى إشباعاً في هذا البيت على المستوى اللّفظيّ أو المنطوق.

وقد انقسم هذا النّوع من الإشباع إلى ما جرى في قافية الصّدر، وما جرى في قافية العجز، وهنا ينبغي أن نعرف أنّ قراءة القصيدة العربيّة تحتمل أن تشبع الحركة في آخر البيت، وقد خُصَّ ذلك إن وَقَعَ في الفتحة بتسمية الإطلاق، بيد أنّ هنالك إشباعاً مشابهاً للإطلاق تماماً يجري في الضّمة والكسرة. فإذا ما تركت حركة قافية العجز (قافية

---

[1] المصرّع: الذي غيّر وزن عروضه للإلحاق بضربه. وكلّ بيت مصرّع فعروضه مثل ضربه فيما يجب ويجوز. (ابن السّراج، المعيار في أوزان الأشعار، ص١٥).

[2] المقفّى: الذي لم يغيّر وزن عروضه للإلحاق بضربه. (المصدر نفسه، ص١٦).

البيت) من دون إبراز إملائيّ للإشباع، فهذا لا يعني أنّ حركته لم تشبع، فإشباعها جرى في اللّفظ. وهنا تبرز أهميّة إبراز إشباع حركة قافية الصّدر، فيتمّ إبراز ذلك إملائيّاً، اعتماداً على أنّ إشباع حركة العجز إجراء عاديّ.

وأمّا ما جرى في العجز من هذا الإشباع، فمسوّغه المنطقيّ أنّ قافية الصّدر خُتمت بحرف مدّ (حركة طويلة) أصليّ وليس إشباعاً لحركة قصيرة مثل قوله (نسري من الفعل سَرى)، فلمّا جاءت كلمة القافية في العجز (الكدرِ) أراد الشّاعر أو مدوّن البيت أن يبرز عمليّة الإشباع التي جرت في هذه الكلمة فرسمها بالشّكل الآتي: (الكدري)، ولم يكتفِ بأنّ الحركة في آخر البيت تشبع بشكلٍ عاديّ. وفيما يأتي حصر لهذا السّبب من أسباب الإشباع:

قال امرؤ القيس:

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيا فَإِنَّكَ فانِي	مِنَ النَّشَواتِ وَالنِّساءِ الحِسانِ[1]
ب--/ب---/ب-ب/ب--/	ب-ب/ب-ب-/ب--/ب--/
فعولن/مفاعيلن/فعولُ/مفاعي/	فعولُ /مفاعِلُن /فعولن/مفاعي/

(البحر الطّويل)

يلاحظ في هذا البيت أنّ الإشباع قد جرى في نهاية الصّدر، وقد تمّ إبرازها بالرّسم الإملائيّ، حتّى يتحقق توافق بين لفظ قافية الصّدر ولفظ قافية العجز، وهذه الأخيرة يجري إشباعها في عادات القراءة، بصورة طبيعيّة. ولدى بحث الأصل النّحويّ لاستعمال هذه الكلمة (فاني)؛ فقد كان ينبغي أن يجيء هذا الاسم المنقوص مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء المحذوفة، ويبرز تنوين عِوَضٍ، فتصبح (فانٍ). فإمّا أن تكون إحدى كسرتيّ التّنوين قد حذفت، فتنتج الصّيغة (فانِ) **fa:ni** وأشبعت الأخرى فنتجت الصّيغة (فاني) **fa:ni:** ، أو يكون هذا الاسم المنقوص قد استعمل على أصله مثبت الياء، فيكون إعرابها في حالة الرّفع بالحركات المقدّرة على الياء. ولكنّ الحالة الثّانية لا يكون ثمّة إشباع فيها. فالحالة الأولى هي التي يتبنّى هذا البحث إيضاحها.

ولو أنّ هذا البيت أُجري على الأصل النّحويّ، لكان كما يأتي:

---

[1] ديوان امرئ القيس، ص٧٩. والأعلم الشّنتمري، أشعار الشّعراء السّتّة، ص٧٩.

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنيــا فَإِنّــكَ فانِ .. ..

ب--/ب---/ب-ب/ب--/

فعولن/مفاعيلن/فعولُ/مفاعي/

ويلاحظ أنّ البنية الوزنيّة قد استقامت في هذه الحالة، بيدَ أنّ اختلافاً ينتج بين قافيتي الشّطرين. وقد أشبع الشّاعر هنا إحدى الكسرتين ويتّضح هذا الإشباع الذي جرى في هذا البيت من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

فانِ	فاني
fa:/ni	fa:/ni:

وهنا يكون الشّاعر قد أحدث تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ni) في الصّيغة المفترضة إجرائيّاً، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ni:) في الصّيغة الجديدة المستعملة في البيت.

ويقول النّابغة الذبياني:

أَمِنْ الِ مَيَّةَ رائــحٌ أَو مُغْتَــدي عَجْلانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ[1]

ب ب-ب-/ب ب-ب-/--ب-/ --ب-/--ب-/ب ب-ب-/

مُتَفاعِلُنْ /مُتَفاعِلن /مُتْفاعِلُنْ/ مُتْفاعِلُنْ /مُتْفاعِلُنْ/مُتَفاعِلُنْ /

(البحر الكامل)

يبدو في هذا البيت أنّ إشباعاً قد جرى في آخر الصّدر، كما يبدو أنّ الإشباع أُبْرِزَ من خلال الرّسم الإملائيّ، حتّى يتحقق توافق بين لفظ قافية الصّدر، ولفظ قافية العجز، وهذا الثّاني يَجْري إشباعه في عادات القراءة. ولدى بحث الأصل النّحويّ لاستعمال هذه الكلمة (مغتدي)، فقد كان ينبغي أن يجيء هذا الاسم المنقوص مرفوعاً لأنّه معطوف على الاسم المرفوع (رائحٌ)، وتكون علامة رفعه حذف الياء فيصبح (مُغْتَدٍ)، ويبرز في آخره تنوين عوض، فقد حذفت إحدى كسرتي التّنوين؛ فنتجت صيغة (مُغْتَدِ)،

---

[1] ديوان النّابغة، ص٣٨.

وأُشبعت الكسرة الأخرى فنتجت الصّيغة المستعملة في البيت (مغتدي)[1]. ولو أنّ هـذا البيت أُجري على الأصل النّحويّ، لكان كما يأتي:

أَمِنْ الِ مَيَّـةَ رائـحٌ أَو مُغْتَـدِ .. ..

ب ب–ب–/ب ب–ب–/––ب–/

مُتَفاعِلُنْ /مُتَفاعِلن /مُتْفاعِلُنْ/

ويلاحظ من هذه الصّورة أنّ البنية الوزنيّة لم تتأثّر، ولكنّ اختلافاً بيّناً ينتج بين قافيتيّ الشّطرين. وقد أشبع الشّاعر هنا إحدى الكسرتين ويتّضح هذا الإشباع من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

تدي	تَد
ta/di:	ta/di

وهنا يكون الشّاعر قد أحدث تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (di) في الصّيغة المفترضة إجرائيّاً، فأصبح طويلاً مفتوحاً (di:) في الصّيغة المستعملة في البيت.

وقال ابن هانئ الأندلسيّ:

قِفا فَلأَمْرٍ ما سَرَيْنا وَما نَسْري وَإلاّ فَمَشْياً مِثْلَ مَشْيِ القَطَا الكُدْري[2]

ب–ب/ب–––/ب––/ب–––/ ب–– /ب–––/ ب––/ ب–––/

فعولُ/مفاعيلن/فعولن /مفاعيلن/ فعولن /مفاعيلن/فعولن /مفاعيلن/

(البحر الطّويل)

لقد أجرى الشّاعر إشباعاً في كلمة القافية (الكُدْري)، وأبرزه في الرّسم الإملائيّ، ومسوّغ هذا الإشباع أنّ قافية الصّدر ختمت بحركة طويلة هي جزء من الفعل (نَسْري) وهي ليست إشباعاً لحركة قصيرة، فلمّا جاءت كلمة القافية في العجز (الكُدْرِ) قُصِدَ إلى إبراز عمليّة الإشباع فرسمت كما يأتي (الكُدْري)، ولم يُكْتفَ بأنّ هذه الحركة في آخر البيت تشبَع بشكل عاديّ للوقف، إشباعاً شبيهاً بالإطلاق الذي يجري للفتحة.

---

[1] ينسحب على هذا البيت احتمال تفسير الصّورة المستعملة من الاسم المنقوص على أنّه أبقي على أصله، وأُعرب بحركة مقدّرة على آخره.

[2] ديوان ابن هانئ، ص١٥٣.

ولو أنّ هذا البيت أُجري على الأصل، لكان كما يأتي:

.. .. وَإلاّ فَمَشْياً مِثْلَ مَشْيِ القَطَا الكُدْرِ

ب-- /ب---/ ب--/ ب---/

فعولن /مفاعيلن/فعولن /مفاعيلن/

وهنا يظهر أنّ البنية الوزنيّة قد استقامت في هذه الحالة، بيد أنّ اختلافاً ينتج بين قافييّ الشّطرين. ويتّضح هذا الاختلاف من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

كدرِ	كُدْري
kud/ri	kud/ri:

وقد جرى هنا تغيير على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ri) في الصّيغة الأصليّة القياسيّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ri:) في الصّيغة الجديدة المستعملة في البيت.

ثانياً- ما أشبع لمناسبة القافية:

يمكن من خلال ما سبق معالجته من الشّواهد والأمثلة القول: إنّ حالات الإشباع التي تُجرى في المفردات يكون هدفها إمّا ملء فراغ إيقاعيّ، أو تحقيق نوع من التّقفيــة، وقد كانت التّقفية بين شطريّ البيت الواحد موضوع حديث سابق في هذا البحث. وأمّا الحالة التي يعالجها هذا العنوان فهي إشباع في حركة قافية البيت لتصبح شبيهة، في لفظها، بقافية البيت السّابق أو اللاحق، ولتأكيد تنحية أي احتمال آخر لقراءة كلمــة القافيــة. وسيتّضح ذلك لدى معالجة البيت التّالي:

قال أبو كبير الهذليّ:

فِي رَأسِ مُشْــرِفَةِ القَذالِ كَأنّــها	جَمْرٌ بِمُسْهِكَةٍ* تُشَبُّ لِمُصْطَلِي[1]
--ب-/ب ب-ب-/ب ب-ب/	--ب-/ب ب-ب-/ب ب-ب-/
مُتْفاعِلُنْ/ مُتَفاعِلُنْ / مُتَفاعِلُنْ /	مُتْفاعِلُنْ/ مُتَفاعِلُنْ / مُتَفاعِلُنْ /

(البحر الكامل)

*سَهَكَتْ الرّيح أي مرّت مرّاً شديداً، والمَسْكَهَةُ: مَمَرُّها. (ابن منظور، لسان العرب، مادة (سهك).

[1] ابن طباطبا، عيار الشّعر، ص١٠٩.

من الواضح أنّ هذا البيت كان ممكناً له أن تكون كلمته الأخيرة بهذا الشّكل (لمصطلِ) ويكون تقطيعها، مع الإشباع، في القراءة مطابقاً لتقطيع كلمة (لمصطلي). ويلاحظ أنّ قافية الصّدر تختلف عن قافية العجز في حاليّ الإشباع. وهنا يظهر داعٍ للبحث عن سبب آخر للإشباع، وهو ما يظهر لدى قراءة البيت السّابق على هذا البيت، وهو قوله:

ولقد ربأتُ إلى الصّحاب تواكلوا جَمْرَ الظّهيرة في اليفاعِ الأطْوَلِ[1]

وإنّ إقامة الوزن تجعل قراءة كلمة القافية محصورة في احتمال إشباع كسرة اللام الأخيرة فتلفظ (الأطولي) وليس هنالك من احتمال آخر. وأمّا البيت موضوعُ البحثِ هنا؛ فإنّه إذا لم تُشبع حركة لامه الأخيرة و لم يُظهر إشباعها في الرّسم الإملائيّ؛ يمكن قراءته (لمصطلِ) مثلاً، وهي صيغة سائغة وزناً، ولكنّها تصنع اختلافاً في القافية، وتصبح الكلمتان اللّتان يختم بهما بيتان متلاحقان هما (الأطولِ)، و(لمصطلِ)، وهذا يخلُّ بوحدة القافية. ومن أجل وحدة القافية حذفت إحدى كسرتيّ تنوين الكسر في آخر (لمصطلٍ)، وأُشبعت الثّانية، وأُبرزت هذه الممارسة إملائيّاً. ولو أنّ حالة الإشباع لم تتحقق، لنتجت الصّورة الآتية للبيت:

.. .. جمرٌ بِمُسْهِكَةٍ تَشُبُّ لمُصْطَلِ

--ب-/ب ب-ب-/ب ب-ب-/

وبالنّظر في هذه الصّورة المفترضة للبيت يمكن تبيّن الاختلاف الذي نتج في قوافي الأبيات، و لم تتأثّر البنية الوزنيّة للبيت. وفي هذا الإشباع تغيير في المقاطع الصّوتيّة، ويمكن تبيّن ذلك من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

لِ	لي
lin	li:

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (li) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (li:) كما في الصّيغة الجديدة.

---

[1] ابن طباطبا، عيار الشّعر، ص١٠٩.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث

إشباع الحركات لأسباب غير عروضية

(ما يمكن تفسيره بأكثر من علة)

هنالك من أمثلة الإشباع وشواهده ما لا يُقتصر، لدى محاولتنا تسويغه، على سبب واحد، بل يتعدّى ذلك ليكون مسبباً عن سببين أو أكثر، أو أن يكون كلّ سبب منها صالحاً ليسوّغ حالة الإشباع. وهنا يمكن أن نقول: إنّ أكثر من سبب للإشباع اجتمع في هذه الحالة، وليس من السّهل أن يُعزى الإشباع هنا إلى واحد من الأسباب دون الآخر.

وتنقسم هذه الحالات من الإشباع إلى أنواع، منها ما أُشبع للوزن والتّقفية بين الشّطرين، وما أشبع للوزن والقافية، وفيما يأتي تفصيل للأمثلة والشّواهد التي جرى فيها إشباع للحركات يتوافر أكثر من تسويغ له، وينقسم إلى العنوانين الآتيين:

الأوّل: ما حقّق إشباعه إقامة الوزن والتّقفية بين الشّطرين.

الثّاني: ما حقّق إشباعه إقامة الوزن ومناسبة القافية.

أوّلاً- ما حقّق إشباعه إقامة الوزن والتّقفية بين الشّطرين:

سبق لهذا البحث أن بيّن أنّ إقامة الوزن هي السبب الأكثر وجاهة في تفسير إشباع الحركات؛ إذ كانت الحالات التي تعرّض لها البحث تحت هذا الباب هي حالات قصّرت الكلمات التي يحتويها البيت عن ملء القالب الإيقاعيّ للبحر الذي صنع البيت على وزنه، وكان إشباع حركة من الحركات إجراء يفي بملء هذا القالب الإيقاعيّ، فكان ذلك الإشباع. وفي أمثلة هذا الباب وشواهده يجتمع تسويغان يمكن أن يكونا مناسبين لتفسير إجراء الإشباع، وهما الوزن سالف الذّكر، بالإضافة إلى عمل الشّاعر على صنع قافية بين شطريّ البيت الشّعريّ، وهذا يتضمّن توحيد حرف الرّويّ بين الشّطرين، بالإضافة إلى حرف آخر أو حروف أخرى، وحركات طويلة وقصيرة. وفيما يأتي حصر لهذا السبب من أسباب الإشباع.

قال امرؤ القيس:

أَلا أَيُّها اللَّيلُ الطَّويلُ أَلا انْجَلي بِصُبْحٍ وَما الإصباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[1]

ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/ ب--/ب---/ب-ب/ب-ب-/

فعولن/مفاعيلن/فعولُ /مفاعِلُن / فعولن/مفاعيلن /فعولُ /مفاعِلُنْ /

(البحر الطّويل)

يُلاحظُ هنا أنّ حالة الإشباع قد جرت في آخر الصّدر، وقد أُبرزت إملائيّاً، حتّى يتوافق لفظ قافية الصّدر مع لفظ قافية العجز التي تشبع في القراءة، بشكل طبيعيّ. والأصل أنّ فعل الأمر للمفرد المخاطب ينبغي أن تكون صيغته (انْجَلِ)؛ فكان من الممكن أن يقرأ هذا الفعل (ألا انجلِ) **'alanjali** وهنا ينتج اختلاف بين قافيتي الشّطرين، كما ينتج التّشكيل الموسيقيّ ب-ب ب (مفاعِلُ) إذ جرى للتّفعيلة مفاعيلن قبض وكفّ وهذا غير جائز أيضاً لأنّ في ذلك مخالفة لما اصطلح عليه بالمعاقبة [2]، ويتّضح التّغيير الذي جرى في هذا البيت من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

لِ لي

li **li:**

وهنا يكون الشّاعر قد أحدث تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**li**) في الصّيغة السّائغة نحويّاً، فأصبح طويلاً مفتوحاً (**li:**) في الصّيغة الجديدة المستعملة في البيت. ويمكن أن يعزى هذا التّغيير إلى أحد سببين أو إليهما معاً، وهما إقامة الوزن، وصُنْعُ قافية بين شطري البيت.

---

[1] شرح ديوان امرئ القيس، ص٣٦.

[2] المعاقبة: عدم وقوع الزّحاف في سببين متحاورين معاً، ومن الممكن أن يعتري الزّحاف أحدهما، أو أن يسلما معاً، وتقع المعاقبة في الطّويل بين باء مفاعيلن ونونه. (محمّد الشّوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض، ص ٢٧٣.وهاشم منّاع، الشّافي في العروض، ص٥٨).

وقال جرير:

أَقِلّي اللّومَ عاذِلَ وَالعتابــا وَقولي إنْ أَصَبْتُ لقد أَصابا[1]*

ب---/ب-ب ب-/ب--/ ب---/ب-ب ب-/ب--/

مفاعَلْتُنْ/ مفاعَلَتُنْ /فعولن/ مفاعَلْتُنْ/ مفاعَلَتُنْ /فعولن/

(البحر الوافر)

يلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر قد أشبع هنا الفتحة القصيرة (a) في آخر الاسم (العتابَ)، وفي آخر الفعل (أصابَ) فأصبحت فتحة طويلة (a:) وحالة الإشباع التي تهمّ بحثنا هنا هي الموجودة في كلمة (عتابا) ذلك أنّ إشباع الفعل (أصابا) جاء من باب إطلاق القافية المألوف. ولو أتى الشّاعر بالاسم (عتابا) 'ita:ba: على الأصل غير المشبع (عِتابَ) 'ita:ba لأحدث خللاً في وزن البيت، ويظهر هذا الخلل بإعادة كلمة (عتابا) إلى صيغتها التي لا إشباع فيها، فيصبح البيت بالصّورة الآتية:

أقلي اللّومَ عاذِلَ والعتــابَ .. ..

ب---/ب-ب ب-/ ب-ب/

مفاعَلْتُنْ/ مفاعَلَتُنْ / ؟ /

وبإيراد هذا البيت على الأصل يمكن تبيُّن الخلل الذي كان سيحدث في البنية الوزنيّة للبيت، فقد تكوّن التّشكيل الإيقاعيّ (ب-ب) وهو ليس من تفعيلات البحر الوافر، وليس كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة العروض[2]، ممّا اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها فيما بعد تفعيلة فعولن (ب--) من أجل إقامة وزن البيت. ويتّضح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

بَ با

ba ba:

---

[1] شرح ديوان جرير، ص٦٤. وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج١، ص١٧.

*يستشهد بهذا البيت في باب تنوين الترنم.

[2] على الرّغم من جواز هذا التّشكيل الإيقاعيّ إلاّ أنّ بعض كتب العروض تشير إلى عدم جوازه، ثمّ تستشهد ببيت يتيم للحطيئة ورد فيه مثل هذا التّشكيل الإيقاعيّ.

وهنا يكون الشّاعر قد أحدث تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ba) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ba:) في الصّيغة الجديدة المستعملة في البيت. ويمكن أن يعزى هذا التّغيير إلى أحد سببين أو إليهما معاً، وهما إقامة الوزن، وصُنْعُ قافية بين شطريّ البيت.

وقال الرّاجز:

أعـوذ بالله من العَقْراب الشّائلاتِ عُقَـدَ الأذْنـابِ [1]

ب-ب-/-ب ب-/---/ --ب-/ب ب ب-/---/

مُتَفْعِلُنْ/مُسْتَعِلُنْ/مُسْتَفْعِلْ/ مستفعلن/مُتَعِلُنْ /مُسْتَفْعِلْ/

(بحر الرّجز)

يلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر قد أشبع الفتحة القصيرة (a) في الاسم (العَقْرَبِ) al'aqrabi فأصبحت فتحة طويلة (a:) ونتج من ذلك الإشباع كلمة (العَقراب) al'aqra:bi فلو أتى الشّاعر بالاسم (العَقْرابِ) على الأصل غير المشبع (العَقْرَبِ) لأحدث خللاً في وزن البيت ويظهر هذا الخلل بإعادة البيت إلى ما ينبغي للاسم (العَقْرابِ) أن يكون عليه، وهو الصّورة الآتية:

أعـوذ بالله مِـنَ العَقْرَب .. ..

ب-ب-/-ب ب-/-ب-/

مُتَفْعِلُنْ/ مُسْتَعِلُنْ / ؟ /

وبإيراد البيت على الأصل يمكن تبيّن الخلل الذي كان سيحدث في البنية الوزنيّة للبيت، فقد تكوّن التّشكيل الإيقاعيّ (-ب-) وهو ليس من تفعيلات بحر الرّجز وليس كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة العروض مستفعلن (--ب-) ممّا اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها فيما بعد تفعيلة مُسْتَفْعِلْ (---) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويتّضح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

---

[1] ابن هشام، مغني اللّبيب، ج١، ص٤٨٧. وابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٣. والآلوسي، الضّرائر، ص٢٨٥. والمعرّي، رسالة الملائكة، ص٢١٣. وابن عبد الحليم، موارد البصائر، ص٤٣.

رَبِ	رابِ
ra/bi	ra:/bi

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ra) في الصّيغة الأصليّة المعجميّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ra:) كما في الصّيغة الجديدة المستعملة في البيت، رغبة في إقامة الوزن.

وبهذا يكون الوزن سبباً من أسباب الإشباع في هذا البيت، أمّا السبب الآخر الذي جعل الشّاعر يشبع الحركة القصيرة فهو الرّغبة في صنع قافية بين الشّطرين، بما هو نوع من أنواع التّقفية الدّاخليّة (أي داخل البيت). فقد قصد الشّاعر إلى المجانسة الصّوتيّة بين نهايتي الشّطرين، فجاء التّشكيل الكلاميّ (عَقْرابِ) مقابل التّشكيل الكلاميّ (أَذْنابِ) فبينهما مشترك هو وزنهما العروضيّ الذي يظهر بالشّكل الآتي (---)، بالإضافة إلى الحروف المشتركة كالرّويّ، وهو هنا حرف الباء وحركته، وهي الكسرة هنا، وحرف الألف الذي سبق الباء في كلتا الكلمتين. وليس خفيّاً أنّ هذا القدر الواضح من المجانسة بين نهايتي الشّطرين يصنع توقيعاً ينضاف إلى القيمة الإيقاعيّة التي يصنعها التزام الوزن، والتزام القافية في أواخر الأبيات، ولعلّ من المناسب القول: إنّ هذا التّوقيع الإضافيّ ينبغي أن يكون سبباً وجيهاً يحدو الشّاعر على مثل هذا المسلك الصّوتيّ.

وقال الشّاعر:

والأَرْضُ أَوْرَثَتْ بَني آداما	ما يَغْرِسوها شَجَراً أَيّاما [1]
--ب-/ ب-ب-/---/	--ب-/-ب ب-/---/
مُسْتَفْعِلُنْ/مُتَفْعِلُنْ/مُسْتَفْعِلْ/	مستفعلن/مُسْتَعِلُنْ/مُسْتَفْعِلْ/

(بحر الرّجز)

يلاحظ في الشّطر الأوّل من هذا البيت أنّ هنالك فتحتين قصيرتين قد أُشبعَتا في كلمة (آداما) وهما الفتحة بعد الدّال، والفتحة بعد الميم. ولكن ما يهتمّ به هذا البحث هو الحالة الأولى فقط؛ لأنّ الثّانية حالة تكاد تكون مألوفة في حالات التّصريع، والتّقفية، والإطلاق، وقد أشبع الشّاعر هنا الفتحة القصيرة (a) التي بعد الدّال في الاسم (آدَما)

---

[1] ابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٣.

'aadama: فأصبحت فتحة طويلة (a:) فلو أتى الشّاعر بالاسم (آدامـا) 'aada:ma: على الأصل غير المشبع (آدَما) لأحدث خللاً في وزن البيت ويظهر هذا الخلل بإعادة كلمة (آدَاما) إلى صيغتها التي لا إشباع فيها فيصبح البيت بالصّورة الآتية:

وَالأَرْضُ أَوْرَثَتْ بَني آدَما .. ..

--ب-/ب-ب-/-ب-/

مُستَفْعِلُنْ/ مُتَفْعِلُنْ/ ؟ /

وبإيراد البيت على الأصل يمكن تبيّن الخلل الذي كان سيحدث في البنية الوزنيّة للبيت، فقد تكوّن التّشكيل الإيقاعيّ (-ب-) وهو ليس من تفعيلات بحر الرّجز وليس كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة العروض مستفعلن (--ب-) ممّا اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها فيما بعد تفعيلة مُستَفْعِلْ (---) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويتّضح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

دَما	داما
da/ma:	da:/ma:

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (da) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (da:) كما في الصّيغة الجديدة المستعملة في البيت، رغبة في إقامة وزن البيت.

وبهذا يكون الوزن سبباً من أسباب الإشباع في هذا البيت، أمّا السبب الآخر الذي جعل الشّاعر يشبع الحركة القصيرة فهو الرّغبة في تقفية ما بين الشّطرين. فقد قصد الشّاعر إلى المجانسة الصّوتيّة بين نهايتيّ الشّطرين، فجاء التّشكيل الكلاميّ (آداما) مقابلَ التّشكيل الكلاميّ (أياما) فبينهما مشترك هو وزنهما العروضيّ الذي يظهر بالشّكل الآتي (---)، بالإضافة إلى الحروف المشتركة كالرّويّ، وهو هنا حرف الميم وحركته، وهي الفتحة هنا، وحرف الألف الذي سبق الميم في كلتا الكلمتين. وليس خفيّاً أنّ هذا القدر

الواضح من المجانسة بين نهايتي الشّطرين يصنع توقيعاً ينبغي أن يكون سبباً وحيهاً يدعو إلى مثل هذا المسلك الصّوتيّ.

وقال الرّاجز:

لو أَنَّ عَمْرَاً هَمَّ أَنْ يَرْقودا — فَانْهَضْ فَشُدَّ المِئْزَرَ المَعْقودا[1]

--ب-/ --ب-/ --- / — --ب-/ --ب- / --- /

مُستَفْعِلُنْ/مُستَفْعِلُنْ/مُستَفْعِلْ/ — مستفعلن/مُستَفعِلُنْ /مُستَفْعِلْ/

(بحر الرّجز)

يلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر قد أشبع الضمّة القصيرة (u) في الفعل (يَرْقودا) yarqu:da: فأصبحت ضمّة طويلة (u:) فلو أتى الشّاعر بهذا الفعل (يرقودا) على الأصل غير المشبع (يَرْقُدا) yarquda: لأحدث خللاً في وزن البيت، ويظهر هذا الخلل بإعادة كلمة (يرقودا) إلى صيغتها التي لا إشباع فيها فيصبح البيت بالصّورة الآتية:

لَوْ أَنَّ عَمْرَاً هَمَّ أَنْ يرقُدا .. ..

--ب-/--ب- /-ب- /

مُستَفْعِلُنْ/مُستَفْعِلُنْ/ ؟ /

وبإيراد البيت على الأصل يمكن تبيّن الخلل الذي كان سيحدث في البنية الوزنيّة للبيت، فقد تكوّن التّشكيل الإيقاعيّ (-ب-) وهو ليس من تفعيلات بحر الرّجز وليس كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلة العروض مستفعلن (--ب-) ممّا اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تشكّلت منها فيما بعد تفعيلة مُستَفْعِلْ (---) من أجل المحافظة على وزن البيت، ويتّضح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

قُدا — قودا

qu/da: — qu:/da:

---

[1] ابن عصفور، ضرائر الشّعر، ص٣٥. وابن فارس، الصّاحبي، ص٢٢٧. وابن منظور، لسان العرب، مادّة (وا). والمعرّي، رسالة الملائكة،ص٢١٨

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (qu) في الصّيغة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (qu:) كما في الصّيغة الجديدة المستعملة في البيت، رغبة في إقامة وزن البيت.

وبهذا يتّضح أنّ الوزن سبب من أسباب الإشباع في هذا البيت، أمّا السبب الآخر الذي جعل الشّاعر يشبع الحركة القصيرة فهو الرّغبة في صنع قافية بين شطريه. فقد قصد الشّاعر إلى المجانسة الصّوتيّة بين نهايتيّ الشّطرين، فجاء التّشكيل الكلاميّ (يرقودا) مقابل التّشكيل الكلاميّ (معقودا) فبينهما مشترك هو وزنهما العروضيّ الذي يظهر بالشّكل الآتي (---)، بالإضافة إلى الحروف المشتركة كالرّويّ، وهو هنا حرف الدّال وحركته، وهي الفتحة هنا، وحرف الواو الذي سبق الدّال في كلتا الكلمتين. وليس خفيّاً أنّ هذا القدر الواضح من المجانسة بين نهايتي الشّطرين يصنع توقيعاً ينبغي أن يكون سبباً وجيهاً يسوّغ مثل هذا التّغيير الصّوتيّ.

وقال الرّاجز:

لَوْ أَنَّ عَندي مائتَيْ درهام — لَجازَ في آفاقِها خاتامي[1]

--ب-/-ب ب-/--- / — ب-ب- /--ب-/--- /

مستفعلن/مُسْتَعِلُنْ/مُسْتَفْعِلْ/ — مُتَفْعِلُنْ/مستفعلن/مُسْتَفْعِلْ/

(بحر الرّجز)

يلاحظ في هذا البيت أنّ الشّاعر قد أشبع الفتحة القصيرة (a) في كلمتين اثنتين تقع إحداهما في آخر الصّدر والأخرى في آخر العجز. فأصبحت فتحة طويلة (a:) ونتج من ذلك الإشباع كلمة (درهامِ) dirha:mi من كلمة (درهمٍ) dirhami وكلمة (خاتامٍ) ẖa:ta:mi من كلمة (خاتمٍ) ẖa:tami. ولو أتى الشّاعر بالاسمين على الأصل غير المشبع لأحدث خللين في وزن البيت، ويظهر هذان الخللان بإعادة البيت إلى ما ينبغي للاسمين (درهامٍ)، و(خاتامٍ) أن يكونا عليه، وتنتج الصّورة الآتية للبيت:

لَوْ أَنَّ عَندي مائتَيْ درهم — لَجازَ في آفاقِها خاتمي

---

[1] ابن الأنباري، الإنصاف، ج١، ص٢٧. وابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج١، ص٢٥. والمعرّي، رسالة الملائكة، ص٢٠٩.

لَوْ أَنَّ عَندي مائتَيْ درهم	لَجازَ فـي آفـاقِها خاتمي
--ب-/-ب ب-/-ب- /	ب-ب- /--ب-/-ب- /
مستفعلن/مُسْتَعِلُنْ/ ؟ /	مُتَفْعِلُنْ/مستفعلن/ ؟ /

وبإيراد هذا البيت على الأصل، يمكن تبيّن الخلل الذي كان سيحدث في البنيـة الوزنيّة للبيت، في عروضه وضربه، فقد تكوّن في الحالتين التّشكيل الإيقاعيّ (-ب-) وهو ليس من تفعيلات بحر الرّجز، وليس كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلتا العروض أو الضّرب مستفعلن (--ب-) ممّا اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة الـتي تشكّلت منها فيما بعد، تفعيلة مُسْتَفْعِلْ (---) في كلتا الحالتين، فتحققت استقامة وزن البيت، ويتّضح هذا التّغيير من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

هَمي	هامي
ha/mi:	ha:/mi:
تَمي	تامي
ta/mi:	ta:/mi:

لقد أحدث الشّاعر تغييراً على المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (ha) في الـصّيغة المعجميّة الأصليّة، فأصبح طويلاً مفتوحاً (ha:) كما في الصّيغة الجديدة المـستعملة في البيت، كما أحدث تغييراً مشابهاً في المقطع الصّوتيّ القـصير المفتـوح (ta) في الـصّيغة المعجميّة الأصليّة فأصبح طويلاً مفتوحاً (ta:) كما في الصّيغة الجديدة المستعملة في هـذا البيت. وبهذا تكون حالتا الإشباع قد نتج منهما إقامة وزن البيت. أمّا النّتيجة الأخـرى التي نتجت عن حالتي الإشباع فصنع قافية جديدة بين شطريّ البيت، بما هو نـوع مـن أنواع التّقفية الدّاخليّة. فقد قصد الشّاعر إلى المجانسة الصّوتيّة بين نهايتيّ الشّطرين، فجـاء التّشكيل الكلاميّ (درهامِ) مقابل التّشكيل الكلاميّ (خاتامي)، فبينهما مشترك هو وزنهما العروضيّ الذي يظهر بالشّكل الآتي (---)، بالإضافة إلى الحروف المشتركة كـالرّويّ، وهو هنا حرف الميم، وحركته وهي الكسرة هنا، والألف التي سـبقت المـيم في كلتـا الكلمتين. وهذا يصنع توقيعاً يضاف إلى القيمة الإيقاعيّة التي يصنعها التزام الوزن.

وقال أبو نخيلة:

قَدْ ارْتَجَيْنـــا زَمَنـــاً أَباكا ثُمَّ ارتَجَيْنا بَعْدَهُ أَخَاكـــا[1]

ب–ب–/–ب ب–/ب––/ –– ب–/––ب–/ب––/

مُتَفْعِلُنْ /مُسْتَعِلُنْ /مُتَفْعِلْ/ مُسْتَفْعِلُنْ/مستفعلن/مُتَفْعِلْ/

(بحر الرّجز)

يَظهر في قافية البيت السّابق أنّ الشّاعر قد أطلق هذه القافية، وهذا إجراء عاديّ، بيد أنّ قافية الصّدر تُظهِرُ أنّ الشّاعر قد أشبع الفتحة ليصنع قافية متـــشابهة بـــين نهـــايتي الشّطرين. وقد تمّ إبراز هذا الإشباع بإظهاره في الرّسم الإملائيّ. وبالبحـــث في الأصـــل النّحويّ لاستعمال هذه الكلمة (أباكا)، فقد كان ينبغي أن تجيء هكذا (أباكَ)، بكـــاف المخاطب المفتوحة فتحةً قصيرة. ولو أنّ هذا الأصل قد روعي بشكل قياسيّ؛ لكان البيت كما يأتي:

قَدْ ارْتَجَيْنـــا زَمَنـــاً أَباكَ .. ..

ب–ب–/–ب ب–/ب–ب/

مُتَفْعِلُنْ /مُسْتَعِلُنْ / ؟ /

وهنا يظهر أنّ وزن البيت قد تأثّر، فقد تكوّن التّشكيل الموسيقيّ (ب–ب) وهو ليس من تفعيلات بحر الرّجز وليس كذلك من الصّور التي تخرج إليها تفعيلـــة العـــروض مستفعلن (––ب–) ممّا اضطرّ الشّاعر إلى إجراء تغيير على المقاطع الصّوتيّة التي تـــشكّلت منها فيما بعد تفعيلة مُتَفْعِلْ (ب––) من أجل إقامة وزن البيت، ويتّضح هذا من خـــلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

أباكَ أَباكا

'a/ba:/ka 'a/ba:/ka:

فيكون الشّاعر قد صنع تغييراً في المقطع الصّوتيّ القصير المفتوح (**ka**) في الصّيغة القياسيّة نحواً، فأصبح طويلاً مفتوحاً (**ka:**) في الصّيغة الجديدة المـــستعملة في البيـــت،

---

[1] الأصفهاني، الأغاني، ج١٨، ص١٤٣.

رغبة في إقامة الوزن. وبهذا يكون الوزن سبباً من أسباب الإشباع في هذا البيت، أمّا السبب الآخر الذي جعل الشّاعر يشبع الحركة القصيرة فهو الرّغبة في صنع قافية بين الشّطرين.

ثانياً – ما حقق إشباعه إقامة الوزن ومناسبة القافية:

سبق أن تناول هذا البحث حالات من إشباع الحركات أدّت إلى إقامة وزن الأبيات، كما مرّ كذلك إشباع حقق مناسبة القافية فقط، وأمّا العنوان الحاليّ فيعالج حالة حقّق فيها الإشباع إقامة الوزن ومناسبة القافية معاً، وسيتّضح هذا لدى معالجة البيت التّالي:

وَأَنني حَيْثُما يَثْني الهَوى بَصَري **مِنْ حَيْثُما سَلَكوا أَدْنو فَأَنْظُورُ**[1]

ب--ب-/-ب-/--ب-/ب ب-/ --ب-/ب ب-/--ب-/ --/

متَفْعِلُنْ /فاعلن/مستفعلن/فَعِلُنْ / مستفعلن/فَعِلُنْ /مستفعلن/فَعْلُنْ/

(البحر البسيط)

فلو أنّ الشّاعر لم يشبع الضمّة التي بعد الظّاء في الفعل (أنظر) **'anḏuru** لظهرت الصّورة الآتية للبيت:

.. .. **مِنْ حَيْثُما سَلَكوا أَدْنو فَأَنْظُرُ**

--ب-/ب ب-/--ب-/ب -[2]/

مستفعلن/ فَعِلُنْ /مستفعلن/ ؟ /

وهنا يظهر أنّ التّشكيل الإيقاعيّ (ب -) قد وقع موقع تفعيلة الضّرب، وهو غير جائز ليكون صورة مزاحفة من هذه التّفعيلة. فلمّا أشبع الشّاعر هذه الضمّة، نتجت الصّورة (أنظورُ) **'anḏu:ru** ونتج كذلك تغيير فكانت تفعيلة الضّرب فَعْلُنْ (--)،

---

[1] ابن الأنباري، الإنصاف، ج١،ص٢٤. وابن عصفور، ضرائر، ص٣٥. والقزّاز القيرواني، ما يجوز للشّاعر، ص٩٦. ابن معطي، والفصول الخمسون، ص٢٧١.

[2] لا يؤثّر في هذه الحالة إشباع ضمّة الرّاء.

وهي صورة مزاحفة جائزة من هذه التّفعيلة، لحقتها علّة القطع[1]. وبالإضافة إلى أنّ هـذا الإشباع قد أدّى إلى تحقيق ما تحتاج إليه القافية من تناسب في الأبيـات وهـو الوفـاء بمتطلبات الإرداف. وبغير ذلك يقع الشّاعر فيما يسمّى سناد الرّدف، وهذا ما يظهر عند معرفة البيت الذي يسبق البيت الذي بين أيدينا، وهو قوله:

الله يعلم أنّا في تلفّتنا يومَ الفراق إلى أحبابنا صُورُ

فلو أنّ كلمة القافية بقيت في البيت موضوع البحث (أَنْظُرُ) لما انسجمت قافيتها مع كلمة (صُورُ) في البيت السابق عليها. ويظهر هذا من خلال الكتابة الصّوتيّة الآتية:

ظُرُ	أنظورُ
đu/ru	**đu:/ru**

فيلاحظ أنّ مقطعاً صوتيّاً قصيراً مفتوحاً هو (**đu**) قد جـرى إشـباعه[2] في الـصّيغة المستعملة في البيت من هذه الكلمة فصار مقطعاً طويلاً مفتوحاً هو(**đu:**).

وتتضمّن الصفحات القليلة الآتية نتائج ما سبق من الدّراسة التطبيقيّة.

---

[1] القطع: ما ذهب آخر سواكنه وسكّن آخر متحركاته من الوتد. (ابن عبـد ربـه، العقـد الفريـد، ج٥، ص٤٥١).

[2] جرت حالة إشباع في ضمّة الرّاء أيضاً شبيهة بالإطلاق، ولكنّها ليست الحالة موضوع الدّرس الـتي تحقّـق من خلالها إقامة الوزن ومناسبة القافية معاً.

بيانات إيضاحية للدراسة

(جدول ١)

يبيّن الحركة ومرّات تكرار إشباعها والنّسبة المئويّة
في (٧٩) مفردة هي المفردات المشبعة في أبيات الدّراسة

الحركة	مرّات تكرارها	النّسبة المئويّة
كسرة	٤٤	٧و٥٥%
فتحة	٢٩	٧و٣٦%
ضمّة	٦	٦و٧%
المجموع	٧٩	١٠٠%

بقراءة بيانات الجدول رقم (١) يظهر أنّ ما يزيد على نصف حالات الإشباع جاء في الكسرة، إذ أشبعت الكسرة القصيرة فيما نسبته (٧و٥٥%) من مجمل الشّواهد والأمثلة الشّعريّة فصارت كسرة طويلة (ياءً)، وتبعت الكسرة الفتحة، إذ جاء ما يزيد على ثلث الحالات التي خضعت للدّراسة التّطبيقيّة (٧و٣٦%) فتحات قصيرة أشبعت فغدت فتحات طويلة (ألفات)، في حين جاء ما نسبته (٧و٦%) فقط ضمّات قصيرة جرى إشباعها فصارت ضمّات طويلة (واوات). والرسم البيانيّ الآتي يوضّح تلك البيانات:

رسم بياني رقم (١)

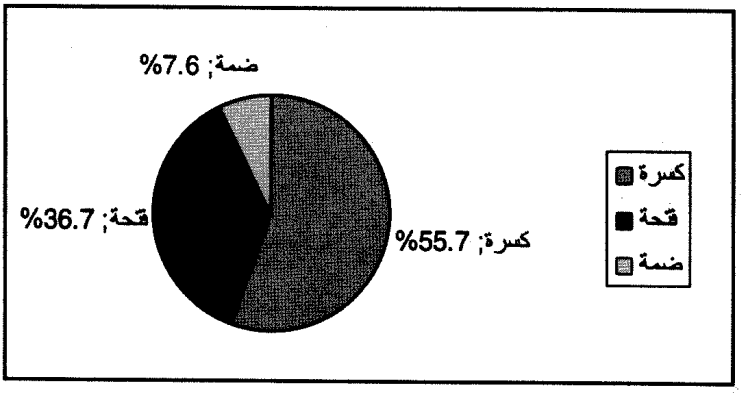

(جدول ٢)

يبيّن نوع الكلمة المشبعة من حيث الإفراد والجمع

الأسماء	مرّات تكرارها	النّسبة المئويّة
مفرد	٣٩	**%٦١**
جمع	٢٥	%٣٩
المجموع	٦٤	%١٠٠

يوضّح الجدول رقم (٢) أنّ الكلمات التي جرى فيها إشباع كانت كلمات تدلّ على مفرد فيما نسبته (٦١%)، وجاءت نسبة (٣٩%) جموعاً، والرسم البيانيّ الآتي يوضّح تلك البيانات:

رسم بياني رقم (٢) .

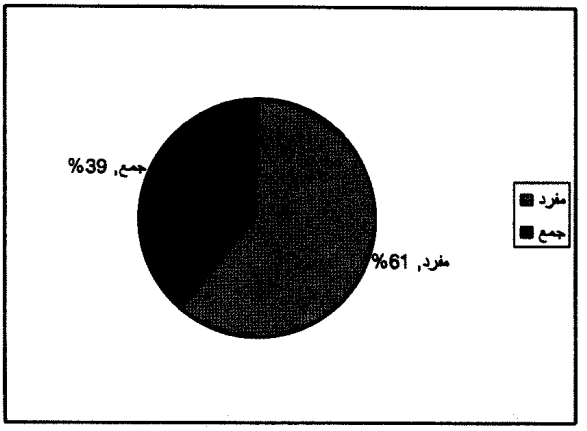

(جدول ٣)

جدول يبيّن توزّع حالات الإشباع على الأسماء والأفعال

	مرّات التكرار	النّسبة المئويّة
اسم	٦٤	%٨١
فعل	١٥	%١٩
المجموع	٧٩	%١٠٠

يبيّن الجدول رقم (٣) أنّ (٨١%) من الألفاظ التي جرى فيها الإشباع كانت أسماءً، في حين كانت نسبة الأفعال (١٩%). وهنا يتّضح أنّ نسبة الأسماء تفوق أربعة أضعاف نسبة الأفعال. وينبغي أن يُشار إلى أنّ الأسماء المفردة التي جرى فيها إشباعٌ لم تكن متجانسة، أو ذات سمة عامّة أو وزن غالب، بيد أنّ الأسماء الدّالة على الجموع كانت نسبة (٨٤%) منها وزني على مفاعل وفعائل فصارت على مفاعيل أو فعائيل، وخرج على هذين الوزنين ما نسبته (١٦%) فقط من الأسماء الدّالة على جموع. والرسم البيانيّ الآتي يوضح تلك البيانات:

رسم بياني رقم (٣)

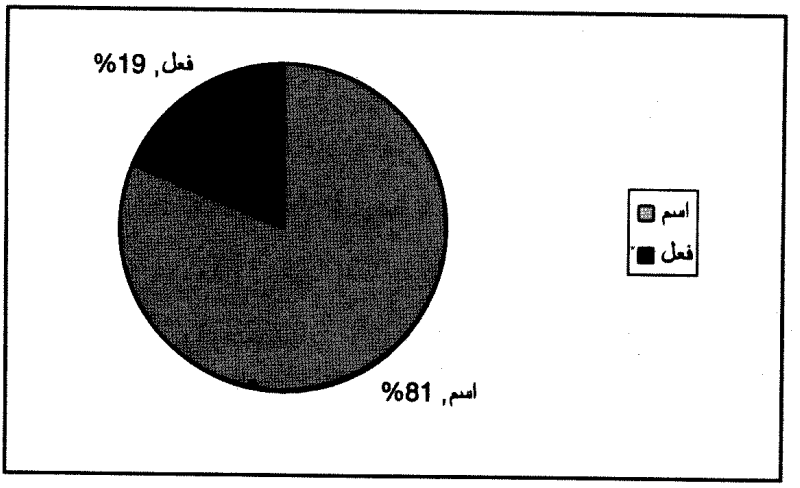

(جدول ٤)

يبيّن أنواع الأفعال التي جرى فيها إشباع

الأفعال	مرات ورودها ونسبها وتوزّعها*		
ماضٍ	١ (٧و٦%)		
مضارع	١١ (٣و٧٣%)	مرفوع ٤ (٦و٢٦%)	
		منصوب ١ (٧و٦%)	
		مجزوم (٦) (٤٠%)	مجزوم بلم (٥) (٣و٣٣%)
			مجزوم بلا (١) (٧و٦%)
أمر	٣ (٢٠%)		
المجموع	١٥ (١٠٠%)		

*حسبت هذه النسب من أصل ١٠٠% تمثّل النسبة الكاملة للأفعال التي جرت فيها حالات إشباع.

يشير الجدول رقم (٤) إلى أنّ الأفعال التي وقع فيها الإشباع كانت مضارعة فيما نسبته (٣و٧٣%) وكانت نسبة أفعال الأمر (٢٠%)، ونسبة الأفعال الماضية (٧و٦%)، وقد توزّعت الأفعال المضارعة التي شغلت (٣و٧٣%) من مجمل الأفعال التي وقع فيها الإشباع على أفعال مجزومة بواقع (٤٠%) من أصل (٣و٧٣%) وجاءت نسبة (٦و٢٦%) أفعالاً مضارعة مرفوعة من الأصل ذاته، في حين كانت نسبة (٧و٦%) فقط منصوبة. وأمّا المجزومات فكانت أفعالاً مجزومة بلم بنسبة (٣و٣٣%) من أصل (٤٠%) كانت أفعالاً مضارعة مجزومة وقع فيها إشباع، وكانت نسبة (٧و٦%) فقط من الأصل نفسه مجزومة بلا النّاهية. والرسم البيانيّ الآتي يوضح تلك البيانات:

رسم بياني رقم (٤-أ)

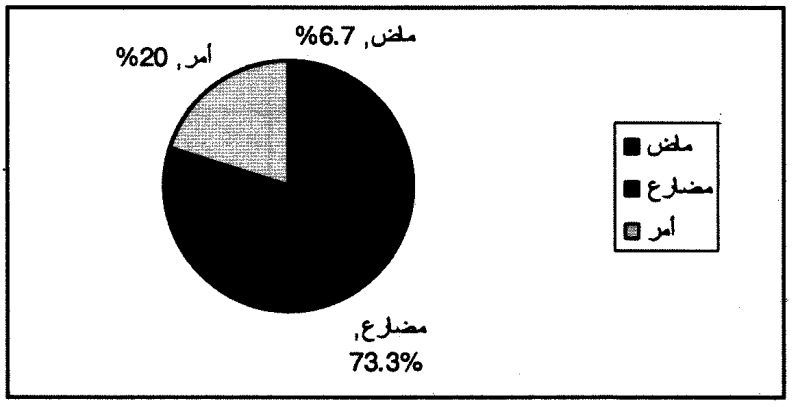

رسم بياني رقم (٤-ب)

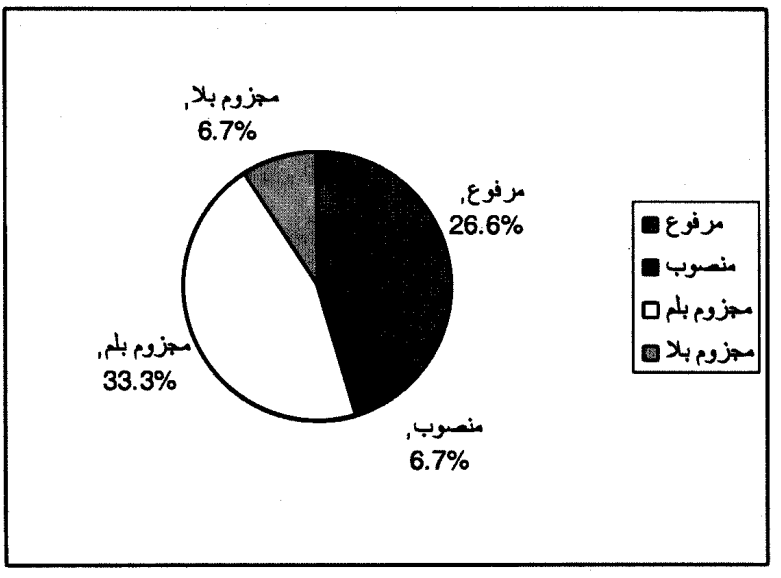

(جدول ٥)

يبيّن نسبَ توزُّعِ أمثلةِ إشباع الحركات وشواهده على أبحر شعريّة

البحر	مرّات تكراره	النّسبة المئويّة
الطّويل	٢٧	٢و٣٤%
البسيط	١٣	٤٥و١٦%
الوافر	٥	٣و٦%
الكامل	١٠	٧و١٢%
الهزج	١	٣و١%
الرّجز	١٥	١٩%
الخفيف	١	٣و١%
المجتث	١	٣و١%
المتقارب	٦	٦و٧%
المجموع	٧٩	١٠٠%

يشير الجدول رقم (٥) إلى الأبحر التي جاءت عليها حالات الإشباع، وهي على التّرتيب الطّويل: (٢و٣٤%) فالرّجز: (١٩%) فالبسيط: (٤٥و١٦%) فالكامل: (٧و١٢%) فالمتقارب: (٦و٧%) فالوافر: (٣و٦%) فالهزج والخفيف والمجتث بواقع (٣و١%) لكلّ منها.

وباستثناء الرّجز فإنّ أعلى مراتب تكرار الإشباع كانت للطّويل والبسيط والكامل بسبب طول هذه الأبحر، وكثرة المقاطع العروضيّة التي فيها. وأمّا الرّجز فحمار الشّعر الذي لا يُستَعْرَب أن يقبل الجوازات من باب تسهيل ركوبه. والرسم البيانيّ الآتي يبيّن نسب توزّع أمثلة إشباع الحركات وشواهده على بحور الشّعر.

رسم بياني رقم (٥)

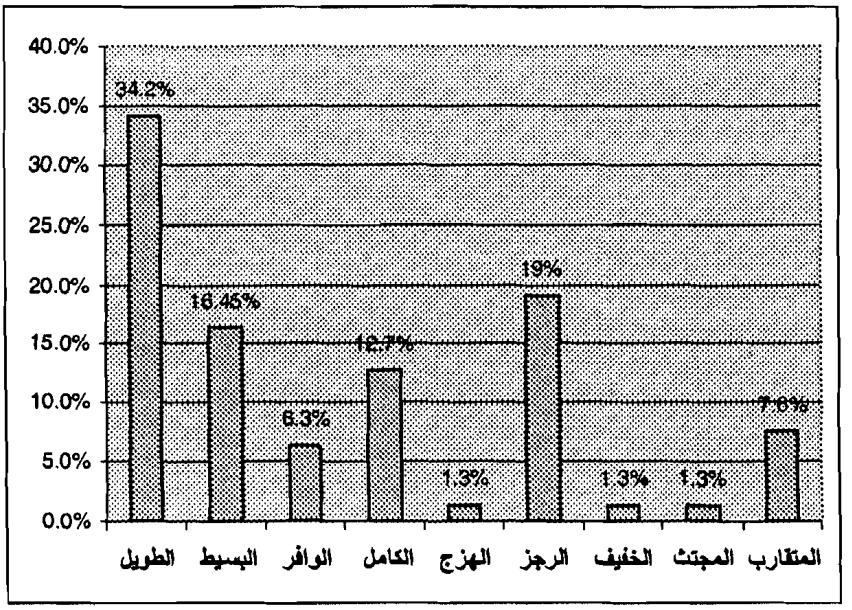

(جدول ٦)

يبيّن نسَبَ توزُّع وقوع حالات إشباع الحركات في التفعيلات

التّفعيلات	مرّات تكراها	النّسبة المئويّة
مَفاعيلُنْ	٩	١١و٣٩%
مَفاعِلُنْ	٤	١و٥%
مَفاعي	٣	٣و٧٩%
فَعولُنْ	١٤	١٧و٧٢%
فَعولُ	٤	١و٥%
فَعْلُنْ	١١	١٣و٩٢%
مُتَفاعِلُنْ	٣	٣و٧٩%
مُتْفاعِلُنْ	٣	٣و٧٩%
مُتْفاعِلْ	٣	٣و٧٨%
مُسْتَفْعِلُنْ	٥	٦و٣٣%
مُتَفْعِلُنْ	٣	٣و٧٩%
مُتَفْعِلْ	١	١و٢٦%

التّفعيلات	مرّات تكراها	النّسبة المئويّة
مُسْتَفْعِلْ	٨	١٢و١٠%
مُسْتَعِلُنْ	٢	٥٣و٢%
فاعِلاتُنْ	١	٢٦و١%
فَعِلاتُنْ	٢	٥٣و٢%
مُفَاعَلَتُنْ	١	٢٦و١%
مُفاعَلَتُ	١	٢٦و١%
فاعِلُنْ	١	٢٦و١%
فَعْلُنْ	١	٢٦و١%
المجموع	٧٩	١٠٠%

يبيّن الجدول رقم (٦) أنّ أكثر التّفعيلات التي وقع إشباع الحركات على مقاطع صوتيّة ركّبت عليها، ترتيبها كما يأتي: فعولن (٧٢و١٧%)، وفعْلُنْ (٩٢و١٣%)، ومفاعيلن (٣٩و١١%)، ومستَفْعِلْ (١٢و١٠%)، ويظهر بوضوح أنّ هذه التّفعيلات الأربع هي تفعيلات الطّويل، والبسيط، والرّجز، وهي كما بيّن الجدول رقم (٥) أكثر البحور في تكرار حالات إشباع الحركات. والرسم البيانيّ الآتي يوضح تلك البيانات:

رسم بياني رقم ٦

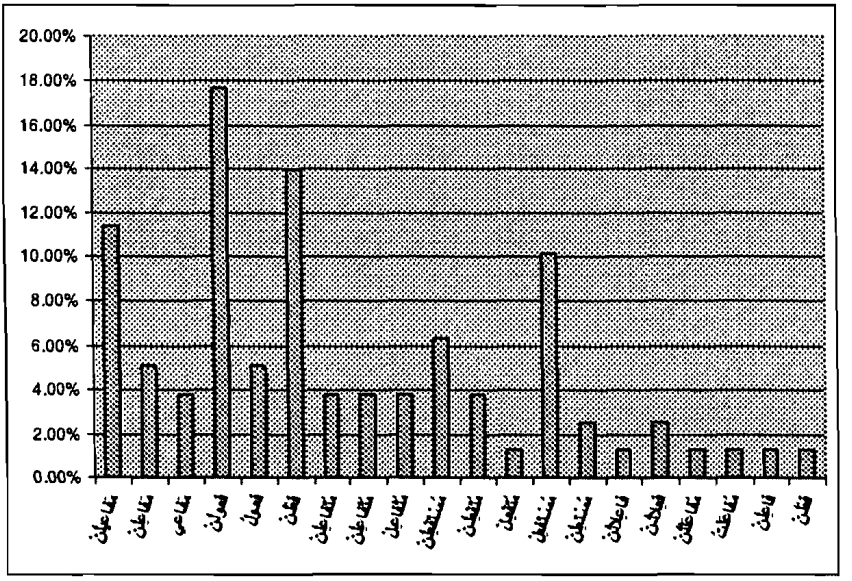

(جدول ٧)

يبيّن نسب تكرار أسباب إشباع الحركات

سبب الإشباع	مرّات تكراره	النّسبة المئويّة
ما أشبع لإقامة الوزن	٣٨	١و٤٨%
ما أشبع لتحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة	٢٠	٣١و٢٥%
ما أشبع لتحقيق صورة من التّفعيلة أقلّ زحافاً	٨	١٣و١٠%
ما أشبع للتّقفية بين الشّطرين	٣	٧٩و٣%
ما أشبع لمناسبة القافية	١	٢٦و١%
ما أشبع للوزن والتّقفية بين الشّطرين	٨	١٣و١٠%
ما أشبع للوزن ومناسبة القافية	١	٢٦و١%
المجموع	٧٩	١٠٠%

يوضّح الجدول رقم (٧) أسباب الإشباع، فانقسمت الأمثلة والشّواهد على سبع فئات، وكانت الفئة التي اندرجت فيها أكثر حالات الإشباع هي ما أشبع لإقامة الوزن، وقد شغلت ما نسبته (١و٤٨%) من سائر الحالات التي عالجتها الدّراسة، وتبعها في ذلك حالات أُشبعت لتحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة وشغلت ما نسبته (٣١و٢٥%)، ثمّ تبعها في ذلك طائفتان من الحالات هي: ما أشبع لتحقيق صورة أقلّ زحافاً، وما أشبع للوزن والتّقفية بين الشّطرين، وشغلت كلّ طائفة منهما ما نسبته (١٣و١٠%) ثمّ جاءت الفئات الثّلاث الأخرى كما يأتي: ما أشبع للتّقفية بين الشّطرين: (٧٩و٣%)، وما أشبع لمناسبة القافية: (٢٦و١%)، وما أشبع للوزن ومناسبة القافية: (٢٦و١%). ويوضّح الرسم البيانيّ الآتي نسب تكرار أسباب إشباع الحركات:

رسم بياني رقم (٧)

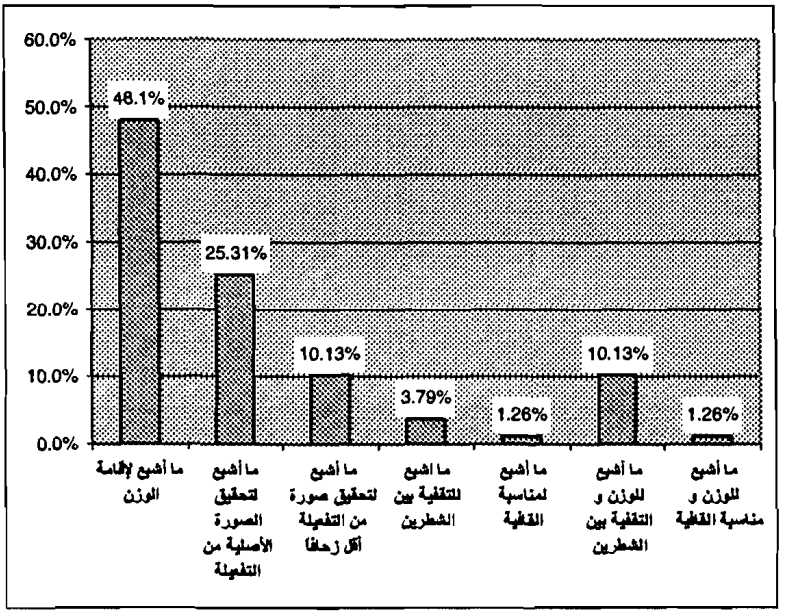

ويمكن القول هنا: إن المادّة السابقة من الدراسة قد أُفْرِدَت لمعالجة الإشباع الواقع في الشّعر الفصيح، وهو الموضوع الرّئيس لهذه الدّراسة بيد أنّ استكمال بيئة هذا الموضوع التنظيريّة والتطبيقيّة ينبغي أن يتحقق من خلال الكلام على الظّاهرة في غير نصوص الشّعر الفصيح، أي في القرآن الكريم وفي نثر العرب وفي العاميّات العربيّة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الرابع

الإشباع في غير الشّعر

ظهر من خلال المبحث السابق أنّ الإشباع ظاهرة شعريّة ، وأنّها موفورة في كثير من أبيات الشعر، وتعدّدت أسبابها التي يمكن أن تُعزى إليها، من الوزن إلى القافيـــة وإلى التقفية بين شطري البيت إلى ما سوى ذلك من أسباب أو تسويغات يشترك فيها أكثر من عامل واحد.

ولعلّ الشعر هو البيئة الكلاميّة التي يَتَوَقّع أن ينشأ فيها الإشـــباع؛ ذلـــك أنـــه ضرورة، ومنطق الأشياء يتقبّل أن يُلجئ الشعر صاحبه إلى الضرورة، لِما فيه مـــن قيـــود مُلزِمة كالوزن والقافية المكرّرين، وسائر القيود التأليفيّة. وأمّا ما ليس شعرا فـــإنّ قيـــود الكتابة فيه أقل، ولا تُلجئ صاحبها إلى الضرائر، فهو أكثر تحررا مـــن حيـــث عناصـــر الإيقاع. وأمّا القرآن الكريم فجلّ عن أن يشبه كلام العرب شعره ونثره، فلا اضطرار فيه، بل هو منظوم بنظم ربّانيّ. وسيأتي الحديث عمّا فيه من الإشباع فيما يأتي، كما سيرد فيما يأتي كلامٌ على حضور هذه الظّاهرة في العاميّات العربيّة.

أوّلاً- الإشباع في القرآن الكريم:

لدى محاولة حصر ظاهرة الإشباع في القرآن الكريم؛ يتبادر إلى الذهن أوّلا مبحث المدّ في القرآن، ولكنّه ليس موضوع بحثنا. وإنّما أكثر شواهد هذه الظـــاهرة في القـــرآن الكريم يتمثّل في آيات نُصّ عليها بحركات قصيرة، وقُرئت بحركات طويلة. وفيمـــا يـــأتي بيان بعض هذه الشواهد القرآنيّة:

من هذه الشواهد قراءة الحسن البصريّ رضي الله عنه قوله تعالى: "**سأُوريكُمْ دارَ الفاسقين**"[1] هكذا: "سأوريكم"[2]. بلفظ واو ساكنة بعد الهمزة على ما يقتضيه رســـم المصحف، ووجّهت هذه القراءة بوجهين: أحدهما: ما ذكره أبو الفتح وهو "أنّ الحسن قد أشبع الضمّة ومطلها فنشأ عنها الواو. قال ويحسّن احتمالَ الواو في هذا الموضع أنّه موضع

---

[1] سورة الأعراف/ آية ١٤٥.

[2] ابن جنّي، المحتسب، ج١، ص٢٨٥. وابن خالويه، مختصر شـــواذّ القـــرآن، ص٤٥-٤٦. وأبـــو حيّـــان الأندلسيّ، تفسير البحر المحيط، ج٤، ص٣٨٩. والزّركشي، البرهان، ج١، ص٣٧٦. وابن مالـــك، شـــواهد التوضيح، ص٢٣. والزّمخشري، الكشّاف، ج٢، ص١١٧.

وعيد وإغلاظ فمكّن الصّوت فيه، فيكون كقول الشّاعر: أدنو فأنظور. وهـذا القـول ضعيف لأنّ الإشباع بابه ضرورة الشّعر"[1]. ولعلّ من الضروريّ الانتباه إلى أهمّيّـة مـا ذهب إليه ابن جنّي من أنّ الإشباع بابه ضرورة الشعر.

ويظهر في هذا الشاهد القرآنيّ أنّ الضّمة القصيرة (u) التي بعد الهمزة في قولـه: سَأُريكم sa'uri:kum قد أشبعت لتظهر حركة طويلة (u:) ونتج مـن ذلـك (سَأوريكم) sa'u:ri:kum .

ويشار كذلك إلى إشـباع في قوله تعالى: "مـلكِ يومِ الدّين". ففـي روايـة أحمد بن صالح عن ورش أنّه قرأها "مالكي يوم الدّين"[2]. بإشباع الكسرة القـصيرة (i) التي بعد الكاف في الاسم (مَـلِكِ) ma:liki فأصبحت كسرة طويلة (i:) ونتج من ذلك كلمة (مالكي) ma:liki:.

ومن المواضع التي تُكُلِّمَ على إشباع فيها قوله تعالى: "وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً"[3]، إذ قرأها الحسن البصريّ وابن هرمز: "مُتَّكاءً"[4]بالمدّ والهمز وهو مفتعل مـن الاتّكـاء، إلاّ أنّهما أشبعا الفتحة فتولّدت ألف، كما قالوا: ومن ذمّ الرّجال بمنتزاح، وقالوا: أعوذ بـالله من العقراب. إذ يُلاحَظ هنا ما جرى من إشباع الفتحة القصيرة (a) التي بعد الكاف في الاسم (مُتّكَأً) muttaka'an فأصبحت فتحة طويلة (a:) ونتج من ذلك (مُتَّكاءً) muttaka:'an.

ويشار إلى الإشباع في قوله تعالى: "كسرابٍ بِقيعةٍ"[5]. إذ قـرأه مـسلمة بـن محارب: "كسرابٍ بقيعاتٍ"[6]. بإشباع الفتحة القصيرة (a) التي بعد العـين في الاسـم

---

[1] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج٤، ص٣٨٩.

[2] سورة الفاتحة/ آية٤.

[3] سورة يوسف/ آية٣١.

[4] ابن جنّي، المحتسب، ج١، ص٣٤٠. وابن خالويه، مختصر شواذّ القرآن، ص٦٣. وأبو حيّـان الأندلـسيّ، تفسير البحر المحيط، ج٥، ص٣٠٢. والزّمخشري، الكشّاف، ج٢، ص٣١٦.

[5] سورة النّور/ آية ٣٩.

[6] ابن جنّي، المصدر نفسه، ج٢، ص١١٣.

(بِقيعَةٍ) **biqi:'atin** فنتج من ذلك فتحة طويلة (**a:**) وأصبح الاسم بعد الإشباع (بِقيعاتٍ) **biqi:'a:tin**.

ومن شواهد الإشباع في القرآن الكريم قوله تعالى: "**عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ**"[1]. إذ قرأ سعيد بن المسيّب وعكرمة: "عَرَّاف"[2] فأشبعا الفتحة القصيرة (**a**) التي بعد الرّاء في كلمة عَرَّفَ **'arrafa** فأصبحت فتحة طويلة (**a:**) وصارت الكلمة بذلك (عَرّاف) **'arra:fa**.

ويظهر إشباع في قراءة مجاهد قولَ الله تعالى: "**ثُمَّ سُئِلوا الفِتْنَةَ**"[3] كما يأتي: "سوئلوا"[4] فأشبع الضّمة القصيرة (**u**) التي بعد السّين في الفعل (سُئلوا) **su'ilu** فنتج من ذلك الإشباع ضمّة طويلة (**u:**) وأصبح الاسم بعد الإشباع (سوئلوا) **su:'ilu**.

ومن الإشباع قراءة عمرو بن عبيد والحسن البصريّ قوله تعالى: "**أُصِيبُ** به من أشاء"[5] هكذا: "أوصيب"[6] بإشباع الضّمة القصيرة (**u**) التي بعد الهمزة (**أُصِيبُ**) **'usi:bu** فنتج من ذلك ضمّة طويلة (**u:**) وأصبح الفعل بعد الإشباع (أوصيبُ) **'u:si:bu**.

وقد ورد عن الحسن البصريّ أنّه قرأ قوله تعالى: "**وَتَنْحِتونَ الجِبالَ بيوتاً**"[7] هكذا: "وَتَنْحَتُونَ"[8] بفتح الحاء، وزاد الزّمخشريّ أنّه قرأ "وتنحاتون" بإشباع الفتحة، وقال: هي كقوله: ينباع من ذفرى أسيل حرّة[9]. وبناءً على ما قاله الزّمخشريّ فإنّ الفتحة

---

(1) سورة التحريم/ آية ٣.

(2) أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج٨، ص٢٩٠.

(3) سورة الأحزاب/ آية١٤.

(4) ابن خالويه، مختصر في شواذّ القرآن، ص١١٨.

(5) سورة الأعراف/ آية١٥٦.

(6) ابن خالويه، المصدر نفسه، ص٤٦.

(7) سورة الأعراف/ آية٧٤.

(8) الزّمخشري، الكشّاف، ج٢، ص٩٠. وأبو حيّان، المصدر نفسه، ج٤، ص٣٢٩.

(9) أبو حيّان، المصدر نفسه، ج٤، ص٣٢٩.

القصيرة (a) في الفعل (تَنْحَتونَ) **tanḥatu:na** قد أشبعت فنشأت من ذلك فتحة طويلة (a:) وأصبح الفعل بعد الإشباع (تنحاتون) **tanḥa:tu:na**.

ومن الإشباع في القرآن الكريم كذلك قراءة أحمد بن صالح عن ورش قوله تعالى: **"إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين"**[1] هكذا: (نعبدو)[2] فقام بإشباع الضمّة القصيرة (u) التي بعد الدّال في الفعل (نعبُدُ) **na'budu** فنتج من ذلك ضمّة طويلة (u:) وأصبح الفعل بعد الإشباع (نعبدو) **na'budu:**.

وروي عن ابن عامر أنّه قرأ قوله تعالى: **"أفئدة من النّاس"**[3] هكذا: (أفئيدة) بياء بعد الهمزة الثانية[4]، ولقد أشبع القارئ الكسرة القصيرة هنا (i) في الاسم (أفئدة) **'af'idatan** فنتج من ذلك الإشباع كسرة طويلة (i:) فأصبح الاسم بعد الإشباع (أفئيدةً) **'af'i:datan**.

وقرأ صباح بن حبيش قوله تعالى: **"ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مُصْفَرّاً لظلّوا من بعده يكفرون"**[5] هكذا: "مُصْفارّاً" بألف بعد الفاء[6]، وهذه الألف نتجت من إشباع الحركة القصيرة (a) في الاسم (مُصْفَرّاً) **muṣfarran** فأصبحت فتحة طويلة (a:) وصارت الكلمة بعد الإشباع (مُصْفارّاً) **muṣfa:rran**.

وقرأ قنبل قوله تعالى: "إنّ من يتقِّ ويصبر فإنّ الله لا يضيّعُ أجر المحسنين"[7] هكذا: "يتقي"، فقيل هو مجزوم بحذف الياء التي هي لام الكلمة، وهذه الياء إشباع، وقيل جزمه بحذف الحركة على لغة من يقول لم يرمي زيد، وقد جعلوا ذلك لغة[8]. واعتماداً

---

[1] سورة الفاتحة/ آية ٥.

[2] ابن مالك، شواهد التوضيح، ص٢٣.

[3] سورة إبراهيم/ آية ٣٧.

[4] أحمد الجندي، اللّهجات العربيّة، ج٢، ص٦٧٢.

[5] سورة الرّوم/ آية ٥١.

[6] أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، ج٧، ص١٧٩.

[7] سورة يوسف/ آية ٩٠.

[8] أبو حيّان، المصدر نفسه، ج٥، ص٣٤٢-٣٤٣.

على ما جاء عند أبي حيّان فإنّ هذه الكسرة القصيرة (i) في الفعل (يَتَّقِ) **yattaqi** قد أشبعت فأصبحت كسرة طويلة (i:) ونتج من ذلك كلمة (يَتّقي) **yattaqi:**.

وقرأ ابن محيصن قوله تعالى: "**انظروا إلى ثمرِهِ إذا أثمَرَ وَيَنْعِه**"[1] هكذا: "ويانْعِه" مشبعاً الفتحة القصيرة (a) التي بعد الياء في كلمة (وَيَنْعِه) **wayan'ihi** فنتج من ذلك فتحة طويلة (a:) وأصبحت الكلمة بعد الإشباع (ويانْعِه) **waya:n'ihi**.

وقرأ ابن أبي اسحق ومسلم بن جندب والأعرج وعيسى الثّقفيّ وعبد الله بن يزيد: قوله تعالى: "أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"[2] هكذا: "عَلَيْهُمو"[3] فأشبع الضمّة القصيرة (u) في كلمة (عَلَيْهِمُ) **'alayhimu** فأصبحت ضمّة طويلة (u:) ونتج من ذلك الصورة (عَلَيْهُمو) **'alayhimu:**.

كما قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر قوله تعالى: "تظنون بالله الظّنونا"[4] هكذا: "الظّنونا" بالألف في الوقف والوصل[5]. وبذلك تكون الفتحة القصيرة (a) التي بعد النّون الثّانية في الاسم (الظنونَ) **'addunu:na** قد أشبعت فنتج من ذلك فتحة طويلة (a:) وأصبح الاسم بعد الإشباع (الظّنونا) **'addunu:na:**.

والنتيجة التي يمكن الخلوص إليها من الشواهد القرآنية السابقة جميعا أنّها قراءات لبعض الآيات جرى فيها إشباع لحركة قصيرة بسبب سرعة القراءة، فبطء قراءة الآية الكريمة يُنتِج مثل هذه الحالات من إشباع الحركات، ولعلّ ذلك يظهر في التجويد أكثر مما يظهر في الترتيل. فيمكن تفسير هذه الممارسة الصوتية على أنها حاجة قرائية أكثر من إمكان تفسيرها بأي شكل آخر.

وقد تناولت الدراسة، فيما سبق، إشباع الحركات في الشّعر الموزون، وفي القرآن الكريم، وأمّا العنوان التالي من الدّراسة؛ فهو كلام على الإشباع في نثر العرب.

---

(1) سورة الأنعام/ آية٩٩.

(2) سورة الفاتحة/ آية ٧.

(3) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٤٤.

(4) سورة الأحزاب/ آية١٠.

(5) أبو زرعة، حجة القراءات، ص٣٧٢.

ثانياً- الإشباع في النّثر:

ظهرت في النثر حالات قليلة من الإشباع، وهي أقلّ بكثير مما يمكن أن نصادفه في الشعر. وقد يكون بعض هذه الإشباعات الواردة في لغة النثر متأتّيا من التأثّر ببعض الأساليب الشعريّة، سواء من حيث مشابهة الشعر في الممارسة التأليفيّة، أو نقل الكلمة ذات الحركة المشبعة من الشعر كما هي لتُستَعمل في النثر. وفيما يأتي حالات من الإشباع الواقع في النثر:

أوّل النثر الذي يمكن النظر في ورود هذه الظاهرة الصوتية فيه هو الحديث النبويّ الشريف؛ فقد قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في حديثه: "**مَنْ أَكَلَ مِنْ هذِهِ الشّجرة فلا يغشانا**"[1]، وكان الأصل أن يأتي الفعل المضارع معتلّ الآخر مجزوماً بحذف حرف العلّة من آخره، إلا أنّ الفتحة القصيرة (**a**) في قوله: (يَغْشَنا) **yagšana:** قد أُشبعت فنشأت عنها فتحة طويلة (**a:**) وأصبح الفعل (يَغْشانا) **yagša:na:**.

وجاء في رواية بعض الحديث النبويّ الشريف أيضا قول القائل:"**بينا نحن عند رسول الله (ص)، إذ جاءه رجل...**" ويعلّق ابن منظور على هذا الاستعمال فيرى أنّ أصل بينا هو (بينَ)[2]، فأشبعت الفتحة القصيرة (**a**) في هذا الاسم (بين) **bayna** فنتج من ذلك فتحة طويلة (**a:**) وأصبح الاسم (بينا) **bayna:**.

ومن الحالات التي يظهر فيها الإشباع في الكلام المنثور، أيضا، قول القائل: (**بينا زيد قائم جاء عمرو**). إنّما يريد بين أوقات زيد قائم جاء عمرو[3]، وبناء على ما سبق تكون الفتحة القصيرة (**a**) التي بعد نون ظرف الزمان (بينَ) **bayna** قد أشبعت فأصبحت فتحة طويلة (**a:**) ونتج من ذلك (بينا) **bayna:**.

---

[1] صحيح البخاري، ص١٦٢. ابن مالك، شواهد التوضيح، ص٢٠.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادّة (بين).

[3] ابن جنّي، المحتسب، ج١، ص٢٥٨. وابن مالك، شواهد التوضيح، ص٢٢.

ويروى عن أبي عليّ عن أحمد بن يحيى أنّه قال: "**جاء به من حيث وليسا**"[1]. فأشبع الفتحة القصيرة (a) في كلمة (ليس) **laysa** فأصبحت فتحة طويلة (a:) ونتج من ذلك (ليسا) **laysa:** .

وروى الفرّاء عن بعضهم أنّه سمعه يقول: "**أكلت لحما شاةً**"[2]، وهو يريد لحم شاةٍ[3]، فأشبع الفتحة القصيرة (a) في الاسم (لحمَ) **laḥma** فصارت فتحة طويلة (a:) ونشأت عنها كلمة (لحما) **laḥma:**.

وليس من الصعب التوصّل، من خلال البحث في نثر العرب، أنّ هنالك أمثلة قليلة من هذه الممارسة، ولكنّ تفسير هذه الحالات هو الصعب، إذ يمكن أن نقدم على تفسيرها في عمومها، وليس تسبيب كلّ واحد منها، أو أيّا منها. فليس هنالك وزن في هذه الأمثلة النثرية، وليست هنالك قافية فيها. إنّ إشباع الحركات ممارسة منطلقة، في أصلها الشعريّ، من مفهوم الضرورة المعدوم في النثر؛ فلا يظلّ من التفسيرات ما يمكن سوقه في النّثر إلا مجيء هذه الممارسة من باب الشعر نقلا للكلمة، أو تقليدا للممارسة، من دون وجود ما يُلجئ إليها ضرورة أو قسرا.

ومن خلال هذا الفصل يظهر أنّ ظاهرة الإشباع قد وُجِدت في نثر العرب، وهو ضرب من الكلام يتميّز من الشّعر الفصيح، ومن القرآن الكريم، وهي جميعا أضرب فصيحة من كلام العرب. وأمّا العنوان القادم فيتناول إشباع الحركات في ضرب آخر من الكلام العربي، وهو العاميّات.

---

[1] ابن جنّي، المحتسب، ج١، ص٢٥٨.

[2] المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٨.

[3] ابن مالك، شواهد التوضيح، ص٢٢. وابن جنّي، المصدر نفسه، ج١، ص١٥٨.

ثالثاً- الإشباع في العاميّات العربيّة:

تتوافر حالات إشباع في العاميّات، وهي تشكّل في بعض اللّهجات العاميّة عادات يتكرّر حدوثها، فلا تفسّر تفسيراً يتعلّق بالوزن أو القافية أو التّقفية بين الشّطرين كما فُسّرت في الشّعر، بل قد يكون ذلك جزءاً من عادات النّاس في الإشباع، وقد لا تفسّر بذلك، ولكنّها قد تفسّر إيقاعيّاً برغبة المتكلّم في مشابهة بعض المفردات الأخرى، كما قد تكون الموازنة بين المقاطع الصّوتيّة في الكلمة سبباً في إجراء الإشباع.

وهناك من اللهجات العاميّة ما يلتزم الإشباع بوصفه عادة لغويّة أساسيّة كما يُشتَهَرُ عن أهل مدينة الخليل، وأهل نابلس، وبعض مدن فلسطين، فيقال في لهجة أهل الخليل عند الوقف : الوَلاد في الوَلَد، والعِناب في العنب، واللُّعَاب في اللُّعَب إلى غير ذلك.

ويقول بعض عوام فلسطين (روحِن) في أمر جماعة النّساء من الفعل (راح)، و(اقرِن) في أمر جماعة النّساء من الفعل (قَرَأَ)، و (امشِن) في أمر جماعة النّساء من الفعل (مشى) في حين يقول البعض الآخر من العوام (روحين) بدل (روحِن) و (اقرين) بدل (اقرن)، و (امشين) بدل (امشن) إلى غير ذلك ممّا يشبه هذه الأفعال.

وفي غير الأفعال يقول بعض العوام (بنائْكِنْ) لتقابل قول القائل: (بنائُكُنَّ) في الفصيحة، و(سيّاراتْكِنْ) لتقابل (سيّاراتُكُنَّ) في الفصيحة، وثمّة من العوام من يقول: (بناتكين) بدل (بنائْكِنْ)، و(سيّاراتكين) بدل (سيّاراتكِنْ) إلى غير ذلك.

وتذكر المصادر أنّ عامّة صقلّية، وبعض أهل الأندلس كانوا يشبعون الحركات في بعض المفردات، وفيما يأتي قائمة بمفردات أُشْبِعَتْ فيها حركات قصيرة، فصارت طويلة[1]:

---

[1] تنظر محتويات القائمة عند عبد العزيز مطر، لحن العامّة، ص١٠٧-١٠٨، وص١٥٤.

الكلمة قبل الإشباع	الكلمة مشبعة الحركة
طِحال	طيحال
طِراز	طيراز
إِكاف	إيكاف
هِشام	هيشام
دَعَة	داعة
سَعة	ساعة
بَعوضة	باعوضة
طوَل	طوال
برنُس	برنوس
قُح	قوح
تِلاد	تيلاد
ثِمار	ثيمار
عرعَر	عرعار
لُبان	لوبان
عُش	عوش
قَدوم	قادوم
قَتوا	قاتول
جَروف	جاروف
خَلوق	خالوق

ومن الكلمات التي جرى فيها إشباع للحركات القصيرة فصارت طويلة في العاميّة قول القائل: ملاك في مَلَك، ومناخير في مَناخِر، ومناقير في مناقِر، وأصابيع في أصابع.

ويذكر أحمد تيمور في إشباع العاميّة قول بعض العوام (مِرْســال) في (مُرْسَــل) يعنون به الرّسول[1]، و(راحل) في (رحُل)[2]، و(بعديها) في (بعدَها)[3] ، و(عليم الله) من (علِمَ الله)[4]، وغير ذلك[5].

وفي العاميّة المصريّة أنّ بعضهم يقول: (كامْ) ويريد (كَمْ) في كــم الاســتفهاميّة والخبريّة، ويقولون: (مَعاك) يريدون (مَعَك)، و(خضار) يريــدون (خُــضَر)، و(بَــدال) يريدون (بَدَل)، و(مخلاب) يريدون (مخلَب). وفي الحالات السّابقة جميعها أشبعت العاميّة المصريّة الفتحة القصيرة، فصارت فتحة طويلة[6].

ويقولون: (نهاريها) يعنون (نهارها)، وكأنّهم كسروا أوّلاً، ثمّ أشبعوا، ولم يُسمع عنــدهم إلاّ هذه الكلمة، فإنّهم يقولون: ليلتها، ويومها، وسُمِعَ: يوميها[7].

ويُقال في العاميّة المصريّة أيضاً: (كورة) في (كُرة)[8]، ويقال: (مِين) في (مَــنْ) كأنّهم كسروا أوّلها أوّلاً ثمّ أشبعوها، ويَستَدِلّ تيمور على أنّهم كسروا أوّلها بأنّهم كسروا كذلك أوّل (مَنْ) الموصولة، فقالوا فيها (مِن)، ولكنّهم لم يشبعوا فيها[9].

---

(1) يلاحظ أنّ حركة الميم كانت في الفصيحة الضمّ، وصارت الكسر في العاميّــة، ولــيس هــذا غريبــاً في العاميّات، إذ يقول بعض العوام (مِدْرسة) في (مَدرسة)، و(مِسْمكة) في (مَسْمَكة).

(2) من الخير تصوّر أنّ هذه الكلمة صورة مشبعة من كلمة (رَجِل) التي تقولها بعض العوام مقابل كلمة (رجُل) الفصيحة.

(3) يقول تيمور إنّ هذه الحالة غريبة، ويفسّر غرابتها بأنّهم أشبعوا بالكسرة، والدّال، في الأصــل، مفتوحــة، وينبغي هنا أن نتنبّه إلى أنّ بعض العوامّ تقول: (بَعدْها)، فالعوامّ لا تعربُ (بعدَ) بحركة الآخر، بــل تــسكّنها، وبذلك يلتقي ساكنان هما العين والدّال، فتحرّكُ العين بالكسر. ويمكن أن نتصوّر أنّ الكسرة نُقلت من العــين إلى الحرف التّالي (الدّال)، ثمّ أُشبعت.

(4) يحتمل أن تكون كلمة عليم هنا صيغة مبالغة من (عَلِمَ)، وليست صيغة مشبعة الحركة من (عَلِمَ).

(5) أحمد تيمور، معجم تيمور، ص٨٩-٩٠.

(6) المصدر نفسه، ص٨٩.

(7) المصدر نفسه، ص٩٠. ويُذكرُ كذلك أنّهم قالوا (ليليتها).

(8) المصدر نفسه، ص٨٩.

(9) أحمد تيمور، معجم تيمور، ص٨٩.

وفي عاميّات أخرى، كما يذكر الصّفدي، يقال لما يُستقى عليه: بكرة، وبعضهم يفخّم الألف فيقول: (بكارة)[1].

وقد يُلاحظ أنّ هذا الإشباع في العاميّة يلازمه الوقوف بالكلمة لغرض تأكيد النّطق، ويطّرد ذلك في الوقوف بالأمر من الفعل الثّلاثيّ الأجوف اليائي والواوي فمن ذلك في الواوي: توب، وذوق، ومن اليائي: بِيع، وزِيح. وتقول العاميّة في الأمر من أخذ: خود، ومن أكل: كول، ومن أمر: مور[2].

وهكذا يظهر أنّ بعض العاميّات تتضمّن حالات من إشباع الحركات، وبعض هذه الحالات من الإشباع كان عادة لهجيّة يلتزمها أصحاب لهجة ما، وبعض هذه الحالات كان خاصّاً يجري في كلمة دون أخرى.

وقد برز إشباع الحركات في العاميّات العربيّة قديمها وحديثها، وبعض حالاته ما يزال حاضراً في العاميّات العربية الحيّة، وبعضها لا يتجاوز كونه جزءاً من تاريخ اللّهجات العربيّة.

---

[1] الصّفدي، تصحيح التّصحيف، ص١٤٦.

[2] شوقي ضيف، تحريفات العاميّة للفصحى في القواعد والبيانات، ص٩٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خاتمة:

بَسَطَتْ هذه الدّراسة القولَ في ظاهرة صوتيّة تطرأ على الكلام العربي، وهي ظاهرة إشباع الحركات. وتتمثّل هذه الظّاهرة في حالات تزادُ فيها المدّة الزّمنيّة للحركات، فتصبح الفتحة القصيرة فتحة طويلة، وتصبح الضمّة القصيرة ضمّة طويلة، وكذلك تصبح الكسرة القصيرة كسرة طويلة. وهذه الحركات الطّويلة هي ما عُرف في الدّرس اللّغويّ العربيّ التّقليديّ بأحرف المدّ.

وقد تبيّن أنّ السّبب العام الذي توافرت من أجله حالات إشباع الحركات كان اضطرار الشّعراء إليها، ولكنّ هنالك أسباباً خاصّة توضّح تفاصيل هذا الاضطرار، فتعزى هذه الحالات إلى أسباب محدّدة تندرج في إطار عامّ هو الضّرورة.

وقد انقسمت آراء القدماء حول إشباع الحركات ثلاثة أقسام: الأوّل يرى أنّ الإشباع إطالة للحركات القصيرة، أي إشباع للحركات أنفسها، والثّاني يتصوّر أنّ حروف مدّ قد زيدت بعد الحروف المحرّكة بتلك الحركات القصيرة، وتكون حروف المدّ من جنس تلك الحركات، بيد أنّ هنالك قسماً ثالثاً من أصحاب الآراء يخلط بين المذهبين؛ فيرى تارة أنّ الحركات أشبعت، وتارة أخرى يرى أنّ حروفاً قد زيدت بعد الحركات من جنسها.

وقد نظر الدّارسون المعاصرون في أغلب جهودهم إلى هذه الظّاهرة على أنّها إشباع للحركات القصيرة أنفسها لتصبح حركات طويلة، ورأى قليل منهم أنّ حروفاً قد أضيفت بعد هذه الحركات، أو كان يخلط بين الرّؤيتين.

ويظهر في البيانات الإيضاحية للدراسة مجموعة من النّتائج كان أهمّها:

١- أنّ ما يقترب من نصف حالات إشباع الحركات جاء بهدف إقامة الوزن (١و٤٨%)، وجاء ما يزيد على ربع حالات إشباع الحركات بهدف تحقيق الصّورة الأصليّة من التّفعيلة (٣١و٢٥%)، وجاء (١٠%) من الإشباعات لتحقيق صورة من التّفعيلة أقل زحافاً، وجاءت نسبة مشابهة لإقامة الوزن والتّقفية بين الشّطرين معاً. في حين جاءت نسبة (٧٩و٣%) إشباعات بهدف التّقفية بين الشّطرين. وجاءت (٢٦و١%) فقط لمناسبة القافية، ونسبة مشابهة للوزن ومناسبة القافية معاً.

٢- أنّ ما يزيد على نصف حالات الإشباع جاءت في الكسرة بما نسبته (٧و٥٥%) من مجمل الشّواهد والأمثلة الشّعريّة، وتبعت الكسرةَ الفتحةُ، إذ جاء ما يزيد على ثلث الحالات (٧و٣٦%) فتحات قصيرةً أشبعت، في حين جاءت (٦و٧%) فقط ضمّات قصيرة أشبعت.

٣- أنّ الكلمات التي جرى فيها إشباع كانت كلمات تدلّ على مفرد فيما نسبته (٦١%)، وجاءت نسبة (٣٩%) كلمات تدلّ على جموع.

٤- أنّ ما نسبته (٨١%) من الألفاظ التي جرى فيها إشباع كانت أسماء، في حين كانت نسبة الأفعال (١٩%) فقط، وكانت الأسماء الدّالة على جموع من وزني مفاعِلْ وفعائل بنسبة (٨٤%) من جموع الأسماء، فصارت على مفاعيل وفعائيل.

٥- أنّ الأفعال التي وقع فيها إشباع كانت مضارعة فيما نسبته (٣و٧٣%)، وكانت نسبة أفعال الأمر (٢٠%)، ونسبة الأفعال الماضية (٧و٦%) فقط. وقد توزّعت الأفعال المضارعة التي شغلت (٣و٧٣%) من مجمل الأفعال التي وقع فيها الإشباع على أفعال مجزومة بواقع (٤٠%) من أصل (٣و٧٣%)، وجاءت نسبة (٦و٢٦%) أفعالاً مضارعة مرفوعة من الأصل نفسه، في حين كانت (٧و٦%) فقط منصوبة. وأمّا المجزومات فكانت أفعالاً مجزومة بلم (٣و٣٣%) من أصل (٤٠%) كانت أفعالاً مضارعة مجزومة وقع فيها إشباع، وكانت نسبة (٦و٧%) فقط من الأصل نفسه مجزومة بلا النّاهية.

٦- اتّضح من الدّراسة التّطبيقيّة أنّ حالات الإشباع وقعت في أبيات من الطّويل بنسبة (٢و٣٤%)، ومن الرّجز بنسبة (١٩%) ومن البسيط بنسبة (٤٥و١٦%)، ومن الكامل بنسبة (٧و١٢%)، ومن المتقارب بنسبة (٦و٧%)، ومن الوافر بنسبة (٣و٦%)، ومن كلّ من الهزج والخفيف والمجتثّ بواقع (٣و١%) فقط. ومن الممكن أن تكون هذه النّسب مضارعة لنسبة شيوع هذه الأبحر في الشّعر العربي.

٧- جاءت أعلى مراتب تكرار الإشباعات في الأبحر: الطّويل، والبسيط، والكامل، بسبب طول هذه الأبحر، وكثرة المقاطع العروضيّة فيها، وأمّا الرّجز فهو حمار الشّعر الذي يقبل الجوازات من باب تسهيل ركوبه.

٨- أنّ التّفعيلات التي وقع إشباع الحركات على مقاطع صوتيّة ركبت عليها، كان ترتيبها من حيث الكثرة، كما يأتي: فعولن بنسبة (٧٢و١٧%)، وفَعْلُنْ بنسبة (٩٢و١٣%)، ومفاعيلن بنسبة (٣٩و١١%)، ومستفعلن بنسبة (١٢و١٠%)، ويظهر بوضوح أنّ هذه التّفعيلات هي تفعيلات الطّويل والبسيط والرّجز، وهي كما سبقت الإشارة أكثر الأبحر في تكرار حالات الإشباع.

٩- بيّنت الدّراسة أنّ ثمّة أمثلة قليلة من إشباع الحركات في نثر العرب، ولم يكن من السّهل تقديم تسويغ لهذه الحالات فلا وزن ولا قافية في مألوف النّثر. فلا يبقى، بعد استبعاد فكرة الضّرورة، إلاّ مجيء هذه الممارسة من حقل الشّعر، بنقل الكلمات المشبعة كما هي، أو أن تكون تقليداً للممارسة الشّعريّة من دون وجود ما يلجئ إليها ضرورة أو قسراً.

١٠- اتّضح من الدّراسة أيضاً أنّ ثمّة شواهد قرآنيّة لإشباع الحركات، كانت جميعها قراءات لبعض الآيات جرى فيها إشباع لحركة قصيرة فأصبحت طويلة، وهذا، على الأغلب، حاجة قرائيّة صوتيّة.

١١- ظهر من الدّراسة أيضاً أنّ بعض العاميّات العربيّة تتضمّن ضروباً من إشباع الحركات، وبعضها جاء انسجاماً مع عادة لهجيّة ما، في حين جاء بعض هذه الحالات خاصّاً يجري في كلمة دون أخرى. وقد برز إشباع الحركات في العاميّات قديمها وحديثها، وبعض هذه الحالات ما يزال حاضراً في العاميّات العربيّة الحيّة، وبعضها لا يتجاوز كونه جزءاً من تاريخ تلك اللّهجات.

وأخيراً فإنني لا أدّعي أنني قد جمعت كلّ ما يمكن أن يجمع حول هذه الظّاهرة، أو أنني قلت الكلام النّهائيّ الفصل فيها، ولكنّني بذلت أقصى ما استطعت من جهد، وأرى أنّ دراستي هذه بإجرائها ونتائجها دعوة مفتوحة للدّارسين، ليستكملوا في المستقبل سائر جوانب إشباع الحركات، يستوي في ذلك ما وقع في الشّعر وما وقع في النّثر، وفي القرآن، وفي العاميّات، كما أنّ هذه الدراسة تشكّل دعوة أيضاً لبحث الظّاهرة المضادّة وهي تقصير الحركات، وقد وَقَفْتُ على عشرات الشّواهد والأمثلة التي تنضوي تحت هذه الظّاهرة، ممّا يجعلني أجزم بأهميّة بحثها، ومتابعة واقعها في الممارسة الكلاميّة العربيّة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

* المصادر المطبوعة:

- الآلوسي، محمّد شكري (ت١٩٢٤هـ) – الضّرائر وما يسوغ للشّاعر دون النّاثر، المطبعة السلفيّة، مصر، ١٣٤١هـ.

- الأبشيهي، شهاب الدّين محمّد بن أحمد أبو الفتح (ت٨٥٠هـ) – المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، ط٢، ٢م، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٦م.

- ابن الأنباري، كمال الدّين أبو البركات عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي سعيد (ت٥٧٧هـ) –الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين،٢م، ط٤، تحقيق محيي الدّين عبد الحميد، مطبعة السّعادة، ١٩٦١م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ) – الخصائص، ط٢، ٣م، تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الهدى للطّباعة والنّشر، بيروت، (د.تا).

- ابن جني – سر صناعة الإعراب، ط١، ٢م، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

- ابن جني – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ٢م، تحقيق علي النّجدي ناصف وزميلاه، لجنة إحياء التّراث الإسلامي- الجمهوريّة العربيّة المتّحدة- المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة- ١٣٨٦هـ.

- ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) – مختصر في شواذّ القرآن (من كتاب البديع لابن خالويه)، عني بنشره: ج. برجشتراسر، دار الهجرة، ١٩٣٤م.

- ابن خزيمة، أبو بكر محمّد بن إسحاق السّلمي النيسابوري (ت٣١١هـ) – صحيح ابن خزيمة، ط١، ٤م، حققه محمّد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٥م.

- ابن خلكان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، ط١، ٤م، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن رشيق ، أبو علي الحسن القيرواني (ت٤٥٦هـ) – العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ط٢، ٢م، مطبعة السّعادة، مصر، ١٩٥٥م.

- ابن السّراج، أبو بكر محمّد بن سهل (ت٣١٦هـ) – الأصول في النّحو، ط٢، تحقيق عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن السّراج، أبو بكر محمّد بن عبد الملك الشّنتمري الأندلسيّ (ت٥٤٥هـ) – المعيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي، ط١، تحقيق محمّد رضوان الدّاية، دار الأنوار، بيروت، ١٩٨٦م.

- ابن سلاّم الجمحي، محمّد (ت٢٣٢هـ) – طبقات فحول الشّعراء، ١ط، ٨م، تحقيق محمود محمّد شاكر، دار المدني، جدّة، ١٩٨٧م.

- ابن طباطبا، محمّد بن أحمد العلوي (ت٣٢٢هـ) – عيار الشّعر، تحقيق: طه الحاجري ومحمّد زغلول سلام، المكتبة التّجاريّة الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م.

- ابن عبد ربّه، أبو عمر أحمد بن محمّد (ت٣٢٨هـ) العقد الفريد، ٥م، شرحه وضبطه أحمد أمين وزميلاه، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، ١٩٤٦م.

- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي (ت٦٦٣هـ) – ضرائر الشّعر، ط١، تحقيق السّيد أبراهيم محمّد، دار الأندلس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ١٩٨٠م.

- ابن عقيل، بهاء الدّين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري (ت٧٦٩هـ) – شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ١٣ط، ٢م، مطبعة السّعادة، مصر، ١٩٦٢م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا اللّغويّ (ت٣٩٥هـ) – مجمل اللّغة، ط١، ٤م، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

- ابن فارس – ذمّ الخطأ في الشّعر، مطبوع مع كتاب الكشف عن مساوئ المتنبّي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

- ابن فارس – الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، أ بدران للطّباعة والنّشر، بيروت، ١٩٦٣م.

- ابن فارس– مقاييس اللّغة، ط١، ٢م، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٩م.

- ابن ماجة (ت٢٧٣هـ) – سنن ابن ماجة،ط١، ٦م، تحقيق بشّار عوّاد معروف، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن مالك – جمال الدّين محمّد بن عبد الله الطّائي (ت٦٧٢هـ) – شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٧٥م.

- ابن مالك – شرح التّسهيل، ط١، ١م، تحقيق: عبد الرّحمن السيّد، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٧٤م.

- ابن معطي، زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربي (ت٦٢٨هـ) – الفصول الخمسون، تحقيق محمود محمّد الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٦م.

- ابن مقبل، تميم بن أبي (ت٣٧هـ) – ديوان ابن مقبل، تحقيق عزّة حسن، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، مديريّة إحياء التّراث القديم، دمشق، ١٩٦٢م.

- ابن منظور، محمّد بن مكرم بن علي (ت٧١١)، لسان العرب، ٤م، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٠م.

- ابن هانئ، أبو القاسم محمّد (ت٣٦٢هـ) - ديوان ابن هانئ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.

- ابن هرمة، إبراهيم بن علي (ت١٧٦هـ) - ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمّد جبّار المعيبد، مطبعة الآداب، النّجف الأشرف، ١٩٦٩م.

- ابن هشام، أبو محمّد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (ت٧٦١هـ) – مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد،٢م، مطبعة المدني، القاهرة، (د.تا).

- ابن هشام - أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ط٤، ٣م، المكتبة التجاريّة الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م.

- أبو حيّان الأندلسي، محمّد بن يوسف (ت٧٥٤هـ) – تقريب المقرّب، تحقيق: عفيف عبد الرّحمن، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢م.

- أبو حيّان الأندلسي – تفسير البحر المحيط،ط٢، ٨م، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، ١٩٨٣م.

- أبو زبيد الطّائي، شعر أبي زبيد الطّائي، جمعه وحققه نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م. ساعد المجمع العلمي العراقي في نشره.

- أبو زرعة، عبد الرّحمن بن محمّد بن زنجلة (ت ق٤ هـ) – حجّة القراءات، ط٣، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

- الأزهري، أبو منصور محمّد بن أحمد (ت٣٧٠هـ) – تهذيب اللّغة، ١٥م، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.

- الأخطل، غيّاث بن غوث بن الصّلت التّغلبي (ت٩٢هـ) - ديوان الأخطل، ط٤، تحقيق فخر الدّين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٦م.

- الإشبيلي، ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) – ضرائر الشّعر، تحقيق السّيّد إبراهيم محمّد، دار الأندلس، ١٩٨٠م.

- الأشموني، علي بن محمّد بن عيسى نور الدّين (ت٩٠٠هـ) – شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك،ط١، ٣م، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مطبعة السّعادة، مصر، ١٩٥٥م.

- الأصفهاني، أبو الفرج (ت ٣٥٦هـ) – كتاب الأغاني، ٢٣م، دار الفكر، بيروت، (د.تا).

- الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت٤٧٦هـ) – شرح حماسة أبي تمّام، ط١، ٢م، تحقيق علي المفضل حمُودان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٢م.

- الأعلم الشنتمري – أشعار الشّعراء السّتة الجاهليين، ٢م، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١م.

- امرؤ القيس، (ت٨٥ق.هـ) - ديوان امرئ القيس، منشورات دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.

- أوس بن حجر (٦٢٠م) – ديوان أوس بن حجر، ط٣، تحقيق محمّد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

- البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجُعْفِيّ (ت٢٥٦هـ) – صحيح البخاري، ط١، ضبط النّصّ محمود محمّد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠١م.

- البزّاز، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي (ت٢٩٢هـ) – البحر الزّخّار المعروف بمسند البزّاز، ط١، ٤م، تحقيق محفوظ عبد الرّحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، ١٩٩٣م.

- البطليوسي، أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن السيّد –(ت٥٢١هـ) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرّشيد للنّشر، ١٩٨٠.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ) – خزانة الأدب ولب لباب العرب، ط٢، ٧م، تحقيق: عبد السّلام هارون، ١٩٧٩م.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥ هـ) – البيان والتّبيين، ط٤، ٤م، تحقيق وشرح عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٤٨م.

- الجرجاني، علي بن محمّد الشّريف (ت٨١٦هـ) – كتاب التّعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨م.

- جرير، أبو حَرْزَة جرير بن عطية (ت١١٠هـ) - شرح ديوان جرير، ط١، شرحه وقدّم له مهدي محمّد ناصر الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٦م.

- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (ت٣٩٣هـ) – الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، ٤م، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٩٨٢م.

- حسّان بن ثابت (ت٥٤هـ) - شرح ديوان حسّان، تحقيق سيّد حنفي حسنين، الهيئة المصريّة للكتاب، ١٩٧٤م.

- الحطيئة، جَرْوَل بن أوس (ت٥٨هـ) – ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت (ت٢٤٦هـ)، ط١، تحقيق نعمان محمّد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.

- الحموي، تقي الدّين أبو بكر علي بن عبد الله الأزراري (ت٨٣٧هـ)– خزانة الأدب، ط١، ٢م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.

- الحموي، شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) — كتاب معجم البلدان، ٦م، تحقيق عصام شعيتو، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٥م.

- الخالديّان أبو بكر محمّد وأبو عثمان سعيد ابنا هشام الخالدي - ديوان الخالديين، ، جمعه وحققه سامي الدّهان، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، ١٩٦٩م.

- الخفاجي، أبو عبد الله بن محمّد بن سعيد بن سنان (ت٤٦٦هـ) — سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصّعيدي، مطبعة محمّد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٩٥٣م.

- الزبيدي، أبو بكر محمّد بن حسن بن مَذْحَج (ت٣٧٩هـ) — لحن العوام، ط١، تحقيق رمضان عبد التواب، ١٩٦٤م.

- الزّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ) — تاج العروس من جواهر القاموس،١٩م، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٣م.

- الزّركشي، بدر الدّين محمّد بن عبد اللّه — البرهان في علوم القرآن، ط١، ٤م، تحقيق محمّد أبو الفضل، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، ١٩٧٢م.

- الزّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمَر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) — الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ط١، ٤م، دار الفكر للطّباعة والنّشر، ١٩٧٧م.

- جار الله الزّمخشري — القسطاس في علم العروض، ط٢، تحقيق فخر الدّين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٩م.

- زهير بن أبي سلمى (ت٦٠٩م) - ديوان زهير، ط١، المكتبة الثّقافيّة، بيروت، ١٩٦٨م.

- السّكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين (ت٢٧٥هـ) — كتاب شرح أشعار الهذليين، ٣م، حققه عبد السّتّار أحمد فرّاج، راجعه محمود محمّد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٥م.

- السّندي، أبو الحسن نور الدّين محمّد بن عبد الهادي (ت١١٣٨هـ) — صحيح البخاري بحاشية الإمام السّندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٤م، ١٩٩٨م.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) – الكتاب، تحقيق إميل بديع يعقوب، ٥م، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٩م.

- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) – الأشباه والنّظائر، ٢م، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٩٩٩م.

- السّيوطي – همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربيّة، ط١، ٢م، عني بتصحيحه السّيد محمّد بدر الدّين النّعساني، مطبعة السّعادة، مصر، ١٣٢٧هـ.

- الشنفرى (ت ٧٠ق.هـ) – لاميّة العرب، تحقيق محمّد بديع شريف، دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٦٤م.

- الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ) – تصحيح التّصحيف وتحرير التّحريف، ط١، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.

- الطرماح بن حكيم (ت١٢٥هـ) – ديوان الطِّرماح، تحقيق عزّة حسن، مديرية إحياء التّراث القديم، وزارة الثّقافة والسّياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٨م.

- عبد الله بن محمّد بن عبيد بن سفيان بن قيس – قرى الضّيف، ط١، ١٩٩٧م.

- عبدة بن الطبيب (ت٦٤٥هـ)، شعر عبدة بن الطّبيب، تحقيق يحيى الجبّوري، دار التّربية للطّباعة والنّشر، ١٩٧٢م.

- عبيد بن الأبرص (ت٦٥٦هـ) - ديوان عبيد بن الأبرص، ط١، تحقيق حسين ناصر، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٧م.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ) – كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر، ط١، دار إحياء الكتب العربيّة، ١٩٥٢م.

- العكبري، أبو البقاء (ت٥١٨هـ) – مسائل خلافيّة في النّحو، ط١، تحقيق محمّد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٩٢م.

- العلوي، المظفّر بن الفضل (ت٦٥٦هـ) – نضرة الإغريض في نصرة القريض، ط٢، تحقيق نهى عارف الحسن، دار صادر بيروت، ١٩٩٥م.

- عمر بن أبي ربيعة (ت٩٣هـ) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السّعادة، مصر، ١٩٦٠م.

- عنترة بن شدّاد العبسي (ت٦١٥م) - شرح ديوان عنترة، تحقيق عبد المنعم عبد الرّؤوف شلبي، المكتبة التّجاريّة الكبرى، القاهرة، (د.تا).

- العوتبي، سلمة بن مسلم (ت ق٤هـ) - الإبانة في اللّغة العربيّة، ٤م، تحقيق عبد الكريم خليفة وزملائه، وزارة التّراث القومي والثّقافة، مسقط، ١٩٩٩م.

- الفراهيدي، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) - كتاب العين، ٧م، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي، دار ومكتبة الهلال، (د.تا).

- الفرزدق، همّام بن غالب (ت١١٢هـ) - شرح ديوان الفرزدق، ط١، ٢م، عبد الله إسماعيل الصاوي، مطبعة الصاوي، مصر، ١٩٣٦م.

- الفيروزبادي، أبو طاهر مجد الدّين (ت٨١٧هـ) - القاموس المحيط، ٤م، مطبعة السّعادة، مصر، ١٩١٣م.

- الفيومي، أحمد بن علي المقري (ت٧٧٠هـ) - المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرّافعي، ط٧، المطبعة الأميريّة، ١٩٢٨م.

- قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) - نقد الشّعر، ط٢، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر،١٩٦٣م.

- القرطاجنّي، أبو الحسن حازم (ت ٦٨٤هـ) - منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ط٢، تحقيق محمّد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

- القسطلي، ابن درّاج أحمد بن محمّد (ت٤٢١هـ) - ديوان ابن درّاج القسطلي، ط١، تحقيق محمّد علي مكّي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م.

- القيرواني، أبو عبد الله محمّد بن جعفر القزّاز (ت٤١٢هـ) - ما يجوز للشّاعر في الضّرورة، تحقيق المنجي الكعبي، الدّار التّونسيّة للنّشر، ١٩٧١م.

- قيس بن زهير، شعر قيس بن زهير، عادل جاسم البياتي، مطبعة الآداب، النّجف الأشرف، ١٩٧٢م.

- لبيد بن ربيعة العامري (ت٤١هـ) - ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، (د.تا).

- المالقي، أحمد بن عبد النّور (ت٧٠٢) – رصف المباني في شرح حروف المعاني، ط٢، تحقيق أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.

- المتنبي، أبو الطّيب أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ) - ديوان المتنبي، ط١، ٢م، شرح مصطفى سبيتي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٦م.

- المرادي، الحسن بن قاسم (ت٧٤٩هـ) – الجنى الدّاني في حروف المعاني، ط١، تحقيق فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٢م.

- المرزباني، أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى (ت٣٨٤هـ) – الموشّح مآخذ العلماء على الشّعراء في عدّة أنواع من صناعة الشّعر، تحقيق علي محمّد البجّاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م.

- المصري، ابن النّبيه كمال الدّين علي بن محمّد (ت٦١٩هـ) – ديوان ابن النبيه المصري، تحقيق عمر محمّد الأسعد، (د.نا)، ١٩٦٩م.

- المعرّي، أبو العلاء بن عبد الله بن سليمان التّنوخي (ت٤٤٩هـ) – رسالة الملائكة، تحقيق محمّد سليم الجندي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٤م.

- المفضّل الضّبي (ت١٨٦هـ)– ديوان المفضّليّات، ط٤، تحقيق أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

- المقري، أحمد بن محمّد التلمساني (ت٥٧٦هـ) – نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، ط١، ٧م، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

- النّابغة الجعدي (ت ٥٠هـ) – ديوان النابغة الجعدي، ط١، تحقيق واضح الصّمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

- النّابغة الذّبياني (ت ٦٠٤م) - ديوان النّابغة الذّبياني، تحقيق كرم البستاني، دار بيروت ودارصادر، بيروت، ١٩٦٣م.

ب- المراجع الحديثة:

*باللّغة العربيّة:

- إبراهيم أنيس – من أسرار اللّغة، ط٢، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٥٨م.
- إبراهيم أنيس – موسيقى الشّعر، ط٣، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٦٥م.
- إبراهيم أنيس – الأصوات اللّغويّة، ط٤، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٩٢م.
- إبراهيم حسن إبراهيم – سيبويه والضّرورة الشّعريّة، مطبعة حسّان، القاهرة، ١٩٨٣م.
- إبراهيم خليل – تحوّلات النّص بحوث ومقالات في النّقد الأدبيّ، ط١، وزارة الثّقافة، عمّان، ١٩٩٩م.
- أحمد تيمور – معجم تيمور الكبير في الألفاظ العاميّة، الهيئة العامّة للتّأليف والنّشر، ١٩٧١م.
- أحمد رضا – معجم متن اللّغة موسوعة لغويّة حديثة، ٥م، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩م.
- أحمد علم الدّين الجندي، اللّهجات العربيّة في التّراث، ٢م، الدّار العربيّة للكتاب، ١٩٨٣م.
- أحمد عمر مختار – البحث اللّغويّ عند العرب مع دراسة لقضيّة التّأثّر والتّأثير، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٨م.
- أحمد كشك – القافية تاج الإيقاع الشّعري، المكتبة الفيصليّة، (د.تا).
- أحمد مطلوب – معجم النّقد العربي القديم، ٢م، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٨٨م.
- إميل يعقوب – المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشّعر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩١م.
- إميل يعقوب – المعجم المفصّل في شواهد اللّغة العربيّة، ١٤م، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٦م.
- البستاني، عبد الله اللّبناني – فاكهة البستان، ٢م، المطبعة الأميركانيّة، بيروت، ١٩٣٠م.

- جميل سلطان – كتاب الشّعر، المكتبة العبّاسيّة، ١٩٧٠م.
- حسام سعيد النّعيمي – الدّراسات اللّهجيّة والصّوتيّة عند ابن جني، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، العراق، ودار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- خديجة الحديثي – الشّاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، دار الكويت، ١٩٧٤م.
- خليل بنيان الحسون – في الضّرورات الشعريّة، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، ١٩٨٣م.
- خير الدّين الزّركلي – الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٤، ٨م، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- راجي الأسمر – العروض والقافية، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٩م.
- رشيد عبد الرّحمن العبيدي – معجم مصطلحات العروض والقوافي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦م.
- رمضان عبد التواب – فصول في فقه العربيّة، ط١، (د.نا)، القاهرة، ١٩٧٣م.
- سميرة فرحات – معجم الباقلاني في كتبه الثّلاثة (التّمهيد والإنصاف والبيان)، ط١، المؤسسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، ١٩٩١م.
- السيد إبراهيم محمّد، الضّرورة الشّعريّة دراسة أسلوبيّة، ط١، دار الأندلس للنّشر والتّوزيع، ١٩٧٩م.
- السيّد إبراهيم محمّد، إيقاع الشّعر العربي، (د.نا)، ١٩٩١م.
- السيّد أحمد الهاشمي – ميزان الذّهب في صناعة شعر العرب، ط١٤، المكتبة التّجاريّة الكبرى، مصر، ١٩٦٣م.
- السيّد محمّد ذيب – أوزان الشّعر العربي دراسة في العروض والقافية، (د.نا)، ١٩٩٤م.
- شوقي ضيف – العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م.
- شوقي ضيف، تحريفات العاميّة للفصحى في القواعد والبيانات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م.
- صفاء خلوصي – فن التّقطيع الشّعري، ط٥، مطبعة المثنى، بغداد، ١٩٧٧م.

- عبد الصّبور شاهين – المنهج الصّوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصّرف العربي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

- عبد العزيز مطر – لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة، الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

- غالب فاضل المطلبي – في الأصوات اللّغويّة: دراسة في أصوات المدّ العربيّة، وزارة الثّقافة والإعلام- سلسلة دراسات، بغداد، ١٩٨٤م.

- كمال محمّد بشر – دراسات في علم اللّغة، ٢م، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

- مبارك مبارك – معجم المصطلحات الألسنيّة، ط١، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ١٩٩٥م.

- محجوب موسى – الميزان في علم العروض كما لم يعرض من قبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م.

- محمّد حماسة عبد اللّطيف – لغة الشّعر: دراسة في الضّرورة الشّعريّة، ط١، دار الشّروق، القاهرة، ١٩٩٦م.

- محمّد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللّغة العربيّة عن الأئمة، ط١، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٩٥م.

- محمّد عبد المنعم خفاجي – موسيقى الشّعر العربي أوزانه وقوافيه، دار ابن زيدون، بيروت، (د.تا).

- محمّد علي الشّوابكة وأنور أبو سويلم – معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير، عمّان، ١٩٩١م.

- محمّد عوني عبد الرّؤوف – القافية والأصوات اللّغويّة، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧٧م.

- محمّد عيد – المستوى اللّغويّ للفصحى واللّهجات للنّثر والشّعر، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٨١م.

- محمود مصطفى – شرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٣م.

- مصطفى الغلاييني – جامع الدّروس العربيّة، ٣م، ط١٤، المكتبة العصريّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ١٩٨٠م.

- نهاد التكريتي – العروض العلمي أحسن طريقة لتعليم العروض بأسلوب سهل، دار دمشق للطّباعة والنّشر، دمشق، (د.تا).

*** الرّسائل الجامعيّة:**

- حازم سعيد يونس (تحقيق كتاب) "موارد البصائر لفرائد الضّرائر" لابن عبد الحليم، محمّد سليم بن حسين (ت١١٣٨هـ)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٨٦م.

ج- بحوث منشورة في:

***الدّوريّات:**

- محمّد حماسة عبد اللطيف – إشباع حركات الأبنية في الشّعر وموقف النّحاة منه، مجلّد ٤٠، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، ١٩٧٧م.

ملحق الأبجديّة الصّوتيّة

أوّلاً- الصّوامت:

ء	ʾ	ض	ḍ
ب	b	ط	ṭ
ت	t	ظ	ẓ
ث	ṯ	ع	ʿ
ج	ǰ	غ	ġ
ح	ḥ	ف	f
خ	ḫ	ق	q
د	d	ك	k
ذ	ḏ	ل	l
ر	r	م	m
ز	z	ن	n
س	s	هـ	h
ش	š	و	w
ص	ṣ	ي	y

ثانياً- الصّوائت:

فتحة قصيرة	a	فتحة طويلة	a:
كسرة قصيرة	i	كسرة طويلة	i:
ضمّة قصيرة	u	ضمّة طويلة	u:

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس

مقدمة ٥

تمهيد ٩

الفصل الأول: إشباع الحركات لأسباب عروضية ٣٩

أوّلاً: ما أشبع لإقامة الوزن ٤٢

ثانياً: ما أشبع لتحقيق الصورة الأصلية من التفعيلة ٨٧

ثالثاً: أشبع لتحقيق الصورة الأصلية من التفعيلة أقل زحافاً ١٠٩

الفصل الثاني: إشباع الحركات لأسباب غير عروضية ١٢١
(ما يمكن تفسيره بعلة واحدة)

أولاً: ما أشبع للتقفية بين الشطرين ١٢٣

ثانياً: ما أشبع لمناسبة القافية ١٢٧

الفصل الثالث: إشباع الحركات لأسباب غير عروضية ١٢٩
(ما يمكن تفسيره بأكثر من علة)

أولاً: ما حقق إشباعه إقامة الوزن والتقفية بين الشطرين ١٣١

ثانياً: ما حقق إشباعه إقامة الوزن ومناسبة القافية ١٤١

بيانات إيضاحيّة للدّراسة ١٤٣

الفصل الرابع: الإشباع في غير الشعر ١٥٣

أولاً: الإشباع في القرآن الكريم ١٥٥

ثانياً: الإشباع في النثر ١٦٠

ثالثاً: الإشباع في العاميات العربيّة ١٦٢

ملحق الأبجدية الصوتية ١٨٣

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com